مذكرات
محمد رشدي

* سعيد الشحات

موال

أهل البلد غنوه

ريشة للنشر والتوزيع
Risha Publishing & Distribution

سايد الكتب

مذكرات
محمد رشدي
موَّال أهل البلد غَنّوه

| سعيد الشحات |

منشورات ريشة
الطبعة الأولى

تحميل من مجموعات مكتبة الكتب
https://groups.la-bibliotheque.com
لزيارة موقعنا

الفهرس

إهداء	7
مقدمة «صوت النيل»	9
1990 - ليه كده يا عبد الناصر؟	15
غزو العراق للكويت	29
1928 – أمي حياتي	33
1945 - مسؤول دعاية لفريد باشا زعلوك	49
1951 - في الإذاعة... وبلاغ للنيابة	65
1952 - مأذون وثورة وشهرة	69
1953 - صرخة عبد الحليم وتقليد عبد المطلب	79
1959 - بين الحياة والموت	91
1960 - الحياة على عكازين	95
1961 - أدهم وش السعد والشجاعي حارس البوابة	99
أدهم مجرم أم وطني؟	109
1963 - بدران عايش ومش خاين!	121
1964 - موجة «الأدهم» وقنبلة «وهيبة»	129
1965 - «آه يا ليل يا قمر»	145
1966 - يعني إيه مطرب شعبي؟	151
خطة عبد الحليم ضدي	165
حلمي بكر وأبو عتمان	173
مطرب ثوري أم غير ثوري؟	189
انتفاضة ضد أنيس منصور	195
غناء بلا أوامر	203
الأبنودي في المعتقل	215

شبرة من الروضة والكتب المصرية

1967 - «يا قمر يا اسكندراني»	223
عبد الحليم يتهم رشدي بتقليده	225
اختفاء أغنياتي من الإذاعة	235
«تغريبة» عبد الرحيم منصور	239
النكسة	245
1968 - نجم والشيخ إمام ونجيب سرور	253
فاشل في السينما	259
«إنْ لَقَاكم حبيبي»	265
1969 - «إلا فلسطين»	269
1970 - أسى وانكسار	275
1971 - «ياريت تقوم»	283
أنا وملك المغرب «الحسن الثاني»	285
1972 - نزيف عبد الحليم وورم في لساني	291
1973 - انتصارات أكتوبر	293
1974 - «يا صلاة الزين» في فرح بنت السادات	297
1977 - وداعًا يا عبد الحليم	301
1981 - غناء ديني	305
1988 - هديتي لانتفاضة الحجارة	307
1993 - آه يا بليغ!	313
2005 - الأبنودي باكيًا: «مع السلامة يا محمد... السلامة أمانة لبليغ»	319
مراجع مساندة	321
ألبوم صور وذكريات	327

شبكة من المواقع والكتب المصرية

إهداء

إلى الدكتور عزازي علي عزازي...

المناضل الإنسان الذي عاش كالنخل العالي يُلقي بثماره كلما قذفته بالطوب، والصديق الذي تمنى أن يقرأ هذا الكتاب.

تم تنزيله من الرواقد والكتب المصرية
https://groups/ElaNeLBibliotek/ انضموا لمجموعة مكتبة الكتب
www.ElaNeLBibliotek.com لزيارة موقعنا

تنزيل من أرشيف الكتب المصرية
انضموا لمجموعة نادي الكتب
@groups/TeTeLBooks
www.TeTeLBooks.com
لزيارة موقعنا

مقدمة
صوت النيل

احتفظت بهذه المذكرات للمطرب الكبير الراحل محمد رشدي منذ سنوات طويلة تعود إلى بدايات تسعينيات القرن الماضي، ورغم اهتمامي بإنجازها في كتاب يظهر قبل وفاته «2 مايو 2005»، فإن ظروفًا كثيرة ومتنوعة حالت دون تحقيق هذه الأمنية العزيزة، التي تتناول سيرة فنان يعد من أهم المطربين الذين عرفتهم مصر، ووصفه الموسيقار الكبير عمار الشريعي في لقاء معه في برنامجه «سهرة شريعي» على فضائية «دريم» قائلًا: «طول عمري لما أسمعه أول ما يغنّي يتهيألي إنّ لو كان للنيل صوت يبقى ده صوته، لو النيل فكر يغنّي يبقي ده صوته، لو تراب مصر فكر يغنّي يبقى ده صوته، حتة من أحجار الهرم فكرت تغنّي يبقى ده صوتها... صوت خاص جدًّا بالبلد دي، ماينفعش في حتة تانية».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Net Library
www.egyptianreads.com

ورغم مطالب أصدقاء يعرفون حقيقة هذه المذكرات، بضرورة إنجازها، فإنني كلما كنت أشحن نفسي بطاقة وعزيمة للمضيّ فيها، أنصرف عنها فجأة غير متحمس لكتابتها كسرد بطريقة الحكي الذي يقوله وفقط... كنت قلقًا في البحث عن قالب مختلف، وبقيت على هذا الوضع سنوات طويلة، كنت أتنقل فيها من مسؤولية إلى أخرى ومن حال إلى حال في مهنة الصحافة بكل ظروفها الصعبة، ثم صرفني الجهد الفائق المبذول في مشروعي الكبير «ذات يوم» الذي صدر منه مجلدان، عن أي مشروعات أخرى، ولأنني أنشر «ذات يوم» في زاوية يومية بصحيفتِي «اليوم السابع» منذ أول يناير عام 2014، فإن ضرورات البحث والتنقيب في المراجع التاريخية المختلفة عن كل حدث أكتبه يمتد إلى ساعات طويلة يوميًا، بما يعني صعوبة أن يكون هناك شريك آخر في الكتابة.

غير أن مهمة البحث الدؤوب من أجل «ذات يوم»، أفادتني في الاهتداء إلى القالب الذي رأيته مناسبًا، فحين عدت إلى أوراق «الدشت الصفراء» التي أحتفظ فيها بتفريغ شرائط الكاسيت، وقصاصات الأوراق الأخرى التي دوّنت فيها لقاءاتي الإنسانية معه، وجدت أن تحقيق هذه المذكرات هو القالب الذي يجعل منها وثيقة تاريخية. وتطلّب هذا جهدًا بحثيًا كبيرًا مني في العودة إلى كتب وجرائد ومجلات قديمة، أبحث فيها عن تفاصيل معلومة عابرة ذكرها، وأبحث عن تجارب غنائية خاضها رشدي ولم يتوقف عندها في حديثه معي بالقدر الكافي، وأماكن ومواقف كانت شاهدة

شبرة من أرقى وأكبر المكتبات
https://www.facebook.com/groups/ShoraBooks
www.ShoraBooks.com

على أحداث عاشها، ومعارك فنية هائلة خاضها.

ولأن الفترة الزمنية التي عاشها محمد رشدي تبدأ منذ مولده عام 1928 وتنتهي برحيله عام 2005، فإننا أمام عصر شهد شخصيات طواها النسيان رغم أهميتها التاريخية، وحكايات أصبحت خافتة في الذاكرة العامة. ولهذا، وتنويرًا للقارئ، قدمت إضاءات تاريخية عن هؤلاء الأشخاص وتلك الحكايات، مستندًا إلى مراجع معنية لكل حدث.

في هذه الإضاءات قدمت معلومات وآراء عن أسماء فنانين شعبيين تأثر بهم رشدي رغم أنهم رحلوا قبل مولده الفني بسنوات، مثل محمد العربي، والحاجة زينب المنصورية، وغيرهم. وقدمت إضاءات لحكايات حكمت مسيرته الفنية والإنسانية تعود أصولها إلى زمن قديم، زمن عبده الحامولي، وبدايات سيد درويش، والشيخ زكريا أحمد، وأم كلثوم، وأدهم الشرقاوي بقصته الدرامية التي شهدت ذروتها مع ثورة 1919، ثم كانت انطلاقة رشدي الفنية بسببها عام 1961.

ورأيت تقسيم المذكرات إلى مراحل زمنية طبقًا لتطور حالة محمد رشدي الغنائية التي كانت انعكاسًا لتطوره الثقافي الذي كان انعكاسًا لتطور المجتمع، وتبدأ كل مرحلة بسنة كانت بمثابة الشرارة التي أضاءت ما بعدها، غير أنني لجأت إلى أسلوب الفلاش باك، حيث بدأت من تاريخ مقابلاتي الأولى معه، ومنها عدت إلى الماضي.

وأخيرا فإنني أتقدم بالشكر لكل الإخوة والأصدقاء الذين قدموا

تم تنزيله من الرحمانية والكتب الحصرية
للمزيد من الكتب زوروا موقعنا www.forallbooks.com

لي المساعدة إما بالنقاش وإما بالمعلومات وإما بالتشجيع، وأخص بالذكر صديق التاريخي المهندس المثقف ممدوح كامل الذي لم يتراجع عن تحريضه لي على إنجاز هذه المذكرات، وأشكر كثيراً الدكتور نبيل حنفي محمود الأستاذ بكلية هندسة شبين الكوم الكاتب المؤرخ الفني المرموق، على ما قدمه لي من معلومات ونصائح مهمة، بالإضافة إلى حماسه الدائم وسؤاله المستمر عن خطوات الإنجاز.

وأشكر صديقي الكاتب الصحفي عادل السنهوري الذي كنت أفكر معه بصوت عالٍ في هذا المشروع، فيتضاعف حماسه له، محبةً منه لمحمد رشدي، ابن بلده «دسوق، كفر الشيخ»، وأشكر الصديق الكاتب الصحفي المتألق محمد توفيق الذي احتفظ في ذاكرته بأربع حلقات كتبتها في زاويتي «ذات يوم» في ذكرى وفاة محمد رشدي، ثم فاجأني بالاتصال ليسألني عن مصير هذه المذكرات متحمسًا لنشرها.

وأشكر الذين قرؤوا مسودة هذا العمل بمحبة، وقدموا آراء مهمة لي، وهم: الصديق المتألق الكاتب الروائي الموهوب والمثقف الموسوعي حمدي عبد الرحيم، والابنة والزميلة في «اليوم السابع» الكاتبة الصحفية الموهوبة سهيلة فوزي التي لم تنقطع عن سؤالها ومناقشتي منذ أن عرفتْ بهذا المشروع مدوّنًا على ورق دشت، وابني زياد طبيب الأسنان المثقف الذي يمثل حساسية جيل جديد لم يحضر زمن رشدي، وله خصوصيته في الذائقة الفنية والثقافية، ولهذا كانت قراءته مفيدة لي... كما جرّبت طريقة الحكي الشفهي

مـع ابنتـي الصغـيرة حنـين «15 عامًـا» في أثنـاء الكتابـة، فاندمجـت هـي معهـا، وشـجعتني.

وأخـيرًا أشـكر زوجتـي التـي هيّـأت لي الظـروف المسـاعدة لإنجـاز هـذا العمـل.

كوم الأطرون - طوخ - قليوبية
الثانية صباحًا - السبت 22 فبراير 2020

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

1990

ليه كده يا عبد الناصر؟

أمسك محمد رشدي بيدي فجأة. أوقفني عن السير معه في شارع «الحسن» بحي المهندسين... قال بحسرة: «ليه كده يا عبد الناصر؟».

بدا السؤال تعبيرًا عن الغضب من الزعيم الخالد جمال عبد الناصر، ولأني أعرف حبه الشديد له، وأعلم جيدًا أن صعوده الفني ارتبط به، وأن قصة حياته الفنية كلها مرتبطة بقصة ثورة يوليو 1952 وزعيمها جمال عبد الناصر... ولأني أعرف كل ذلك، سألته متعجبًا: «ليه يا أستاذ بتقول كده؟».

رد: «خلاني حلمت... جريت ورا الحلم... وفي الآخر غيرنا همّا اللي كسبوا الملايين».

تحميل من مجموعة مكتبة الكتب
https://groups.to/TeleBibliotheq
مجموعة تيليجرام لمحبي الكتب
ولن يتم نشرها

واصل رشدي كلامه، طرح أسئلة كثيرة وحزينة... كان صوته مبحوحًا يغلّفه شجن واضح كأنه يغنّي واحدة من أغنياته عن الزمن وتقلباته... قال: «تفتكر التاريخ هيقول علينا إيه؟ يا ترى الناس هتفتكر حاجة من اللي عملناها عشان البلد دي؟ هيفتكروا إننا كنا بنتسابق على تسجيل الأغاني مجانًا وقت العدوان الثلاثي عام 1956 ووقت نكسة 5 يونيو 1967؟ هيفتكروا إننا سافرنا لليمن عشان الثورة فيها، وللجبهة مع الجنود في حرب الاستنزاف ووقت حرب 6 أكتوبر 1973، وغنينا للقضية الفلسطينية، وثورة الجزائر اللي كنا بنام ونصحى على أخبارها، كأنها أخبار مصرية محلية؟».

سألته: تفتكر لو ماحلمتش كنت حتبقى إيه؟

رد: «كنت حابقى مسخ، بس أنا بافضفض».

كانت حالة من الشجن قد انتابت رشدي بعد لقاء -تم بواسطتي- مع اثنين من الأصدقاء يحبانه ويقدرانه في صيف 1990 هما الكاتب الصحفي الدكتور عبد الحليم قنديل، والدكتور عزازي علي عزازي الكاتب والسياسي ومحافظ الشرقية الذي استقال من منصبه بعد أكثر من عام على شغله، فور الإعلان عن فوز الدكتور محمد مرسي عن جماعة «الإخوان» برئاسة الجمهورية عام 2012.

كنت وقتها أعمل ضمن الفريق الصحفي بمركز «إعلام الوطن العربي - صاعد» برئاسة الكاتب الصحفي والسياسي الناصري البارز حمدين صباحي، حيث بدأت عملي الصحفي بالتزامن مع بداية نشاط «صاعد» عام 1985. كان «صاعد» منذ نشأته حالة سياسية

شبرة من أرشيف وكتب لحضرة
Shobra's Archive and Books
www.facebook.com/groups/ShobraBooks

ناصرية وصحفية فريدة من نوعها، كان يضم العشرات من الصحفيين الذين قادوا صحفًا بعد ذلك، وأصبحوا من كبار الصحفيين في مصر، وكان يقدم الخدمات الصحفية إلى «صحف عربية مهاجرة» في عواصم أوروبية، وهذا النوع من الصحف ازداد تأثيره ونفوذه منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، خصوصًا بعد المرحلة التي بدأت بزيارة الرئيس السادات لإسرائيل يوم 19 نوفمبر 1977، حيث أقدم العديد من الأنظمة العربية على تمويل صحف عربية تصدر في دول أوروبية أشهرها: قبرص ولندن وباريس.

كانت حالة الاستقطاب العربي في ذروتها بين أنظمة عربية يمينية محافظة كالسعودية، وأخرى تقدمية «قومية» كالعراق في عهد صدام حسين، وليبيا فترة حكم معمر القذافي، ومنظمة التحرير الفلسطينية تحت قيادة ياسر عرفات، وكانت الصحف العربية المهاجرة منقسمة في ولائها بين هذه الأنظمة، وشهدت ازدهارًا كبيرًا، انعكس على السوق الصحفية في مصر، واستمرت هذه الحالة في تألقها، حتى كان غزو العراق للكويت عام 1990 هو أول مسمار في نعشها، لتنتهي بعدها بسنوات.

كانت الحرب العراقية الإيرانية (سبتمبر 1980 حتى أغسطس 1988) من الأحداث الكبيرة التي تزامنت مع «الصحافة العربية المهاجرة»، وفي مراحل الحرب الأخيرة كان «صاعد» يراسل مطبوعتين عراقيتين شهيرتين هما جريدة «الجمهورية» ومجلة «ألف باء»، وفي نهايات عام 1986، نشرت «ألف باء» حوارًا أجريته مع محمد

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElArchiveBooks
www.ElArchiveBooks.com

رشدي في مسكنه «فيلا أدهم» بشارع الأنصاري في الدقي، استقبلني خلال إجراء الحوار في حجرة استقبال بالدور الأرضي، تحتضن بيانو وجهاز ريكوردر، وكان ذلك هو اللقاء الأول معه، لكنه لم يتحول إلى شيء مهم في توطيد علاقتي به، ويومها حضر الكاتب الصحفي حلمي سالم، أحد أبرز الصحفيين المتخصصين في الفن وقضاياه، كما حضر الكاتب الروائي محمد جلال، وآخرون.

كان حواري معه قد انتهى قبل استقبال ضيوفه، لكنه سمح لي بالبقاء وقدمني إليهم. أذكر وقتها أن حلقات الكاتب الصحفي أحمد بهاء الدين «محاوراتي مع السادات» كانت تُنشر في مجلة «المصور» صباح كل أربعاء منذ يوم 22 سبتمبر 1986 تزامنًا مع نشره في «الوطن» الكويتية، و«الدستور» الأردنية، و«الشرق الأوسط»، و«الخليج» الإماراتية، وكانت تلك الحلقات محور نقاش الحاضرين.

كان رشدي متعجبًا من الأسرار التي كشفها بهاء عن السادات... تحدث بحماس بالغ عما قرأه، يشاركه جلال، وكان سالم هو أكثرهم حماسًا في نقد السادات، وأكثرهم تركيزًا أمام كل موقف غريب ذكره بهاء في علاقته بالرئيس الراحل... قال: «اللي عايز يعرف حقيقة السادات يقرأ كلام بهاء».

كان حوار «ألف باء» عاديًا لا أحسبه من أعمالي المهمة في أرشيفي الصحفي، كان أقرب إلى برقيات سريعة عن قضايا عامة فنية وسياسية وقومية، ودعم للعراق في حربه ضد إيران، أذكر أنه ناشد الموسيقار كمال الطويل المبتعد أن يعود إلى فنه، لكن بقيت

قيمة هذا الحوار المهمة بالنسبة لي أنه حقق أمنيتي لقاء الفنان الكبير الذي عشقت صوته وأغنياته منذ طفولتي عبر الراديو أبو حجارة «فيليبس»، كبير الحجم والمقام وقتئذ، كما كان الحوار كاشفًا لشخصية هذا الفنان الكبير الذي كنت أرسم صورته في خيالي كلما سمعته في الراديو وأنا طفل.

وجدته إنسانًا بسيطًا، طيبًا، صوفيًا، متحدثًا، مثقفًا، مشغولًا بقضايا بلده وأمته العربية، وجدت عنده الكثير عن الماضي والحاضر. ظلت الجلسة التي أعقبت الحوار وشهدت نقدًا عنيفًا للسادات عالقة في ذاكرتي، فإلى جانب توافقها مع قناعاتي السياسية، إلا أنها أعطتني مجالًا أوسع لاستكشاف عقلية وفكر هذا الفنان الكبير.

مضت الأيام والشهور، وطلبت مجلة «الموقف العربي» التي كانت تصدر من قبرص أسبوعيًا برئاسة تحرير الكاتب والقاص والصحفي الليبي محمد الشويهدي، من مكتبها «صاعد» تحرير مذكرات لشخصيات لعبت دورًا تاريخيًا في مختلف حقول الإبداع، خصوصًا في مجال الفن، فذهب تفكيري فورًا إلى محمد رشدي، واتصلتُ به، ووافق... ذهبت إليه، قمت بمذاكرة تاريخه جيدًا، حدّثته عن نفسه ومعاركه فردّ بحميمية ومحبة، والمفارقة أن اللقاء هذه المرة بدا كأنه الأول، رغم اللقاء السابق الذي بدا خافتًا في ذاكرته، وإن لم ينسه.

سجلت نحو ثلاث ساعات معه... نشرتْ حصيلتها «الموقف العربي» بدءًا من 8 يناير 1990 في خمس حلقات، وبعد آخر حلقة

شبرة من أرشيف وكتب لحسنه
Elgrouga Hotel Bibliotheque
www.forgottenbooks.com

حملت أعداد المجلة، وتركتها عند حارس الفيلا، وفي اليوم التالي اتصل بي على التليفون الأرضي في «صاعد» فلم يكن عندي تليفون أرضي في بيتي بقريتي كوم الأطرون (طوخ - قليوبية)، ولم تكن خدمة المحمول بدأت في مصر، وسألني بحرارة لافتة: «انت فين؟»، أجبت: «في شارع الحسن»... رد: «انت قريب مني، تعالى، تعالى، ماتتأخرش».

احتفى بي كثيرًا... صعد بي إلى الدور الثاني من الفيلا، جلسنا في حجرة الصالون، أبدى إعجابه البالغ بما كتبتُ: «انت مسكت خيط مهم في حياتي... ربطت بين صعودي الفني والبيئة السياسية والاجتماعية اللي مرت بها مصر، أنت قلت إن محمد رشدي مش مجرد موهبة بتغنّي وبس، لكن هو بيغنّي وفاهم بيغنّي إيه، وعنده وعي بقضايا بلده، فيه حد حاليًا فاكر أغنياتي لفلسطين واليمن، ولا حد فاكر عملنا إيه في حرب 5 يونيو 1967 وحرب أكتوبر 1973، وغيرها وغيرها».

واصل كلامه: «أنت ركزت على الجوانب دي في رحلتي، في الوقت اللي مافيش حد بيفتكرها، الكلام دلوقتي عن فضايح وبس، زي ما حصل مع بليغ حمدي في حكاية سميرة مليان... الصحافة بهدلت بليغ، اتعاملت معاه كأنه بيدير بيت دعارة، كأنه عاهر... مسحت تاريخه بأستيكة، ونسيت إنه هو اللي شال المزيكا في مصر على أكتافه... بليغ كان بيبكي بدل الدموع دم، وبيتقطع كل يوم وهو بيشوف الجرايد بتنهش في لحمه، واضطر للهرب إلى أوروبا، وهو

تم تنزيله من الرحمانية والكتب لمصر
https://groups/ElmRahmanyBooks
www.RahmanyBooks.com

حاليًا بيتنقل من بلد لبلد، لكنه محروم من بلده اللي روحه فيها... أنا كلمته امبارح عن اللي أنت كتبته في حلقاتك على لساني عن دوره معايا، كنت عايزه يفرح، ويعرف إن فيه ناس بتكتب عن قيمته العظيمة، وقيمة محمد رشدي وعبد الرحمن الأبنودي».

أضاف: «قلت لبليغ... يا بليغ، مافيش حاجة حلوة بتموت، وأنت عملت الحلو كله... قلت له: هتعيش يا بليغ لفنك، اصبر يا بليغ... هانت وإن شاء الله الظلم هيترفع عنك».

في أثناء ذلك دخل علينا أصغر أبنائه «أدهم» وكان طالبًا في كلية الحقوق، سأله: «أدهم أنت كنت موجود، وأنا باتكلم مع عمك بليغ... أنا قلت له إيه؟»... رد أدهم: «كنت فرحان يا بابا، وعايز تفرّح عمي بليغ»... وأثنى أدهم على ما ذكرتُه في حلقاتي الخمس.

كانت قضية بليغ وقتئذ في محكمة النقض يترقبها الجميع، ويعدّها رشدي قضيته الخاصة، وملخصها حسبما يذكر الكاتب الصحفي أيمن الحكيم في كتابه «موال الشجن... سيرة وأوراق وألحان بليغ حمدي»، أنه في ليلة 17 ديسمبر من عام 1948 دعا بليغ في شقته بميدان سفنكس بحي المهندسين إلى سهرة على شرف أصدقاء له من عائلة التازي المغربية المعروفة التي لطالما أكرمته في زيارته للمغرب، وحضر من الضيوف المغاربة محمد التازي وحرمه، وعباس التازي وحرمه، وأحمد التازي وحرمه، والثري السعودي عبد المجيد توردي (صديق بليغ)، والشاعرة الجزائرية لويزا علام ووالدتها، ووردتي سعيدات (أصدقاء توردي)، والمغربية سميرة مليان، وعمرها

نسخة من الرحمن والكتب لحسبة
https://groups/ElarRabBooks
arrahmanbooks.com

24 سنة، وكانت مطلقة من نجار مغربي، وأنجبت منه 3 أبناء، وأخذ منها حضانة أولادها، وجاءت إلى القاهرة قبل الحادث بخمسة أيام، واستضافها توردي في أحد فنادق العاصمة، ومن المصريين حضر الإذاعي كامل البيطار (كبير مذيعي إذاعة «صوت العرب»)، والشاعر والسيناريست بهجت قمر، والموسيقاران الشابان فتحي سلامة، ويسري الحامولي، وحضرا للعزف لضيوف بليغ، والمليونير المصري عبد الله الصعدي (صديق توردي)، بالإضافة إلى العاملين في منزل بليغ وسائقه.

استمرت السهرة «أكلًا وشربًا وغناءً» حتى مطلع الفجر، حين استأذنت عائلة التازي في الانصراف، ودّعهم بليغ، وأمر سائقه بتوصيلهم إلى المطار، ولما كان الإرهاق قد بلغ مبلغه من بليغ، تسلل في هدوء إلى حجرته ليستريح بعد يوم طويل، تاركًا ضيوفه ليتمّوا سهرتهم ظنًا منه أنهم سينصرفون بعد قليل، وهو ما حدث بالفعل، انصرف الجميع، ولم يتبقَّ سوى توردي وسميرة، وكانت الأخيرة قد وصلت إلى الثمالة وفقدت اتزانها، فدخلت إلى إحدى الحجرات الواسعة، ودخل وراءها توردي ولم يلحظها أحد من خدم بليغ الذين كادوا يتساقطون من التعب.

يري الحكيم أن ما حدث في الغرفة بين تودري وموليان هو لغز الألغاز، ولا أحد يعرف سر الخناقة التي وقعت بينهما، وانتهت بإلقاء سميرة بنفسها متجردةً من ملابسها من النافذة لتموت في الحال (الشقة تقع في الدور الثالث)... اكتشفت خادمة بليغ ومديرة

منزله «صباح» الكارثة، فَجَرَت إلى حجرته توقظه وهي في حالة هلع، وأسرع إلى التليفون يستنجد بصديقه لواء الشرطة السابق مصطفى الصباحي، شقيق الفنانة ماجدة، والمستشار السابق إبراهيم فهمي، وبعد مداولات ومشاورات جرى الاتفاق على إبلاغ الشرطة.

في 3 أبريل 1985 مثل بليغ أمام النيابة للتحقيق معه، وأُحيل للمحاكمة، وقضت المحكمة بحبسه سنة مع الشغل يوم 10 فبراير 1986، وكفالة 1000 جنيه لوقف التنفيذ، وتغريمه مئة جنيه، ووضعه تحت المراقبة مدة مساوية لمدة العقوبة عن تهمة الشروع في تسهيل الفجور في القضية، ثم استأنف الحكم لكنّ المحكمة أيّدته يوم 14 مايو 1986، وأصبح بذلك نهائيًا واجب النفاذ.

يذكر الحكيم أنه قبل النطق بالحكم في «الاستئناف»، شعر بليغ بالخطر يقترب، وفي الوقت نفسه كانت أعراض المرض قد بدأت تداهمه، ففضل السفر إلى لندن أولًا، ومنها إلى باريس حيث يمتلك شقة هناك، وقدم محاميه نقضًا، وبعد نحو 5 سنوات من الغربة وصفها بليغ بأنها تعادل مليون سنة في ثقلها ومرارتها ووطأتها، عاد إلى أرض الوطن، قبل ثلاثة أشهر فقط من سقوط الحكم بالتقادم... عاد إلى القاهرة يوم 24 نوفمبر 1990، وفي اليوم التالي أصدرت الدائرة الجنائية بمحكمة النقض برئاسة المستشار عوض جادو، نائب رئيس محكمة النقض، حكمًا ببراءة بليغ، وألغت الحكم الصادر من محكمة العجوزة الجزئية.

تلك هي وقائع القضية التي غضب رشدي من تغطيتها

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElectElibrary/ انضموا لجروب مكتبة الكتب
ar.forgetlibrary.com لزيارة موقعنا

الإعلامية، ووضع هذه التغطية في مقارنة مع ما كتبته، فأسعدني امتداحه، وكان كلامه رسالة نقد عنيفة للهث الصحافة وراء الفضائح، خصوصًا في قضايا الفن والفنانين، وأخذت أنا قيمة مهمة في بداية حياتي الصحفية وهي أن الجري وراء إثارة الفضائح والنهش في أعراض الناس لا يصنع صحفيًا حتى لو قرأ موضوعاته الملايين.

حصلت على المكافأة من رشدي، حين فاجأني بقوله: «إحنا هنعمل تسجيل من جديد لقصة حياتي، نذكر فيه كل الوقائع من البداية، علشان تكون أمامك الفرصة لنشرها كاملة في كتاب»... سألته بلهفة: متي نبدأ؟ أجاب: «النهارده الأحد، يبقى نبدأ الاثنين»... وبدأنا.

كنت أتردد عليه مرتين وأحيانًا ثلاث مرات في الأسبوع، لم يكن اللقاء تسجيلًا لقصة حياة فقط، وإنما كان يمتد إلى جوانب إنسانية أخرى... يحدّثني في كل شيء: عن فنه وأبنائه وهمومه، يسألني عن عملي، يطمئن على أحوالي، قال لي: «أنت فلاح زيّي وفيك طيبتهم، وعلشان كده استريّحتلك»... كنا نتناقش في أمور السياسة التي تشغله دائمًا محليًا وعربيًا، ومنها إلى قضايا الفكر. أعجبته قراءاتي. وصفني في كلمات أسعدتني: «انت مش زي صحفيين باتكعبل فيهم الأيام دي، الواحد منهم عايز كلمتين ويجري، لا هوّ متابع حاجة، ولا بيفتح كتاب، ولا عارف تاريخ».

مع ترددي عليه، عرفته بارًا بأهله في دسوق... في إحدى زياراتي وأنا معه في حجرة الاستقبال بالدور الأرضي، دخل عليه شاب طيب قادمًا من داخل الفيلا، كان يرتدي نظارة طبية، قدّمني إليه قائلًا:

«ماهـر ابـن أختـي صبريـة، اختصـاصي اجتماعـي»، قبّـل ماهـر خالـه مودّعًـا: «عايـز حاجـة يـا خـالي»... رد: «تسـلم يـا حبيبـي، سـلّم لي عـلى أمـك وخـلّي بالـك منهـا»، وناولـه عـدة أظـرف مغلقـة، كل ظـرف مكتـوب عليـه اسـم معـين، قائـلًا لـه: «إنـت عـارف»... رد: «ربنـا يكرمـك يـا خـال ويعطيـك الصحـة والسـتر والرضـا».

انـصرف ابـن الأخـت، لكـنّ أثـر الدعـاء كان باديًـا عـلى وجـه الخـال الطيـب، الـذي قـال لي: «إخـواتي البنـات انـشراح وصبريـة وعفـاف أنـا أبوهـم بعـد أبويـا، وأمهـم بعـد أمـي... ربنـا يرحمـك يـا أمـي، بأعـوّض حرمـاني منهـا برضاهـم عـليّ».

في سرده لقصـة حياتـه، كان يضحـك وهـو يتذكـر الأغنيـة التـي سرقهـا مـن سـلة محمـد عبـد الوهـاب. وتتحجـر دمعـة في مقلتيـه حـين يتذكـر أمـه وهـي في مرضهـا الأخـير... ينتقـد نفسـه بغضـب مـن تلـك المرحلـة التـي عاشـها ضائعًـا تائهًـا بينـما عبـد الحليـم حافـظ يصعـد بسرعـة الصـاروخ. يؤكـد أنـه هـو كـما هـو، الفـلاح الـذي جـاء مـن دسـوق إلى القاهـرة. يتألـق وهـو يتحـدث عـن كاتبـه المفضـل عبـاس محمـود العقـاد. لم يكـن يمـل مـن مناقشـة كتابـه «إبراهيـم أبـو الأنبيـاء». أدهشـني بقدرتـه عـلى مراجعـة هـذا الكتـاب صفحـة صفحـة، فاجـأني بـشراء نسـخة منـه أهداهـا إليّ، وأحتفـظ بهـا في مكتبتـي.

عرفـت عنـه أن القراءة متعته، وسـبيله إلى فك أسرار كثيرة في السياسـة والتاريـخ والديـن. كان مولعـا بالقـراءة في تاريـخ الأديـان، وكانـت لديـه قناعـة يرددهـا في مناقشـاتنا قائـلا :«المصريـون قامـوا بتمصـير الإسـلام»،

شارع من الروضة والكتب لتحميل
الكتب بصيغ pdf
www.ibtesama.com

وأخبرني ابنه «طارق» الذي يعد ذاكرة التراث الفني له: «أبي في آخر عامين كان لديه مصحفا وإنجيلا وتوراة ،وكان يقرأ في الثلاثة ويضع بقلم رصاص خطوطا تحت المتشابهات في الثلاث»... وذات يوم اتصل بي وقال لي: «أنا كنت إمبارح عند الأبنودي... كلّمني قال لي فيه ضيوف فلسطينيين عندي عايزين يشوفوك، لقيت الشاعر سميح القاسم والشاعر محمود درويش، أنا عارف صداقة الأبنودي بمحمود درويش، لكن ربك والحق أنا لقيت واحد ماستريحتش له، هو قال لي: أغنية وهيبة دي ماحصلتش، أنا باعشقها. لكن رغم كده مش عارف اتاخدت من ناحيته... لما اتكلم عن إسرائيل». سألته عنه. أجاب: «واحد اسمه، إميل حبيبي». قلت له: «هو أديب وصحفي وسياسي فلسطيني وله رواية مشهورة اسمها (المتشائل)».

أعطت تجربة الحياة لرشدي قدراً كبيراً من الصفاء النفسي، فرواها لي بتأمل. كان رائعًا في الحكي، مدهشًا في سرد التفاصيل، يتحدث عن طفولته وهو في شيخوخته، كأنها بالأمس لا يفصله عنها سوى عقلة إصبع.

كنت في حضرته أعيش تاريخًا، أشمّ رائحة أحداثه، يتحرك أمامي بشخوصه، تاريخ شهد أعظم التحولات الفنية، وكان له نصيب فيه بأن نحتَ اسمه في الصخر كرائد للأغنية الشعبية، تلك الأغنية التي أصبح لونها ومذاقها مختلفًا بفضله... عشت معه تاريخًا فيه أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ورياض السنباطي وزكريا أحمد وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ وفيروز والرحبانية ومحمد قنديل وكارم

شبكة من الرجال والكتب لتحميل
https://groups/BeTeLBooks
www.forallbooks.com

محمـود وكـمال الطويـل ومحمـد الموجـي وبليـغ حمـدي ومحمـود الشريـف ومحمـد عبـد المطلـب وفايـزة أحمـد ونجـاة وشـادية وسـعاد محمـد ووردة الجزائريـة ونجـاح سـلام ومحـرم فـؤاد وصـلاح جاهـين وعبـد الرحمـن الأبنـودي... كل هـؤلاء وغيرهـم مـن أهـل الفـن.

زمـن فيـه الملـك فـؤاد، ثـم ابنـه الملـك فـاروق، ثـم ثـورة 23 يوليـو 1952، ومحمـد نجيـب، وجـمال عبـد النـاصر، وأنـور السـادات، ومحمـد حسـنين هيـكل ومصطفـى أمـين وإحسـان عبـد القـدوس وأحمـد بهـاء الديـن وكامـل الشـناوي ويوسـف إدريـس ورجـاء النقـاش... زمـن فيـه القضيـة الفلسـطينية بجرحهـا الـذي انفتـح بهزيمـة الجيـوش العربيـة وإعـلان دولـة إسرائيـل 15 مايـو 1948، والثـورة الجزائريـة الـذي انطلـق كفاحهـا المسـلح أول نوفمـبر عـام 1954 بتنسـيق مـع مـصر ومسـاعدة جـمال عبـد النـاصر، والثـورة اليمنيـة التـي انطلقـت يـوم 26 سـبتمبر 1962، وطلـب قادتهـا مـن مـصر المسـاندة فلبّـت النـداء وأرسـلت طلائـع مـن قواتهـا المسـلحة، وأقطـار عربيـة أخـرى كانـت تناضـل مـن أجـل اسـتقلالها ومـصر في ظهرهـا... زمـن فيـه تأميـم قنـاة السـويس في 26 يوليـو 1956، ومعركـة بنـاء السـد العـالي، والعـدوان الثـلاثي والمقاومـة الباسـلة التـي تحققـت، وانتصـار مـصر الـذي أعـاد خريطـة العـالم في النصـف الثـاني مـن القـرن العشريـن، والوحـدة بـين مـصر وسـوريا عـام 1958، وقوانـين يوليـو الاشـتراكية عـام 1962، وانفصـال مـصر عـن سـوريا 1961، ونكسـة 5 يونيـو 1967 وحـرب الاسـتنزاف، وانتصـارات 6 أكتوبـر واتفاقيـة كامـب ديفيـد التـي جعلـت مـن العـدو الإسرائيـلي صديقًـا.

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
للمزيد من الكتب زوروا موقعنا
www.ArabicBooks.com

غزو العراق للكويت

غزا العراقُ الكويت يوم 2 أغسطس 1990، ثم وقعت حرب الخليج. عشت معه مأساة هذه الأيام في تاريخنا العربي.. كان غاضبا جدا، أصابته حالة من التشاؤم: «مش ممكن تكون هي دي القومية العربية اللي إحنا عشنا لها ونادينا بها مع جمال عبد الناصر»... نبهني: «انت بتحب عبد الناصر، لكن إوعى تفكر إن اللي عمله صدام حسين فيه حاجة منه... عبد الناصر رفض فرض الوحدة مع سوريا بالقوة لمّا حصل الانفصال سنة 1961، إحنا الجيل اللي غنّى للوحدة وفرح بها، وحزن للانفصال».

انتهت قصة الغزو بنتائج كارثية على المنطقة العربية كلها وتأثرت الصحف العربية المهاجرة فتأثر «صاعد»، لكنه نشط في إرسال رسالة أسبوعية إلي محطة «المشرق» التليفزيونية اللبنانية

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups.la/el.Elkotob/ نشكر جهود بناء المكتب
on forgalkotob.com لزيارة موقعنا

«أرضيـة متوقفـة»، وكنـت ممـن أجـروا حـوارات لهـا مـع سياسـيين مصريـين بارزيـن».

واصلـت تجربتـي التليفزيونيـة القصـيرة بـأن عرضـت عـلى محمـد رشـدي لقـاءً معـه، تعجـب في البدايـة مـن أن يكـون اللقـاء في مـكان «صاعـد» وليـس في اسـتديو مجهـز خصيصًـا أو في مـكان آخـر مُعـدّ لمثـل هـذه اللقـاءات، لكنـه وافـق مجاملـةً لي... اصطحبتـه مـن فيلتـه في تاكـسي إلى «صاعـد»... كان في انتظـاره رغبـةٌ في لقائـه الصديقـان الكاتـب الصحفـي الدكتـور عبـد الحليـم قنديـل، والناقـد الأدبي والكاتـب الدكتـور عـزازي عـلي عـزازي المفتـون بغنائـه الشـعبي، وفوجئ الاثنـان بثقافتـه، تحـدث معهـما عـن ميثـاق عبـد النـاصر، والنظريـة والتطبيـق، والتجربـة والخطـأ، واليمـين واليسـار، ومعـارك عبـد النـاصر، وأشـياء أخـرى... استمعا إليـه بإعجـاب بالـغ، ثـم انصرفنـا أنـا وهـو لبـدء التسـجيل الـذي اسـتغرق سـاعة.

خرجنـا كي أوصلـه بتاكـسي. وفي طريقنـا، تنهّـد عميقًـا ثـم طـرح سـؤاله: «ليـه كـده يـا عبـد النـاصر»، بـدا لي أن تأثـير حديثـه مـع عبـد الحليـم وعـزازي لم يغـادره، وأعـاده إلى زمـن مـضى بأفراحـه وأحزانـه، بانتصاراتـه وانكسـاراته، بنجوميتـه التـي نافسـت عبـد الحليـم حافـظ زمنًـا... كانـت تنهيدتـه عـلى الحاضر الـذي لم يعـد الماضي فيـه إلا صـدى صـوت.

تواصلـت العلاقـة مـع محمـد رشـدي، وشـهدتُ الكثـير مـن المواقـف الإنسـانية العميقـة، والمناقشـات الثريـة، وكانـت إضافـة مهمـة إلى جانـب

نسخة من مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Digital Library
www.EgyptianLibrary.com

تسجيلاتي معه، فهناك أشياء كنا قد تحدثنا عنها في أثناء التسجيل، ثم تفرض نفسها من جديد مع حدث وقع، فيتحدث عنها من زاوية جديدة، ولأنه كان كثير التأمل والتفكير كان يربط الأشياء بعضها ببعض ليستنتج منها ما يراه... هكذا مضت العلاقة لسنوات.

هدية من أرجاء وكتب لمصر
انضموا لجروب عالم الكتب
www.ArajAlkotob.com

1928
أمي حياتي

من عائلة «الصوت» برشيد بمحافظة البحيرة كانت الأم، ومن دسوق بمحافظة كفر الشيخ كان الأب محمد عبد الرحمن الراجحي. هما الصفحة المهمة الأولى في صفحات تاريخ محمد رشدي. لكل منهما بصمة على حياته، غير أن الأم بقيت مكانتها الخاصة لديه حتى آخر عمره... يتذكرها:

«حياتها معي شريط دائم لم يفارقني، أتذكرها وهي تنتظرني حين أكون ساهرًا خارج البيت... بعد أن مرضتُ بالسكر كنت أبحث عن أي علاج يدلّني عليه أحد، حتى الوصفات الشعبية مثل نوى المشمش ومرارة الذبيحة... حزين أنها لم تعش لأقدّم لها من

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
Elgrenaa/BeTeLBooks
www.ArabLibrary.com

الخير الذي أنا فيه... كنت في زيارة لدسوق وكانت صحتها ليست على ما يرام، خرجتُ من البيت ساعات قليلة ولما عدت قالت لي: أنا تعبانة، خد بالك من إخواتك انشراح وصبرية وعفاف، وماتت... هي سر إخلاصي لبيتي ورحمتي بكل امرأة قابلتها في حياتي، عمري ما فضحت أو شهّرت بامرأة... دائمًا أكلم نفسي: هل قصّرت معها في البحث عن أطباء لعلاجها؟ وانشغلت بسؤال: هل هي سمعتني وأنا بأغنّي في الإذاعة؟ وفي زيارة لأختي انشراح سألتها: أمي سمعتني وأنا بأغنّي في الإذاعة يا انشراح؟ أجابت: لأ يا خويا».

لم يكن هذا السؤال بسيطًا، ولا إجابته بسيطة، عدّه رشدي نوعًا من «سدّ الدين» أو «التكفير عن ذنب»... تمنى أن تراه أمه كما حلمت به، كما راهنت عليه، كما تحدث به، والمدهش أن «الرهان» و«التحدي» كان مع الأب في كثير من المواقف.

يتذكر: «أمي لم تكن تعرف معنى الفنان الذي أريده، تصورت أن الغناء هو إحياء الأفراح والموالد، يعني الفنان يكون (مداح)، (صيّيت) يتجول في القرى ويسهر في الموالد، مثل أحمد الشربتلي ومصطفى عابدين وتوفيق حميدو الذي أعطاني فرصة حمل الكمنجة والمشي بها وراءه مقابل الغناء معه في الموالد عشرة أيام متواصلة، ناولني في نهايتها أجرتي (خمسين قرشًا) بالتمام والكمال، أخذتها وطرت، قلت لنفسي: بقيت راجل يا محمد، ادخل على أمك وانت فارد نفسك، خليها تتأكد إن عندها راجل معاه فلوس».

يضيف: «اصطنعتُ السعادة، قالت لي: إيه الشغلانة دي اللي

جاي تفرّحني بها، هتقولي أنا بأغنّي، هو الغنا ده شغل، ده بتاع اللي مالهمش شغل»... يعطي رشدي التبرير لها: «كانت تتمنى لي حاجة تانية، عايزة تشوفني أفندي، رجل تعتمد عليه، كانت معذورة في نظرتها للفن والفنانين، لسه المجتمع كان تقليدي، الدنيا عندها هي دسوق والناس اللي فيها، والأفندية الموظفين همّا دليل الأبّهة والاستقرار، وبتأثير هذه النظرة كانت عايزة ولدها موظف أفندي... كنت تجد ازدواجية غريبة في المجتمع، الناس تحب الفن، لكن لا تحب أن يعمل أبناؤهم فيه... كانت نظرة مرتبطة بسلوكيات الفنانين، يراها الناس خارجة عن التقاليد... أنا بحثت في الحكاية دي وجدت فنانين كبارًا واجهتهم مشكلة رفض الأهل، رغم أنها موهبة من عند الله، حصلت من أيام عبده الحامولي وأم كلثوم، وسيد درويش، وزكريا أحمد، ومحمد عبد الوهاب، وغيرهم».

هذا الخوف من الأم على ولدها، كان انعكاسًا لحقيقة أن القاعدة العامة من المجتمع لم تكن تخلصت تمامًا من إرث الماضي في النظرة السلبية المدعومة بسند ديني محافظ إلى الفن والفنانين، وذلك منذ أن بدأ الغناء المصري يشق طريقه ويبحث عن ذاته مع بدايات عبده الحامولي في القرن التاسع عشر، فرغم أن الخديو إسماعيل كان يقدره أعظم التقدير فإنه، ووفقًا لما يذكره قسطندي رزق في كتابه «الموسيقى الشرقية وتاريخ الغناء العربي»، «كان عبدًا صالحًا يقيم الصلاة في مواقيتها، وبارًا بوالده، وقد فرّ من وجهه، لكونه غير راضٍ عنه، لاشتغاله بفن الغناء الذي كان وقتئذ يعد في مصر مهنة

هذه من الرفوف والكتب لمصر
الكتاب على موقع نادي الكتب
www.forafilmmb.com

محتقرة ومسقطة لمحترفها من عيون الناس».

لو تتبعنا هذه القضية وحدها فإنها تحتاج إلى كتاب مستقل، غير أنه على سبيل المثال وعلى نفس قاعدة ما حصل من والد عبده الحامولي، تكشف سيدة الغناء العربي أم كلثوم في مذكراتها المنشورة في جريدة «الجمهورية» (القاهرة، 2 يناير 1970)، أنه مع تكرار خروجها مع أبيها إلى الموالد، ثار شقيقا الشيخ إبراهيم وهدداه بالمقاطعة، ففضل الشيخ أن يضحي بمستقبل ابنته بدلًا من خسارة أخويه، وحاول إقناع أم كلثوم بالابتعاد عن هذا الطريق، فقالت له: «زي ما انت عايز يابا، أنا عمري ما أزعلك، أنا ماليش حد في الدنيا غيرك، وكل واحد بياخد على قد نصيبه».

أما الشيخ سيد درويش فواجه غضب زوج أخته. يذكر الدكتور محمود أحمد الحفني في كتابه «سيد درويش»، أنه بعد عودة سيد من جولته في الشام سافر عام 1909، «عاد ليستأنف تلك الحياة الماجنة في المقاهي المسفّة، وراح يتنقل من مقهى إلى آخر حتى بلغ به الحال نهايته فنزل إلى الدرك البعيد ليغنّي في أحد البارات، فأقسم زوج شقيقته الكبرى (المعلم رفاعي على) ألا يدخل سيد منزله إلا إذا اعتزل الغناء، وقبل العمل كاتبًا بمحل تجارة الأثاث الذي كان يملكه زوج شقيقته، ولم يستمر أكثر من أربعة أشهر».

وحدث للموسيقار محمد عبد الوهاب ما هو أشد عام 1917 حين بدأ يغنّي على مسرح «الكلوب المصري»... يذكر في سيرته الذاتية التي أعدها لطفي رضوان بعنوان «عبد الوهاب»: «علم

أخي من بعض أهل حي شعراني أنني أغني على مسرح (الكلوب المصري)، وتطوع بعضهم بمصمصة الشفاه على طبيعة أخلاقي وإساءتي بهذا الخروج على الدين إلى سمعة العائلة، وراحوا يقولون له: ازّاي تسيبوه يعمل كده... وعيب مايصحش. ولم يكن أخي حسن في حاجة إلى من ينبهه إلى أن ظهوري على المسرح لأغني (عذّبيني فمهجتي في يديك) أمام الجمهور هو فعلًا (عيب ومايصحش) فقد كان في ذلك الحين شيخًا معممًا يتلقى علومه في الأزهر الشريف، ورأى في عملي هذا مروقًا وقلة حياء... كمان».

يؤكد عبد الوهاب: «وعنها... فوجئت ذات ليلة وأنا أغنّي على المسرح بأخي حسن يجذبني من ذراعي، ثم يربطني بحبل متين من يدي وقدمي، وحاولت أن أفهم منه سبب غضبه دون جدوى، فقد راح في هدوء يجرجرني على مرأى من المتفرجين والمارة، ومسح بي الشوارع ابتداءً من حي الشعراني، وما إن وصلت إلى البيت حتى كنتُ كالخروف المذبوح حين ينقلونه من السلخانات إلى دكان الجزار».

كان الموسيقار زكريا أحمد المولود عام 1896 ضمن هؤلاء الذين واجهتهم مشكلة استنكار أن يكون فنانًا... يذكر الكاتب الصحفي صبري أبو المجد في كتابه «زكريا أحمد» أنه حين صارح زكريا والده بأنه يريد أن يكون «فنانًا» قال الأب، وقلبه يتقطع أسى وحسرة على ابنه الذي ينحرف في طريق وعر لا أمان فيه: «يا ابني إن الفن لا يؤكل عيشًا... وعبده الحامولي سلطان الطرب مات ولم يترك لولده ما يتعلم به، فكفله أحد أصدقائه... ومحمد عثمان، سيد من غنّى

نسخة من الرواية والكتب الصوتية
Nigroup/BeTeBooks
www.BeTeBooks.com

وسيد من لحّن وسيد من أحيا حفلات الطرب، لم يجد أهله في بيته ساعة موته تكاليف الجنازة التي ستنقله إلى دنيا الخلود... ومحمد سالم العجوز الذي عاش أكثر من مئة عام الدنيا تصفق له والذهب يجري بين يديه، لم يتمكن في بعض الأحيان من أن يمتلك ثمن الدواء وقد لا يتجاوز هذا الثمن بضعة قروش».

لم تفلح أمثلة الأب في أن تُثني الابن زكريا، فردّ على والده: «المطرب عبده الحامولي، تغلّب بفنّه على الخديو إسماعيل بسلطانه، وألمظ لم تكن تسير في الشارع إلا بموكب رسمي، أكبر وأضخم من موكب زوجة الخديو و(ساكنة) أستاذة ألمظ، كانت الأعيرة النارية تُطلق لها في كل مكان... كما أن المحطات تتزين ابتهاجًا بمَقدمها»... رد والد زكريا: «بقى يا ابني مش عيب تبقى من عيلة مرزبان، وتطلع من بتوع يا ليل يا عين؟!».

هكذا لم تكن أمّ محمد رشدي استثناءً في النظرة إلى ولدها، هي كانت امتدادًا لكل هؤلاء الذين حاولوا تقويم أولادهم قبل «انحرافهم» -حسب وجهة نظرهم- بالانصراف عن العمل في الفن... ولنتخيل، ماذا لو تغلبت وجهة نظر الأهل؟

كيف كانت حياتنا ستمضي لو خضع عبده الحامولي لتهديدات والده؟

ماذا لو استسلم إبراهيم البلتاجي، والد أم كلثوم، لمطالب شقيقيه بعدم خروج أم كلثوم تغني وهي طفلة؟

ماذا لو سادت وجهة نظر زوج أخت سيد درويش، واحترف

الشيخ سيد حرفة النجارة بدلًا من احتراف الفن؟

ماذا لو مضى زكريا أحمد في الطريق الذي رسمه له والده، بدلًا من فضيحة العمل في الفن؟

ماذا لو اختار محمد عبد الوهاب سكة السلامة وترك الفن، حتى لا يتكرر ضرب أخيه الشيخ حسن له؟

ماذا لو استسلم محمد رشدي أمام نداءات أمه بأن يكون أفنديًا حتى يصبح سندًا لها؟

ولأن الأصل في الفنان هو التمرد، والقلق، وعدم الاستسلام للقوالب الجاهزة التي تقتل الموهبة والإبداع، فإن هؤلاء جميعًا وغيرهم لم يستسلموا، ولهذا أصبحت حياتنا بفضلهم أكثر جمالًا، وأصبحوا في تاريخنا ضوءًا يسري بشعاعه من جيل إلى جيل، من الماضي إلى المستقبل.

مع العوامل الاجتماعية والحضارية التي كانت تتحكم في النظرة السلبية لمن يعملون في الفن، كان لأم محمد رشدي أسبابها الخاصة، التي تدفعها إلى دق صدرها بيديها كلما رأت ولدها يغنّي، يقول: «كان حلمها أن تراني رجلها منذ أن ولدتني في بيت أبوها (جدي) في رشيد، محافظة البحيرة، يوم 20 يوليو 1928».

قبل ساعات من مولد محمد رشدي كانت مصر تعيش واحدة من لحظاتها التاريخية العبثية... يذكرها عبد الرحمن الرافعي في الجزء الثالث من كتابه «في أعقاب الثورة المصرية، ثورة 1919»، حيث أصدر الملك فؤاد يوم 19 يوليو 1928 قراره بحل مجلس النواب والشيوخ، وتأجيل انتخاب أعضاء المجلسين، وتأجيل تعيين الأعضاء

تحميل من تورنت وكتب لعشاق
https://groups.io/g/ElKotob
مكتبة كتب عربية
www.ArabicBooks.com

المعينين في مجلس الشيوخ مدة ثلاث سنوات، ووقف تطبيق عدة مواد من الدستور، منها المادة التي تمنع إنذار الصحف أو وقفها أو إلغاءها بالطريق الإداري، ومعنى ذلك استباحة إنذارها ووقفها وإلغائها، وتعطيل مادة حرية الصحافة.

يؤكد الرافعي: «قوبل القرار بالسخط والاستنكار، غضب الحزب الوطني، ودعا مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد، الأمة إلى النضال للدفاع عن دستورها وحريتها، قال: أيها المصريون لقد برح الخفاء، وتمزق ثوب الرياء، فسلطت عليكم وزارة محمد باشا محمود أقصى عدوانها، وأجرمت في حق الوطن بما لم يجرؤ عليه مصري من قبلها، مُحاوِلةً أن تحطّم في لحظة ما شيّدته الأمة في سنوات من جهادها ومتصل عملها».

لا يتذكر محمد رشدي أن أحدًا حدّثه عن مولده قبل ساعات من عبث الملك فؤاد بدستور البلاد، لكنه كان يربط هذه المرحلة بالحالة الاجتماعية التي كانت تعيش فيها أسرته: «كنا نعاني من الفقر كباقي المصريين... كان اللي معاهم الثروة في دسوق أعداد قليلة تعدّهم على أصابع اليد الواحدة».

تلاحمت حالة الفقر مع حالة خاصة جعلت المعاناة الأسرية شديدة، مما دفع أمه إلى التمسك بحلمها، أن ترى اليوم الذي يصبح فيه ابنها رجلها... يقول: «انصرف أبي عنها بزواجه من أخرى، رغم أنها كانت رائعة الجمال، شعرها طويل، وجهها ملائكي، لكن يا خسارة لا الجمال الناطق ولا الشعر الطويل شفعوا لها عنده، فتحدته

تحميل من مكتبة الكتب

بي: ابني هو حياتي ومش هحتاجلك... رفع أصابعه على شاربه: وحياة ده هيكون صايع! خافت من كلامه، عبّت نفسها في الملاية اللف، شدتني من إيدي للمدرسة اللي في دسوق... قالت لي: اسمع يا محمد، هتتعلم يعني هتتعلم. أبويا ماكدّبش خبر، طلع على المدرسة، سحبني منها: هتقعد من المدرسة، أنت هتبقى معايا في الشغل».

لم تستسلم الأم، قررت أن تمضي في معركتها إلى آخر شوط... يتذكر رشدي: «رجّعتني للمدرسة من تاني، وصممت على مواصلة تعليمي، حتى المرحلة الإعدادية... تحدّت كل الظروف، لكن الحزن كان معششًا فيها، لم يغادرها أبدًا، كانت بتقعّدني في حجرها، وهي بتغنّي بصوت كله شجن وحزن باكٍ، تغنّي مواويل الصبر على قسوة الزمن».

أسألها: مالك يا أمي؟

ترد بسؤال: كان مكتوب لي فين ده كله؟

تتحجر دمعة في عيون محمد رشدي وهو يتذكر هذه الأيام كأنها كانت أمس... يقول: «لما بالها كان يروق شوية تغني لسعد زغلول:

ياما خدوك على مالطة

وكل ده مافيش غلطة

يا سعد يا نور العين».

يعلق: «سعد زغلول مات (23 أغسطس 1927) قبل ما أتولد، وحكاية نفيه إلى مالطة كان قد مرّ عليها سنوات طويلة (8 مارس

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks/ انضموا لجروب بيتر الكتب
www.BeTeLBooks.com لزيارة موقعنا

1919) لكن الأغنية دي كانت تغنيها دائمًا، مش عارف السبب، ولا أعرف مين مؤلفها... يمكن يكون بتأثير الحالة السياسية العامة في هذا الوقت، أو تأثير حزب الوفد على جموع المصريين... أمي لم تكن متعلمة أو تعرف حاجة في السياسة، لكن لا أنسى لها أبدًا هذه الأغنية لسعد زغلول، وبالتأكيد تركت أثرًا في تكويني».

يتذكر: «أبويا كان له قمينة طوب بيشتغل فيها (أنفار) من القرى المجاورة، وكانت مهمتي أن أقوم بإيقاظهم يوميًا في الفجر، والبقاء معهم طول النهار... كنت أجمع (الشغيلة) في فناء القمينة وأحوّلها إلى رقص وغناء، وفي كل مرة يكون نصيبي ضربًا وشتيمة وتوبيخًا: أنت مش هتفلح في حاجة لها قيمة... كانت القمينة في جزيرة وسط المياه، وهي رأسماله اللي ضاع بسبب فيضان النيل وأنا عمري تسع سنين (1937)، بعدها انتقلت إلى العمل في محلج قطن، ثم انتقلت للعمل في مركب تنقل الأرز والقصب من رشيد بلد أمي إلى دسوق، ومن دسوق ترجع ببضائع إلى رشيد، وبمجرد وقوف المركب على شاطئ النيل في رشيد، أجري على الصيادين... أركب النيل معاهم... أرحل معاهم... أسمع منهم أغاني عن الغربة والقدر والنصيب».

يضيف: «أبويا كان له وجه تاني، عاشق للغناء، مستعد يلف كل مكان في دسوق والقرى المجاورة عشان يسمع المداحين والصيتة، كان يجيد إلقاء المواويل، يمسكني من إيدي ونقطع المشاوير من قرية لقرية، ولما أرجع في آخر الليل أجد أمي في انتظاري تقول لي:

تحميل من تراث الكتب
https://groups/BeTeLBibliotech
www.BeTeLibrary.com

ادخل يا صايع، كلبك وابنك إن بات برّه ماتسألش عليه».

أصبح والد رشدي معروفًا في السهرات والموالد والأفراح الشعبية... يتذكر: «في الطريق كنت أسمعه بيغنّي مواويل بإحساس جميل، صوته كان عاديًا لكن فيه حاجة تشد، أفتكر موال كان دايمًا يسلّيه وإحنا في الطريق، كان بيغنّيه بالذات مع ليالي القمر:

جس الطبيب في عضالي قال لي أشبك

أنا قلت نار الغرام في مهجتي أشبك

قال لي لو كان العشب عندي قلت ماعشبك

أنا دوايا عند اللي بهواه

خليني أموت في هواه حبي ولاعشبك».

كان هذا الموال من المواويل السائدة وقتئذ، يتذكره رشدي: «هو موال يقوم على المناظرة بين اثنين من الصيتة في مكان واحد، يبدأ الأول بارتجال موال، فيرد الثاني بارتجال مختلف، وينقسم الجمهور إلى فريقين. كل فريق مع واحد. تستمر السهرة على هذا الوضع حتى الصباح، والصيت اللي يعجز عن الارتجال يتسجل عليه... واحد. اتنين. تلاتة. وبعد فترة راحة، يبدأ السباق من جديد. كانت المنافسة تصل إلى حد الخصام، ويتحول الخصام إلى صلح عن طريق المواويل أيضًا، تميز في هذا اللون أسماء كانت لها شهرة كبيرة في محافظات بحري: محمد الأقرع، مصطفى عابدين، المسيري».

شاهد رشدي هؤلاء في الموالد والأفراح... يتذكر: «سرادق مصطفى

تم تنزيله من تورنتو للكتب العربية
www.torontobooks.com

عابدين كان يتسع لآلاف في مولد سيدنا إبراهيم الدسوقي، أهمية مصطفى عابدين لم تكن تقل عند جمهوره عن أهمية محمد عبد الوهاب... المولد كان بالنسبة لي حاجة خاصة جدًا، كنت أقضي أيامه كلها أتفرج على ألعاب السيرك والرماية والسِّحر. تخطف عيني حياة المجاذيب والصوفيين... أسمع كلمة من هنا وتعليق من هناك».

كانت هذه المرحلة هي البذرة الأولى في تكوين محمد رشدي، قلد هؤلاء بينه وبين نفسه: «كان أقصى حلمي أن أكون مثلهم، أغنّي في الموالد، حتى جاءت المرحلة الثانية، مرحلة ليلى مراد، بكيت حين استمعت إليها لأول مرة وهي تغني، لا أتذكر الموعد بدقة، لكن أفتكر إني سمعتها في السينما وهي بتغني (يا ما أرق النسيم) كلمات أحمد رامي، وألحان محمد عبد الوهاب، وغنتها في فيلم (يحيا الحب) سنة 1938... كانت الأفلام تأتي إلى السينما الوحيدة في دسوق بعد نزولها في القاهرة بفترة، ولم أكن أملك ثمن تذكرة دخول السينما، فأفكر في أي حيلة للتغلب على هذه المشكلة، كنت أبحث عن تذكرة قديمة ملقاة على الأرض، وأستغل فرصة الزحام، وأقدمها للموظف على أنها تذكرة جديدة... سمعت أغنية (يا ما أرق النسيم- لما يداعب خيالي- خلاني وحدي أهيم- وأسبح في وادي الأماني)».

يتذكر رشدي: «يا سلام على ليلى وجمالها في الأغنية دي، جمال وعذوبة وشجن... شاهدت كل أفلامها في الأربعينيات في سينما دسوق، وحفظت كل أغانيها وقلت لنفسي: بس... هو ده طريقي، غنّيت

أغانيها في كل مكان: في المدرسة، في الشارع. اشتهرتُ في دسوق بهذه الطريقة، وللتاريخ أقول: صوتي ظهر بأغاني ليلى مراد، هيّا اللي فتحت عيني على غناء مختلف عن غناء مولد الدسوقي، ومواويل مصطفى عابدين، ومحمد الأقرع».

في التاريخ الفني لليلي مراد، وحسب كتاب «ليلي مراد، الوثائق الخاصة» للكاتب الصحفي أشرف غريب، فإنها قدمت 102 أغنية في 19 فيلمًا خلال الفترة من عام 1935 إلى عام 1949... في عام 1953 قدمت أغنية واحدة هي «يوم الصفا» في فيلم الضحايا، لكن لمستها الغنائية الفعلية بدأت مع «يا ما أرق النسيم» في فيلم «يحيا الحب»، وغنت فيه أيضًا «يا قلبي مالك كده حيران» و«طال انتظاري لوحدي» و«يا دي النعيم اللي انت فيه يا قلبي»، أما آخر أفلامها فكان «غزل البنات» عام 1949 وغنت فيه: «اتمخطري يا خيل» و«الدنيا حلوة» و«الحب جميل» و«ماليش أمل» و«أبجد هوز» و«عيني بترف».

كانت ليلى تغني في أفلامها ووصلت إلى قمتها، وكان رشدي يلتقط أغانيها... يغنّيها بعشق فائض لصوتها، وفي هذا الثوب الجديد -ثوب ليلى مراد- أصبح حديث مدينة دسوق... يتذكر: «أصبحت حديث المدينة، لم أترك تجمعًا إلا وغنيت فيه. تطورت الحكاية إلى دعوات في بيوت البلد وأفراحها، انشغلت عن المدرسة، وتكرر رسوبي، اتهمتني أمي بالفشل وخيبة الأمل، لم أهتمّ، خلاص كانت الحكاية عدت، ومشيت في طريقي».

تحميل من تورنتو وكتب لحسابه
https://groups/ToreLibrary/ الشيخ زايد
torontolibrary.com

يضيف: «كانت الظروف بترتب لي من غير قصد مني، في يوم وبعد ما خلصت أغنية لليلى مراد، اقترب مني كاتب أو معاون الصحة في دسوق، خدني في أحضانه، وقال لي: صوتك جميل لكن محتاج رعاية، والمهمة دي أنا مسؤول عنها. أخذني لطبيب الوحدة الصحية ومأمور القسم. كان لهم مجلس سهر كل ليلة فيه ضحك وحكايات ونوادر وأخبار وسياسة وغناء وراديو... المجلس ده تقريبًا هو أول انفتاح لي على الغناء... غنيت فيه، أصبحت مطربهم المفضل، عرفت فيه حكايات عن أهل الفن في القاهرة، حكايات عن التنافس بين محمد عبد الوهاب وأم كلثوم، وحكايات عن أسمهان، وعن بيرم التونسي وزكريا أحمد وعن سيد درويش، وعن الملك فاروق ونزواته، وحزب الوفد، والإنجليز».

لكل واحد من أعضاء هذا المجلس حكاية مع رشدي، لكنه يتوقف كثيرًا أمام معاون الصحة محمود الدفراوي (عم الفنان محمد الدفراوي) الذي أخذ على عاتقه مهمة إعداده المبكر كفنان... فنان يبني اسمه في بيئته حتى تتوفر له فرصة الانتقال إلى بيئة أخرى، إلى القاهرة... يتذكر رشدي: «كان محمود الدفراوي عاشقًا للغناء ويعزف على العود... كان شايفني في منطقة تانية، جاء إلى أبي ليستأذنه في رعايتي، قال له: محمد ممكن يبقي حاجة كويسة... رد أبي: خده هو كده كده مابينفعنيش في حاجة... قلقت أمي لكن عم محمود طمأنها».

يتذكر رشدي: «استلمني الدفراوي. حدد لي خطواتي. وضعني على

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
Egyptian Net Library
www.EgyptianKutub.com

أول الطريق الصحيح. علمني العزف على العود، ومخارج الصوت الصحيحة. حفّظني أدوارًا غنائية قديمة وموشحات. امتدت رعايته إلى حاجات تانية. عالجني من مرض الإنكلستوما. أعطاني أدوية لتقوية جسمي. راقبني مع بدايات سن المراهقة، سألني: فيه حاجات بتحصل معاك؟ طيب حافظ على نفسك كويس، علشان صوتك. كان ينصحني، وفي نفس الوقت كان حمامة سلام بيني وبين أبويا وأمي: محمد ماشي على الطريق الصح، محمد اللي أنتم مستهترين به هيبقى حاجة كبيرة. فتعلق أمي: هيبقى إيه يعني، أم كلثوم، محمد عبد الوهاب؟!».

تنزيل من نرجاد والكتب لصديقه
الشبكة العربية لتبادل الكتب
arabicbooks.com

1945

مسؤول دعاية لفريد باشا زعلوك

يضيف رشدي: «عرف الميكروفون طريقه إلى دسوق على نطاق ضيق، كان حدثًا كبيرًا لم يتعود عليه الناس من قبل. نبهني محمود الدفراوي إلى أهميته وضرورة التعود على الغناء به. بالمناسبة كان الغناء في هذا الوقت يعتمد على الصوت الجهوري القوي، فيه أسماء كانت بتغني من غير الميكروفون... ارتبطتُ بمحمود الدفراوي جدًّا، وبتشجيعه كوّنتُ فرقة صغيرة في دسوق، وبدأت في إحياء الأفراح، وذاع صيتي في البلاد المجاورة».

كانت الفرقة نقلة أخرى في حياة رشدي، لكنه لا يعرف ماذا بعدها... يتذكر: «لم أكن أعرف خطوتي التالية، كنت أظن أن أي نقلة لي هي آخر شيء يحصل لي، حتى كان منتصف الأربعينيات تقريبًا،

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
للمزيد من الروايات والكتب المصرية
https://groups/ElArchiveBooks
زوروا معنا
www.ElArchiveBooks.com

وقتها جاءت فرقة موسيقية بقيادة كامل إبراهيم إلى دسوق، كانت هذه الفرقة تصاحب الفنان محمد عبد الوهاب في كل حفلاته، وجاءت مع الفنانة رجاء عبده، عند أحد أثرياء دسوق».

كانت رجاء عبده المولودة في 3 نوفمبر 1920 والمتوفاة في 13 يناير 1999 «فنانة مشهورة تغني وتمثل، كان لها فيلمان... فيلم (وراء الستار) من بطولتها مع عبد الغني السيد عام 1937، وإخراج كمال سليم، وفيلم (ممنوع الحب) من بطولتها أيضًا مع محمد عبد الوهاب، 7 ديسمبر 1942»، وفقًا لزياد عساف في كتابه «المنسي في الغناء العربي»، مضيفًا: «إنه في منتصف الأربعينيات قدمت أغنيتها الشهيرة (البوسطجية اشتكوا من كتر مراسيلي) كلمات أبو السعود الإبياري ولحن محمد عبد الوهاب، ولجمالية هذه الأغنية أعادها مطربون عرب».

يحكي رشدي عن الحفل: «قبل أن تغني رجاء، صعدتُ أنا على المسرح وقدمت أغنية من أغاني ليلى مراد، نالت إعجاب كامل إبراهيم، فقال لي: يا ابني أنا رئيس فرقة تتكون من 25 عازفًا وأعمل مع عبد الوهاب، سيبك من دسوق، مهما عملت فيها هتفضل مغمور... تعالى إلى القاهرة، أنت محتاج تدرس مزيكا، صوتك عايز كده، وبعد الدراسة أنا مسؤول عن شهرتك، لو عملت كده هتبقى نجم».

رفض الأب العرض الذي تلقاه الابن من كامل إبراهيم... يتذكر رشدي: «أبويا استسلم لوشاية خبيثة... قالوا له: هيروح القاهرة

هيفشل، وهيبقى خدام عند الأغنياء»... ويضيف: «لكن أهم حاجة في الموضوع ده كله كان حصولي على شهادة جدارة من كامل إبراهيم... شهادة أثّرت على أبي تدريجيًا فبدأ يفك قيوده، أراد أن يثبت حُسن نيته فاشترى لي بدلة سموكين وطربوشًا، وقال لي: اختار اللي يريحك».

في هذه المرحلة يتصدر، فريد زعلوك باشا عضو مجلس النواب عن دائرة دسوق المشهد في حياة رشدي... فريد هو ابن عائلة زعلوك الشهيرة... يؤكد رشدي أنه صاحب الفضل عليه في إلحاقه بمعهد فؤاد للموسيقى، وذلك بعد معركة انتخابية قام بالدعاية له فيها.

في اتصال مني بالمحامي علاء زعلوك في دسوق (حفيد فريد باشا)... سألته إذا كان لديه تفاصيل عن هذه القصة يمكن إضافتها على ما ذكره رشدي، فأجاب: «جدي فعلًا هو الذي ساعد محمد رشدي في الالتحاق بمعهد الموسيقي، وظل الفنان الكبير يذكر له هذا الفضل طوال حياته، وكان تنفيذا لوعده بمساعدته بعد نجاحه في الانتخابات، ولما جاءت أم كلثوم غنّى أمامها»... أضاف: «سأرسل لك وثيقة صادرة من محمد علي باشا والي مصر إلى جدنا الكبير، يعرفها أهل دسوق، وعرفها محمد رشدي، لأنه كان مغرمًا بحكايات التاريخ كما عرفت».

الوثيقة عبارة عن فرمان صادر من محمد علي باشا، والي مصر، وموجّه إلى عبد اللطيف زعلوك بناحية دسوق، يحيطه علمًا بالعفو عن مصطفى (جد فريد) وإخوته ورثة إسماعيل زعلوك المقتول في

نسخة من الرواة والكتب الحصرية
Nigeria/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

مذبحة المماليك بالقلعة يوم 2 مارس 1811، وترتب على ذلك، وفقًا لنص الوثيقة: «تعود أملاكهم من مواشٍ وأغنام، وبهائم، وأطيان، وغلال، وأمرنا بإسكانهم في دوار والدهم إسماعيل مع جماعاتهم ولا أحد يعارضهم»... يؤكد علاء أن إسماعيل زعلوك كان عمدة دسوق وذهب للمشاركة في الاحتفال بخروج الحملة التي ستذهب إلى شبه الجزيرة العربية بقيادة ابن محمد علي باشا، لمواجهة الوهابيين، لكنه تأخر في الخروج مع القوات من القلعة، وكان ممن تم إغلاق الباب عليهم مع المماليك الذين تمت إبادتهم، وأدى ذلك إلى الاستيلاء على كل ممتلكات إسماعيل زعلوك بظن أنه من المماليك، وبعد تظلمات وشكاوى اتضحت الحقيقة لمحمد علي باشا؛ فأصدر فرمانه الجديد.

كان فريد من زعماء الطلبة في انتفاضة عام 1935 ضد الاحتلال الإنجليزي... كان طالبًا في كلية الحقوق وظل بها عشر سنوات برضاه، حسبما يؤكد محمد حسنين هيكل في كتابه «سقوط نظام»... يتذكر رشدي: «وعدني فريد باشا بمساعدتي في الالتحاق بمعهد فؤاد للموسيقى، بعد نجاحه في الانتخابات، وكنت أستمع منه إلى حكايات كثيرة عن بطولات الطلاب في هذه المظاهرات... حكى عن الطلبة وهم يهتفون: (نحن فداؤك يا مصر، ومصر فوق الجميع، ويسقط نسيم -رئيس الحكومة) وحكى عن الطلبة اللي كانوا فاتحين صدرهم لرصاص الإنجليز».

يؤكد رشدي: «كان زعلوك له طريقة ساحرة في الحكي، هو

طلب مني الدعاية الانتخابية له، فكوّنت فريق دعاية من (منجّد) و(حلاق)... كان جهاز دعاية غريب الشكل. (المنجّد) كان معروفًا عنه أنه بيكتب أزجال، ويرسلها إلى بعض الصحف فتنشرها له... فكّرتُ في استثماره وابتكار أسلوب جديد للدعاية، فقمت بتلحين مقاطع شعرية يكتبها (المنجّد) تتحدث عن فريد منها:

صوت الضمير لما بيهتف تسمع له الناس

ما دام يكون حب الوطن والحكمة أساس

والاختيار قوة إحساس

ومين غير فريد مُجاهد عنده حماس».

نجح فريد زعلوك، وتزيّنت المباني، ونُصبت الأفراح والحفلات، واستمرت أيامًا حتى جاءت الحفلة الكبيرة، حفلة أم كلثوم، وهي الحفلة التي ستكون نقلة معنوية جديدة في طريق رشدي... يتذكرها: «جاءت أم كلثوم إلى دسوق مع الحسيني، شقيق فريد، وكان رئيسًا للسكة الحديد في القاهرة ومقربًا من مصطفى باشا النحاس زعيم حزب الوفد، كان حضور أم كلثوم إلى دسوق حدثًا كبيرًا في المدينة وكبيرًا لي أنا شخصيًا، كان السرادق في قصر فريد زعلوك، وكانت السيدات في الحرملك للاستماع إلى أم كلثوم، وفي أثناء عشاء فرقتها الموسيقية، صعدتُ على المسرح ومعي طبيب الوحدة الصحية الدكتور لطفي... وقف لطفي كأنه قائدًا لفرقة موسيقية، فأمسك بمشط ووقف إلى جواري، وقدمت أغنيتي (صوت الضمير)، وبعدها قدمت أغنية (أنا في انتظارك) لأم كلثوم: (أنا في انتظارك

نسخة من الرحمان والكتب لتحميل
الكتب من مجموعة مكتبة الكتب
www.forallbooks.com

خليت - ناري في ضلوعي وحطيت - إيدي على خدي وعديت - بالثانية غيابك ولا جيت - ياريتني عمري ما حبيت)».

يستكمل رشدي الحكاية وهو غارق في الضحك مقلّدًا الدكتور لطفي قائد الفرقة الموسيقية الوهمية: «مع كل جملة موسيقية كان يرفع يداه بالمشط كأنه بيوجّه الفرقة، وفي الأصل مافيش فرقة، انتهيت من الأغنية، صفق الناس، نزلت من على المسرح، وجّهوني إلى أم كلثوم، كانت في حجرة انتظار كبيرة، سلّمت عليها، مسكت إيدي، وسألتني: إنت بتغني فين يا واد؟ كانت كلمة (يا واد) دليلًا منها على الانبساط والتبسط... قلت لها: هنا في دسوق، في الأفراح... التفتت إلى فريد زعلوك: الولد ده صوته يجنن، هيبقى مهم، خد بالك منه يا فريد... رد فريد: أنا وعدته يدرس في القاهرة في معهد الموسيقى. هزّت أم كلثوم رأسها: لازم، لازم يا فريد تنفّذ وعدك».

يؤكد رشدي: «أصبح كلام أم كلثوم على كل لسان في دسوق، فيه ناس قالت إن أنا لو سافرت القاهرة هي هتساعدني، وأبويا وأمي في منتهى الفرح والسعادة، لأن أم كلثوم بجلالة قدرها قالت كلام حلو في حقي، وتوقعت لي النجاح».

يتذكر رشدي: «سافر فريد زعلوك إلى القاهرة، وانتظرت تنفيذ وعده، حتى تلقيت منه خطابًا: اجهز يا محمد وتعالى... جهّزت نفسي وأوراقي. شيء بداخلي قال لي: هيّا دي محطتك الكبيرة، مرحلة دسوق خلاص... جاء الأهل والأقارب والجيران والمعارف لوداعي، مال أحدهم على أبي: خلّيه يروح عند أحمد المنشاوي، علشان

محمد عبد الوهاب يشوفه. كان المنشاوي من بلدنا دسوق ويعمل ساعيًا في مكتب عبد الوهاب، وفي زياراته للبلدة كان حريصًا على طبع صور دعاية لأفلام عبد الوهاب، وعليها اسمه وصورته علشان يثبت للناس أهميته، وأن له مكانته عند عبد الوهاب وتأثيره عليه، والأسلوب ده كان له تأثير عند الناس في دسوق».

انتهت أوقات الوداع، حمل رشدي زاده وزواده، ترك دسوق مودّعًا أيامها لكنه لم يخلعها من قلبه حتى آخر عمره... يتذكرها: «أخذتُ منها طيبة أهلها وناسها اللي احتضنوني، وأهلي اللي أحببتهم وأحبّوني»... يتذكر: «الرحلة من دسوق إلى القاهرة كانت تتم على مرحلتين، الأولى من دسوق إلى طنطا، والثانية من طنطا إلى القاهرة».

توجه رشدي إلى لوكاندة «الفردوس» المطلّة على ميدان الحسين... يتذكر: «في اليوم التالي ذهبت إلى مكتب فريد زعلوك وكان في شارع قصر النيل... كان مكتبه إلى جوار مكتب حسن بك نافع، عضو مجلس إدارة معهد الموسيقى... أرسلني فريد باشا إلى حسن بك، أبلغني الرجل: المعهد عنده امتحانات لدفعة جديدة غدًا... كانت شهادتي هي الإعدادية فقط، لم يكن المعهد يشترط شهادات... ذهبت إلى المعهد، كنت قلقًا جدًّا، ولما وجدتُ نحو خمسمئة متقدم ارتبكتُ، خفتُ من هذا العدد الكبير، لكنّ المفاجأة كانت في تصفيتهم إلى 17 فقط، وفي التصفية الأخيرة، كان العدد سبعة أصوات فقط، كنت أنا من بينهم».

يتذكر رشدي: «أصبحت طالبًا في معهد الموسيقى، وبدأت رحلة

هذه من مجموعة نادي الكتب
https://groups/BeNeLibros/
www.facebook.com

المعاناة، كانت الحياة محسوبة عندي بسبب الفقر، كان يصل إليّ شهريًا من البلد ثلاثة جنيهات مصاريف، أوزّعها بين أجرة السكن، ومصاريف المعيشة، ولا يوجد أي مجال للترفيه... وكان سكرتير فريد زعلوك هو المسؤول عني في القاهرة، وأقابل فريد باشا كلما أتيحت الظروف، وفي إحدى المرات وعدني: إذا نجحت في معهد الموسيقى سأساعدك في السفر إلى روما لاستكمال الدراسة».

يضيف: «أذكر أنه أخذني إلى الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل في مجلة (آخر ساعة) ليقدمني له قائلًا: محمد رشدي بلدياتي، مطرب صوته جميل، أنا اكتشفته في دسوق، ويدرس الآن في معهد الموسيقى، ووعدته بمساعدته للسفر إلى روما في بعثة لاستكمال دراسته... استمع هيكل لي، امتدح صوتي... الحقيقة فريد باشا كان له غرض آخر فهمته في ما بعد من هذه المقابلة... كان يريد أن يقدّمني مبكرًا إلى عالم الصحافة، هو كان على دراية كبيرة بأهمية الصحافة بالنسبة إليّ كمشروع فنان قادم، أما أنا فلم أكن أفقه شيئًا في هذا المجال... كنت خامًا، كافي خيري شري في القاهرة، أقرب إلى الانطوائي، أحسب الثلاثة جنيه هصرفهم في إيه ولا إيه: نام يا محمد أحسن ما تروح القهوة وتصرف كام قرش كل يوم... بلاش يا محمد تروح المشوار ده علشان ماتصرفش زيادة عن المقدّر لك...».

توزع يوم محمد رشدي في القاهرة بين الدراسة في معهد الموسيقى كوقت دائم، والتردد على زعلوك أحيانًا، كما عرف الطريق إلى شارع «محمد علي»، والذهاب إلى بلدياته أحمد المنشاوي في

مكتب محمد عبد الوهاب... يتذكر: «عرفت في شارع محمد علي نقابة العوالم... كنت أغنّي في أفراح عن طريقها تدبيرًا للمصاريف، أما ذهابي للمنشاوي في مكتب عبد الوهاب، فحدثت معه حاجات غريبة... عرض المنشاوي أن أنتقل إلى حجرته في باب الشعرية لأنه كان بينام في المكتب... كانت حجرة فقيرة، ومليانة بأكوام أوراق فيها شعر ركيك للمنشاوي الذي كان يتوهم أنه شاعر ومؤلف أغانٍ، وفي النهار كنت أذهب إليه في المكتب، لكنه طلب مني أن ألزم الموفيه، ولا أتحرك إلا فيه، ومنه بدأت أشاهد محمد عبد الوهاب وأراقب تصرفاته، كان في غاية الأناقة، يلبس بدلة بيضاء وطربوشًا، منظّمٌ ودقيق في مواعيده، وهذه مسألة كانت تميّزه طول حياته... كنت في المكتب بوصفي مساعدًا للمنشاوي... ينادي عبد الوهاب عليه فأجري أنا مسرعًا، يطلب فألبّي... أول شيء عرفته عنه هو عشقه للموسيقار العالمي بيتهوفن... شاهدت في مكتبه تمثالًا له نصب عين عبد الوهاب عليه مباشرةً، وتقريبًا معظم الوقت يستمع إلى أسطواناته، كان هذا بالنسبة إليّ فتحًا آخر، فبيتهوفن لم أسمع له شيئًا في دسوق، ولا في القاهرة، كما لاحظت شهية عبد الوهاب المفتوحة للأكل، ينادي للمنشاوي فأجري مسرعًا باعتباري صبيه، يأمرني: خد هات الأكل ده... يحدد لي أنواعًا تكفي لخمسة أفراد، وأجده هو يلتهمها بسرعة عجيبة».

يتذكر رشدي كيف تحسّن وضعه في مكتب عبد الوهاب: «سمح لي المنشاوي أن أجلس أمام مكتب الأستاذ... كنت أستمع

إلى كلام الأستاذ مع ضيوفه، وأسمعه وهو بيعزف جملة موسيقية على العود... سمعت منه لحن (إنت إنت ولا أنتش داري) كلمات حسين السيد، وشاهدته وهو يلحّنه مع رؤوف ذهني... التقطته، حفظته، وغنيته في حفلات الأفراح اللي كانت بتشركني فيها نقابة العوالم، غنّيته ولم أذكر سرّه، فظن مَن يسمعه أنه لحني، حتى جاءت المفاجأة الكبيرة في حفل بسينما (راديو)».

يحكي رشدي المفاجأة، قائلًا: «صعد وزير الخارجية محمد صلاح الدين بك على خشبة المسرح؛ ليقدم عبد الوهاب... قال: الآن عبد الوهاب... حيّوا معي محمد عبد الوهاب»... غنّى عبد الوهاب «إنت إنت ولا أنتش داري»... قدمها عام 1948، حسبما يذكر الموقع الإلكتروني «رداديو مصر فون»، بما يعني أن رشدي يتحدث عن مرحلة زمنية في حياته دارت في هذا العام.

يؤكد رشدي: «بعد أن قدم عبد الوهاب الأغنية لم يتوقف أحد عند جمال اللحن، وجمال صوته وهو الأستاذ الكبير... انشغل الجميع بمفاجأة فجّرتها الصحافة... قالت: عبد الوهاب يغنّي أغنية يغنّيها مطرب ناشئ في الأفراح، والمطرب لا يعرفه عبد الوهاب ولم يقابله من قبل».

لم تقتصر «قصة الاستيلاء» على «إنت إنت ولا انتش داري»، وإنما حسب قول رشدي: «كان معها أغنية أخرى من تأليف الشاعر عبد الرحمن الخميسي: (جئت لا أحمل إلا سقمي- فتعالي أطفئي نار دمي- واشفعي لي بأسماء الهرم)».

يتذكر: «قبل أن تتحدث الصحافة عن (سرقة عبد الوهاب) لم يكن يعرف عني شيئًا، لم يلفت نظره وجودي في مكتبه، رغم أنه كان ينادي في بعض الأوقات: يا أحمد... يا منشاوي، فأجري أنا إليه، فيقول: روح اشتري كذا وكذا... كانت الحكاية بتتكرر كل يوم، ولم يسألني مرة واحدة: إنت مين، وبتعمل إيه هنا؟... وبعد أن اتهمته الصحافة بالسرقة، قال: فيه جاسوس عندي في المكتب. وأصدر قرارًا بمنع أي أحد من العمال سوى المنشاوي. ونفّذ المنشاوي القرار، وطردني أيضًا من حجرته».

يؤكد رشدي أن فريد زعلوك لم يكن يعلم كل هذه الأحداث: «كنت حريصًا على أن يعرف أنني في المعهد وفقط، وفي خطوة منه لمساعدتي قدمني إلى بديعة مصابني، وأصبحتُ عضوًا عاملًا في فرقتها. كانت صالتها من أشهر الأماكن الليلية التي تقدم فيها فرقتها أعمالًا مسرحية واستعراضات غنائية... كانت وظيفتي أطلع أغني موالًا في استعراض... في الاستعراضات التاريخية، كنت ألبس ملابس نابليون بونابرت، وهارون الرشيد، وفلاح مصري، كنت ضمن كورس، وأحيانًا أغني موالًا، وأتقاضى 9 جنيهات أجرًا شهريًا، لكنّ التجربة لم تدم طويلًا».

لم ينقطع رشدي عن بلده دسوق... كان يعود إليها كل فترة لرؤية أمه وأبيه وأخواته البنات. كانت ندّاهة الحب تشده إليها... يتذكر: «كنت أعيش قصة حب (فاشلة) مع بنت من عائلة كبيرة، بنت أحد أكبر أطباء البلد. صممتُ على الزواج منها، أبي لم يرفض، لكنّ

هذه من الرحمن والكتب لحسبه
الشيخ حسن بن عبد الله الكتب
لزيارة موقعنا

أمي رفضت بشدة، لم تَلِنْ للبنت وهي تترجاها في زيارة لنا، تعللت أمي بفقرنا، فردت عليها البنت: خد الفقير الأصيل ولو كان على حصيرة... سخرت أمي: اتجوزيه واشحتوا... فشلت كل محاولات إقناع أمي، فمرضتُ، حملوني إلى دمنهور للعلاج، بكت أمي وأنا على سرير المرض، طلبت مني السماح ووافقت، لكن البنت كانت قد تزوجت، وانتهت القصة».

يضيف: «شُفيت من هذا الحب الفاشل في واحدة من زياراتي لدسوق، وفي زيارة مرة أخرى، وفي أثناء عودتي إلى القاهرة، جلستُ في محطة طنطا أنتظر القطار، وفاجأني صوت يناديني: يا فنان، يا فنان. كان عودي هو الدليل، التفتُّ إلى مصدر الصوت، فوجدته شابًا أنيقًا، وجهه قمحي يميل إلى سُمرة المصريين، في عينيه مسحة حزن وهدوء عجيب، مظهره على بعضه يشدّك من أول نظرة.

سألته: إنت بتنادي عليّا؟

ضحك: هو فيه فنان غيرك في المحطة؟

سألته: إيه اللي عرفك؟ أجاب: إنت مش معاك عود؟ تبقى فنان!

ضحكتُ: عندك حق، تصدق مش في دماغي حكاية العود دي خالص».

«لا أنا قلت له اسمي من البداية، ولا هو قال اسمه»... هكذا يتذكر محمد رشدي ضاحكًا، ويستعيد اللحظة التي سأله فيها عبد الحليم: «طيب مش نتعرف؟».

قلت له: «أنا اسمي رشدي محمد من دسوق ومطرب معروف في بلدنا»... ينبه رشدي إلى أن اسم شهرته كان وقتئذ «رشدي محمد»... يؤكد: «كنت أحمل هذا الاسم في دسوق، وأتذكر أن الفنان سعد عبد الوهاب، وكان مذيعًا، هو اللي قال لي: الاسم ده تقيل، إيه رأيك تخليه (محمد رشدي)؟».

رد عبد الحليم: «وأنا عبد الحليم شبانة، مدرس موسيقى في ملجأ أيتام هنا في طنطا، أخويا المطرب إسماعيل شبانة».

سألني: «على فين العزم وإيه حكاية العود اللي معاك؟».

«في القطار، اشترينا الصميت والترمس والدُّقة، أكلنا بشهية ومحبة ودفء، تحدثنا وفي الحديث ظهرت شخصية كل واحد منا، هو ابن المدينة اللي تعلم فيها التحضر، وأنا ابن دسوق اللي الفلاح لسه جواه، ترك عندي انطباعًا بأن عنده طاقة فنية هائلة، مسك العود، دندن عليه، صوته كان فيه حاجة عجيبة تسكن القلب، فيه إحساس رهيب في صدقه، وأنا غنيت لليلي مراد ومحمد عبد المطلب».

وصل القطار إلى محطته النهائية في «باب الحديد» بالقاهرة، كان الوداع دافئًا بين الاثنين... عبد الحليم «ابن القاهرة» سأل الوافد الجديد رشدي «ابن دسوق» عن وجهته، فأجابه رشدي بأنه سيذهب إلى واحد بلدياته اسمه أحمد المنشاوي، فأمدّه عبد الحليم بعنوان سكنه «السيدة زينب، بركة الفيل»، وسلم عليه: «هشوفك. هستناك. أنا سهرتي كل يوم في قهوة التوفيقية».

نسخة من الرحمن والكتب لمصر
Nigroup/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

ضحك رشدي من قلبه: «هنتقابل... هنتقابل... مع السلامة».

لم يعد يذهب إلى مكتب عبد الوهاب ولا صالة بديعة، ازدادت الحالة صعوبة، والفقر فقرًا، لكن باب المفاجآت ينفتح له... يتذكر: «في نقابة العوالم عرفتني ممثلة مغمورة اسمها فيفي سعيد، أعجبت بصوتي فقررت أن تعمل حفلة لي، وبالفعل استأجرت مسرحًا في شارع الألفي، وكتبت إعلانًا: (مفاجأة الحفل... الصوت الذهبي محمد رشدي)، وأحضرت هي فرقة موسيقية، وأجريت بروفات معها على أغنية كنت قد سرقت كلماتها من سلة محمد عبد الوهاب».

يضحك رشدي وهو يتذكر هذا النوع من السرقة... يقول: «كنت في أثناء وجودي في مكتب الأستاذ أمارس عادة غريبة، وهي البحث في سلة المهملات الموجودة تحت مكتبه... مرة أجد ورقة فيها شخبطة... ومرة أجد ورقة عليها توزيع موسيقي، ومرة أجد ورقة مكتوب فيها أغنية، ومرة فيها أسماء، وفي يوم من الأيام وقعت في إيدي ورقة فيها شعر، سألت المنشاوي: هو الأستاذ نسي الورقة دي... أجاب: ما دام موجودة في الزبالة تبقى مش مهمة... كانت الكلمات:

يا اللي انت في بالي- والعمر قضيته أغني لك

واشكي لك حالي- والناس ويّاي تشكي لك

سامع وساكت ليه- هو انت قلبك إيه يا اللي بغني لك.

لحّنتُ هذه الكلمات، ووجدت الفرصة مناسبة لغنائها في الحفل... وبالصدفة كان المذيع الشهير علي فايق زغلول موجودًا، وكان وقتها

شبرة من الرحمان والكتب لحضرة
https://groups/BeTeLBibliotek/ المشرفون على مجموعة بيت الكتب
www.BeTeLBibliotek.com لزيارة موقعنا

سكرتير تحرير مجلة (الإذاعة والتليفزيون)... جاء إليّ مسرعًا، سألني: إنت مابتغنّيش في الإذاعة ليه؟ أجبت: ماعرفش الطريقة... ضحك: ها ها ها ها، أنا عليّا الطريقة، وانت عليك تغني. استعد، هتتبلغ بالموعد، والموضوع مافيهش وساطة، كل الحكاية إني هشجّعك، لكن تعالى ومعاك فرقة موسيقية».

تحميل من أرشيف الكتب المصرية
www.elmenbar.com

1951

في الإذاعة... وبلاغ للنيابة

انتظر رشدي حتى جاء موعد لجنة الاختبارات... يتذكر: «كان الموسيقار العظيم محمد القصبجي في هذه اللجنة، ونجحت، فرحت، فهذا أول اعتراف رسمي بصوتي... تقرر لنا 17 جنيهًا أجرًا نظير تأليف وتلحين وأداء الأغنية الواحدة، كنا أعلى أجرًا ممن سبقونا (كارم محمود، ومحمد قنديل، وإبراهيم حمودة، وعبد العزيز محمود)، كانوا يتقاضون 12 جنيهًا في الأغنية الواحدة، كان الفرق في الأجر لتشجيع المواهب الجديدة».

نشرت مجلة «الإذاعة المصرية» في عددها «845» يوم 26 مايو 1951، صورة لمحمد رشدي وتحتها تعليق «محمد رشدي يذيع لأول

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ElArchiveElBooks
www.ElArchiveBooks.com

مرة 7:45 مساء الثلاثاء الموافق 29 مايو 1951 أغنية (سامع وساكت ليه) كلمات حسين طنطاوي ولحن وغناء محمد رشدي».

يتذكر رشدي: «كتب علي فايق زغلول في مجلة (الإذاعة والتليفزيون) مقالًا كله إشادة، أكد أنه يتنبأ بنجم واعد في عالم الغناء، لكن فجأة تتجدد مسألة السرقة من مكتب عبد الوهاب، حيث فوجئت باستدعاء من النيابة، بعد بلاغ قدمه حسين طنطاوي بسرقة الأغنية»، كما اتهم البلاغ علي فايق زغلول بأنه كتب عن أغنية متجاهلًا مؤلفها، صارحت المؤلف بأصل الحكاية، قلت له: الأغنية كانت موجودة في سلة مهملات عبد الوهاب... يعني أنا اللي أنقذتها من الضياع... وتمت تسوية القضية».

غاب محمد رشدي بعد أغنيته الأولى، حتى يوم 2 أغسطس عام 1951، ووفقًا لمجلة «الإذاعة» قدم من تلحينه أغنية «يا مين يطمني»، كلمات كامل أبو شبل، وتقول كلماتها:

يا ناس حبيبي فين - أخده الهوى مني

وهجرني نور العين - يا مين يطمني

يا ناس حبيبي فين

يا قارين الفال - في الكفّ والفنجال

الليل عليّا طال - ودمع عيني سال

جميل حليوه وزين - بالحُسن فاتني

يا ناس حبيبي فين

بحر الهوى غدار - يرمي قلوب وقلوب

والحب ده أسرار - والوعد ده مكتوب

والقاسي ما بيلين - والقلب ظالمني

يا ناس حبيبي فين

روح يا هوى صحّيه - قولّه الشجن سهران

قولّه وسمّي عليه - يمكن يكون غضبان

تبقي الأسيّة اتنين - وأنا ليلي مستنّي

يا ناس حبيبي فين - يا مين يطمنّي»

كان يوم 15 سبتمبر 1951 هو موعد الأغنية الثالثة لرشدي في الإذاعة، فحسب مجلة «الإذاعة والتليفزيون»، أُذيع في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرًا أغنية من تلحينه هي «ع الجبين مكتوب»... اللافت أن اسم مؤلفها هو أحمد المنشاوي سكرتير محمد عبد الوهاب... تقول كلمات الأغنية:

يا شاغل في البعاد قلبي وحبك ع الجبين مكتوب

دا مهما القلب بيخبّي ماليش غيرك ولا لي حبيبي

يا شاغل في البعاد قلبي

يا أجمل صورة في عمري تهني البال وتسعدني

يا فايت دمعتي تجري حرام بعدك يلوعني

وإيه آخر جفاك ليه يا شاغل في البعاد قلبي

نسخة من الرحاب والكتب الحصرية
انضموا لجروب رحاب الكتب
لو زرار مرتفعا

يا شاغل في البعاد قلبي

فايتني والفؤاد حبك ودادك فيه هنا روحي

وشايف لوعتي في حبك وليه بعدك يزيد نوحي

وإيه آخر جفاك ليه يا شاغل في البعاد قلبي

يا شاغل في البعاد قلبي

عشقت الوحدة علشانك وراحتي بكل آلامي

وأغني لقلبي ألحانك وأنوّر بيها أيامي

يا شاغل في البعاد قلبي

كانت الأغنية الرابعة وطنية وهي «يا مصر يا بلادي»، كلمات محمد فتحي مهدي، وتلحين سعيد فؤاد، وأُذيعت يوم 27 أكتوبر 1951، وتعد هذه الأغنية الوطنية الأولى لرشدي.

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ElarchiveElkotob
www.ElArchiveKotob.com

1952
مأذون وثورة وشهرة

كان عام 1952 مختلفًا في تاريخ مصر ومشوار محمد رشدي، فقبل قيام ثورة 23 يوليو، أصبح فريد باشا زعلوك وزيرًا للدعاية في حكومة أحمد نجيب الهلالي باشا في مارس 1952، ثم وزيرًا معه أيضًا في الوزارة الثانية التي كلفه الملك بتشكيلها قبل قيام ثورة 23 يوليو بيوم واحد... وقامت الثورة!

يتوقف رشدي أمام اختيار فريد باشا زعلوك وزيرًا للدعاية، ويقول: «بالصدفة كنت في زيارة مع عبد الحليم حافظ لأحمد فؤاد حسن قائد الفرقة الموسيقية في بيت خاله، كان مريضًا... وفجأة سمعنا خبر الوزارة الجديدة من الراديو، وتولي فريد باشا وزارة

تم تنزيله من الرواق والكتب للمصرية
https://groups/ElaRaElKotob/ انضموا لجروب عاشقي الكتب
www.ElaRaElKotob.com لزيارة موقعنا

الدعاية... نصحني عبد الحليم وأحمد بالذهاب إليه فورًا ليتدخل من أجل تحسين وضعي على خريطة الإذاعة... حقيقي لم أنتبه إلى هذا الأمر، لم أكن بذكاء عبد الحليم... المهم أنني ذهبت إلى مكتب فريد باشا... أبلغوني أنه يبحث عني، وضروري أن أذهب إليه في مبني مجلس الوزراء، وذهبت».

يضيف: «دخلت إلى الباشا، فرحب بي وسألني عن أحوالي، وبعد دقائق فوجئت بدخول حافظ عبد الوهاب وكان مراقبًا للأغاني، وهو الذي استعار عبد الحليم اسمه ليصبح عبد الحليم حافظ... قالي الباشا: حافظ موجود علشانك، شوف طلباتك إيه... ترددتُ، وجود حافظ أربكني، رغم أنه أشاد بصوتي من الأغنيات القليلة التي أذاعتها الإذاعة... فوجئ فريد باشا بأنني لم أطلب شيئًا، قلت: الحمد لله، أنا أسجل في الإذاعة ربع ساعة كل نصف شهر».

بعد ذلك يستمر محمد رشدي في خريطته العادية والمقررة... وحسب مجلة «الإذاعة والتليفزيون»... في يوم 3 مايو 1952 قدم أغنية «يا محرمين النوم» كلمات فتحي مهدي وتلحين فؤاد حلمي، وبعدها بأسبوع وتحديدًا يوم 10 مايو، ووفقًا لمجلة «الإذاعة والتليفزيون» فإنه في الساعة الخامسة والنصف وفي فقرة «ركن الجيش» حفلة للترفيه عن الجنود وأبنائهم، يشترك فيها محمد رشدي، ومحمد الجنيدي، وصفية حلمي، والحفل مذاع من مركز «أساس المدفعية» بألماظة.

وفي يوم الجمعة 16 مايو 1952 قدم من ألحانه وغنائه أغنية

«مالك حايـر» كلـمات محمـد عـرابي. وفي يـوم 22 مايـو مـن نفـس العـام «1952» قـدم ولحّـن الأغنيـة التـي سـتلقى نجاحًـا هائـلًا وهـي «قولـوا لمـأذون البلـد - يبجـي يتمّـم فرحتـى- ويهنّـي قلبـي الـلي انسـعد - ويّـا جميـل مـن قسـمتي» كلـمات محمـد فتحـي مهـدي.

يعلـق الدكتـور نبيـل حنفـي محمـود في كتابـه «معـارك فنيـة»، أن هـذه الأغنيـة هـي التـي دفعـت محمـد رشـدي إلى دائـرة أضـواء الشـهرة، ورددتهـا كل الشـفاه، مـما جعـل صورتـه تعـرف الطريـق إلى صفحـات الجرائـد والمجـلات. ويلفـت محمـود النظـر إلى أنـه بمقارنـة رشـدي مـع عبـد الحليـم حافـظ الـذي كان يشـق طريـق البدايـات هـو الآخـر، فـإن «الأغنيـات التـي قدمهـا عبـد الحليـم، وكانـت بدايتهـا عـام 1951 وعددهـا أربـع بطريقـة الدوبـلاج في الفيلـم الأجنبـي (مصبـاح عـلاء الديـن) ثـم تلتهـا أغنيـات أخـرى، أخفقـت في أن تقـدم الوافـد الجديـد لعـالم الغنـاء إلى عـالم الصحافـة، وكان ذلـك عـلى العكـس تمامًـا مـن حـال زميـل البدايـة المطـرب محمـد رشـدي الـذي عـرف الشـهرة بأغنيـة واحـدة شـعبية هـي (قولـوا لمـأذون البلـد)».

في يـوم 30 يونيـو 1952 يقـدم رشـدي للإذاعـة واحـدة مـن أجمـل أغنياتـه وهـي أغنيـة «شـال الهـوى شـالك - والزيـن طبعـه حـي» كلـمات عبـد الفتـاح مصطفـى وألحـان أحمـد صدقـي، وهـذا اللحـن يتمتـع بعذوبـة وشـجن ونغـم شرقـي أصيـل تميـز بـه أحمـد صدقـي الـذي يصفـه الموسـيقار سـليم سـحاب بقولـه: «واحـد مـن الكبـار الذيـن صنعـوا أمجـاد الموسـيقى العربيـة في النصـف الأول مـن القـرن العشريـن وبدايـة النصـف الثـاني».

نسخة من الرحمان والكتب لمصرية
https://groups/ElaTeLBibliotek

يضيف سحاب في جريدة «الخليج، الإمارات، 2 سبتمبر 2016»: «إذا اعتبرنا أن الجيل الأول من كبار الموسيقيين الذين تسلموا راية الموسيقى العربية من بعد سيد درويش وبعده هم أربعة: محمد القصبجي، وزكريا أحمد، ومحمد عبد الوهاب، ورياض السنباطي، فإن أربعة أقطاب آخرين تسلموا الراية من الجيل الأول وهم محمد فوزي، وفريد الأطرش، ومحمود الشريف، وأحمد صدقي».

في يوم 6 يوليو 1952 يقدم أغنية دينية «مديح الرسول» كلمات عبد اللطيف بسيوني ومحمد عمر.

في يوم 23 يوليو 1952 ينجح تنظيم الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر في الاستيلاء على السلطة، وبعدها بثلاثة أيام وتحديدًا يوم 26 يوليو، يغادر الملك فاروق مصر إلى إيطاليا، وتبدأ مسيرة ثورية جديدة في تاريخ مصر ستغيّر كل الأوضاع، وتقلب الخريطة السياسية والغنائية في مصر، والمنطقة العربية كلها... مسيرة ستضع رشدي أمام نفسه... ستطرح عليه عشرات الأسئلة منذ أول يوم في الثورة.

يتذكر رشدي هذا اليوم ضاحكًا: «يوم الثورة ذهبتُ إلى الإذاعة صباحًا، كان عندي تسجيل من الساعة الثامنة والربع حتى الثامنة والنصف بمصاحبة الفرقة... كان همي كله أخلص التسجيل علشان الـ17 جنيه، كانت الحسابات عندي، إن الباقي من هذا المبلغ لي سبعة جنيهات هم سندي في المصاريف... وجدت دبابات وعربات مصفحة وعساكر تحاصر مبنى الإذاعة القديم في شارع الشريفين... لم يلفت كل هذا نظري».

يتذكر الإذاعي الرائد فهمي عمر قصة هذه الساعات كشاهد عليها وطرف فيها... يقول لموقع «مصراوي، إلكتروني، 22 يوليو 2018»: «لم تكن الإذاعة في هذه الفترة تبث إرسالها بشكل دائم على مدار 24 ساعة، كان البث مقسمًا على فترات، وفي صباح يوم الأربعاء 23 يوليو 1952 كنت متوجهًا إلى مقر عملي في الإذاعة، ووجدت بعض قوات الجيش منتشرة في شارع الشريفين، وبعد التأكد من هويتي، صعدنا إلى الاستديوهات، وتفاجأت بوجود أنور السادات محاطًا بمجموعة من الضباط وتعرفت عليه على الفور»... يضيف عمر: «السادات قال لي حينها أريد إذاعة هذا البيان على الشعب المصري، في اللحظة الأولى تبدأ فيها فقرة الإذاعة الصباحية، وبمجرد بدء بث الإذاعة في السادسة والنصف صباحًا، تم قطع الإرسال من (أبو زعبل)، وكان الملك فاروق وراء هذه الخطوة، ووزير الداخلية مرتضى المراغي».

يضيف فهمي: «أجرى السادات حينها اتصالًا هاتفيًا، وأرسل كتيبة عسكرية نجحت في احتلال مقر أبو زعبل، وعاد الإرسال من جديد»... ألقى فهمي نشرة الأخبار، قال فيها: «سيداتي وسادتي أعلنت ساعة جامعة فؤاد الأول الساعة السابعة والنصف من صباح الأربعاء الثالث والعشرين من يوليو، وإليكم نشرة الأخبار التي نستهلها ببيان من القيادة العامة للقوات المسلحة يلقيه مندوب القيادة».

ألقى السادات بيانه، وغادر مقر الإذاعة. يذكر فهمي أن إذاعة البيان انتهت مع إشارة عقارب الساعة الثامنة صباحًا، وهو موعد

نسخة من الرحاب والكتب المصرية

انتهاء فترة الإذاعة الصباحية الأولى. وحين نزل، وجد الشوارع ممتلئة بالآلاف وهم يقبّلون جنود الجيش... بدأت الفترة الثانية من الإرسال في العاشرة صباحًا وتنتهي في الحادية عشرة والنصف.

وسط زخم الأحداث في مبني الإذاعة، لم يستوقف رشدي قيمتها ودلالتها، كان همه كله أن لا يفوته التسجيل من أجل الـ17 جنيهًا... يتذكر: «كنت أتنقل من مكان إلى مكان أتوسل، والدموع كانت في عيني، وأخيرًا استمع السادات إلى توسلاتي ورجائي، قال لي: مش انت اللي بتغني (مأذون البلد)؟ غنيها علشان النهارده أفراح، غنيت، وارتجلت (يا شايل الشربات - فرّق علينا ودُور - عهد الظلام أهو فات - وجاي عهد النور».

كانت آذان المصريين جميعًا في هذا اليوم مضبوطة على الإذاعة كوسيلة لنقل كل تطورات الحركة الجديدة... يؤكد رشدي: «حققت أغنية (مأذون البلد) نجاحًا كبيرًا منذ إذاعتها في المرة الأولى (22 مايو)، أي قبل 23 يوليو بشهرين، لكن إذاعتها في هذا اليوم جعلتها على كل لسان».

في الأسبوعين الأولين من عمر الثورة اعتمدت الإذاعة المصرية على تقديم رصيدها من الأغنيات القديمة التي سجلها كبار المطربين والمطربات ومن تلك الأغنيات، نذكر مثلًا «مصر تتحدث عن نفسها» التي تغنت بها أم كلثوم لأول مرة في عام 1951، وقصيدة «فلسطين» و«نشيد الجهاد»، وأغنية «أحب عيشة الحرية» وتغنى بها محمد عبد الوهاب قبل عام 1952، وفق ما يذكره الدكتور نبيل حنفي

محمود في عدد جريدة «القاهرة» (أسبوعية) يوم 29 يونيو 2004، في تعقيبه على مقال للكاتب الصحفي أيمن الحكيم نُشر في عدد سابق بالجريدة. يفند محمود في تعقيبه خطأً شائعًا وهو أن محمد قنديل أول من غنّى لثورة يوليو بعد أيام من نجاحها، وأن أغنية قنديل الشهيرة «ع الدوار» كلمات حسين طنطاوي ولحن أحمد صدقي هي أول أغنية وطنية قُدمت للثورة... يرصد محمود من واقع سجلات مجلة «الإذاعة المصرية» لسان حال الإذاعة، أن الأغنية الوطنية الأولى التي سُجلت بعد نجاح الثورة هي قصيدة «صحوة مصر» التي نظمها الشاعر علي الجارم ولحّنها محمد القصبجي وتغنت بها المطربة الجديدة آنذاك شهرزاد في الثامنة وعشر دقائق من مساء السبت 9 أغسطس 1952، أي أن الأغنية الوطنية الأولى التي ظهرت بعد قيام الثورة كانت بعد سبعة عشر يومًا، وليس بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وبلغ عدد ما قُدم من أغنيات وطنية جديدة في ما تبقى من شهر أغسطس 1952 سبع عشرة أغنية لم تكن بينها أغنية «ع الدوار» لمحمد قنديل... يؤكد محمود أنه حسب سجلات مجلة «الإذاعة والتليفزيون» فإن أغنية «ع الدوار» أُذيعت للمرة الأولى في الإذاعة المصرية في السادسة وسبع وثلاثين دقيقة من مساء الجمعة 5 أكتوبر 1952.

لم يكن محمد رشدي من بين الذين قدموا أغنيات وطنية جديدة في الأيام الأولى التالية للثورة، بينما قدم عبد الحليم حافظ أغنيتين هما «ارفعوا الأعلام» وقدمها يوم 5 أغسطس 1952، وبعدها

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Net Library
www.enlibrary.com

بواحد وعشرين يومًا (26 أغسطس) قدم «تعيشي حرة يا بلادي»، وفقًا لسجلات أعداد مجلة «الإذاعة والتليفزيون» عن هذه الفترة، التي تكشف أن الإذاعة كانت تعيد لرشدي تقديم أغنية «مأذون البلد» التي اكتسحت كل ما عداها من أغنيات في تلك الفترة... وفي يوم 18 سبتمبر 1952 يقدم محمد رشدي أغنيته الوطنية الأولى بعد الثورة، والثانية في تاريخه وهي «بلادنا الغالية» كلمات خالد عبد الله وألحان محمد عمر. عبر أعداد مجلة «الإذاعة والتليفزيون» عن هذه الفترة نكتشف أيضًا أن رشدي قدم خارج الغناء الوطني أغنية «يا شايل الشربات» من تلحينه وكلمات إبراهيم رجب، مساء يوم 18 أكتوبر 1952. وفي شهر نوفمبر التالي قدّم مساء يوم 18 منه أغنية «يا خولي الورد» كلمات محمد علي أحمد وتلحين محمد حمودة.

كانت أغنية رشدي الوطنية الثالثة في تاريخه، والثانية بعد ثورة 23 يوليو هي «الوطن الجديد»، وحسب مجلة «الإذاعة والتليفزيون» فإنها أذيعت يوم 22 نوفمبر 1952، كلمات إمام الصفطاوي، وتلحين أحمد عبد القادر. ونشرت المجلة كلمات الأغنية في باب كانت قد استحدثته بعد نجاح الثورة باسم «مكتبتنا الغنائية» لنشر نصوص الأغنيات الجديدة للعهد الجديد... تقول كلمات «الوطن الجديد»:

كسرنا قيد الهوان بعزم زي الحديد

دلوقتي آن الأوان نبني وطنًا الجديد

وطنًا مصر الفتيّة مصر العزيزة الأبيّة

مصر اللي كانت زمان مكانها أسمى مكان

وسابقة كل الشعوب في موكب العرفان

وكان وراح اللي كان والماضي أصبح بعيد

كسرنا قيد الهوان بعزم زي الحديد

نبنيه بعزم وشجاعة والمولى ويّا الجماعة

ومصر ويّا السودان علشان يعيشوا في أمان

واجب نطهّر نفوسنا من ذكريات الشيطان

من كل خيّان جبان من كل ظالم عنيد

كسرنا قيد الهوان بعزم زي الحديد

يا شعب وحّد جهودك واسمع نصيحة جدودك

علشان بُنا الأوطان يكون عظيم الشأن

لازم أساسه يكون أخلاق وعلم وإيمان

والفجر نوره بان والنصر كان له نشيد

كسرنا قيد الهوان بعزم زي الحديد

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElarchiveElKotob/
www.ArchiveKotob.com

1953

صرخة عبد الحليم وتقليد عبد المطلب

دخل محمد رشدي عام 1953 بنشاط أقل وبطيء... فحسب رصد مجلة «الإذاعة والتليفزيون» فإنه يوم الاثنين 2 فبراير عام 1953 قدم أغنيته «يا أهل الجمال» كلمات حسين غباشي وألحان شفيق السيد، وفي 13 مايو 1953 قدم نفس الأغنية في الإذاعة في الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة، غير أنه تم تقديمها هذه المرة على أنها من ألحانه إلى جانب غنائه وتقول كلماتها:

أهل الجمال هنّوا الجميل بجماله

لما التقاهم مالوا

أهل الجمال

في بسمته سر الجمال والعفة وفي نظرته سحر وصفا وأماني

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.forgetbooks.com

والزهر فتّح وابتسم للحنّة حتى النسيم لحّن كلامه أغاني
وأنا لما أشاهد رقّته ودلاله ألقى الفؤاد من فرحته غنّى له
أهل الجمال
صورته جنه وعشت من سكانها أكتب في صفحات الأمل وأطويها
وعملت نور طيف الجميل رضوانها وقضيت في أحلام المنى لياليها
ورقيت خياله من عيون عزّاله وحلمت إني م اللي حبوا ونالوا
أهل الجمال
ويّا القمر أسهر في حبه ليالي أنشد ليالي السعد من إلهامه
وأبعت سلامي للحبيب الغالي قبل الأوان يوصل لي رد سلامه
وأفرح وأقول حبي خطر على باله واكتب معاني الحب وأبعتها له
أهل الجمال

في سجلات مجلة «الإذاعة والتليفزيون» للشهور الأولى من عام 1953، هناك ملاحظة، وهي أن أغنيات عبد الحليم حافظ كانت تُقدم بمعدل من أغنيتين إلى ثلاث أغنيات في اليوم الواحد، بينما ظل محمد رشدي متوقفًا عند أغنية أو أغنيتين في الشهر الواحد، كذلك فإن أغنيات عبد الحليم حتى هذا العام تنوعت وشملت القصائد وتعاون فيها مع عدد كبير من الملحنين الشباب ممن قادوا ثورة الغناء المصري في ما بعد من أمثال محمد الموجي، وعبد الحميد توفيق زكي، وحسين جنيد، وكمال الطويل، ويقع في هذا العام الحدث المهم في حياة عبد الحليم حافظ، ويذكره مجدي العمروسي

تحميل من نور الكتب

مدير أعماله وصديق عمره في كتابه «أعز الناس»:

«في يوم 18 يونيو سنة 1953 كان إعلان ميلاد الجمهورية، وأقام المذيع جلال معوض حفل أضواء المدينة في هذه المناسبة، وأشرك فيه عبد الحليم حافظ، بل أكثر من ذلك فإن فنان الشعب يوسف وهبي قدّمه قائلًا: اليوم أزفّ لكم بشري ميلاد الجمهورية، وأقدم لكم الفنان عبد الحليم حافظ. وفُتحت الستارة على عبد الحليم، الذي ظهر وحوله حشد من الموسيقيين، وكان ميلاده الرسمي من أوسع الأبواب».

لم يظهر محمد رشدي في هذا الحفل، وكانت أغنياته محصورة في ألحانه، وألحان بعض الملحنين من الصف الثاني ممن أغفل تاريخ الغناء ذكر كثير منهم، وتلك كانت مقدمات مرحلة الضياع في حياته التي ستستمر سنوات، ويرصد هذه المرحلة في حياته بتأمل، ونقد، وعمق، زادته حكمة السنين وثراء التجربة؛ فيقول:

«كنتُ بلا لون غنائي، لم أكن أعرف أنا بأغنّي إيه؟ وبأغنّي لمين وإزاي؟ بدليل إن بداياتي الغنائية محصورة في أغنية (قولوا لمأذون البلد)، يعني كنت مطرب الأغنية الواحدة، وهذه مأساة... المطرب أو الفنان الذي يعرفه الناس بأغنية واحدة أو عمل فني واحد يكون في نظر الناس والتاريخ عاجزًا عن التجديد والتطور... في هذه الفترة قدمت أغنية (شال الهوى شالك) ورغم أن ملحنها جبار هو أحمد صدقي إلا أنها تكاد تكون مجهولة، في حين نجد بدايات عبد الحليم فيها أكثر من أغنية ما زالت حية، مثل (صافيني مرة،

نسخة من الرحمان والكتب لتحميل
https://groups/BeTeLBooks/ الانضمام لجروب بيت الكتب
www.BeTeLBooks.com لزيارة موقعنا

ولقاء، وعلى قد الشوق)».

يضيف رشدي: «للحقيقة وللتاريخ أقول: أنا من أول ما وصلت إلى القاهرة حشرت نفسي في طريقة غناء زي محمد عبد المطلب، أغنّي مثلًا إلى حد البكاء لكن لا يصدقني أحد، طريقتي في الغناء شبه غيري... عبد الحليم كان غير كده... مرة اجتمعنا أنا وهو والملحن فؤاد حلمي ومطرب اسمه محمد شوقي في بيت ملحن اسمه عبد الفتاح بدير... نزلنا الشارع نتمشى، جلسنا أمام محل بقالة نسمع عبد الحليم في تسجيل جديد له، ثم دار بيننا حوار كاشف:

سألني: إيه رأيك يا محمد؟

قلت له: أنت فيك حاجة يا عبد الحليم من حليم الرومي... كان مطربًا وملحنًا فلسطينيًا لبنانيًا له شأن في هذا الوقت، وهو والد الفنانة ماجدة الرومي، وله أغنية شهيرة (هنا تقابلنا سوا - هنا جمعنا الهوى).

صرخ: أنا مش شبه حد يا محمد، أنا لون».

صرخة عبد الحليم في وجه محمد رشدي هي نفس صرخته على المسرح في الإسكندرية في بداياته... صمّم الجمهور على نزوله لأنه يغنّي «صافيني مرة» و«يا حلو يا أسمر»... رفض الاستجابة لطلب الجمهور بالغناء لعبد الوهاب وعبد العزيز محمود... توقف وقال: «أنا جيت أغني الأغاني بتاعتي، لن أغني لمطرب آخر»... هكذا يسجل العمروسي هذه اللحظات، مضيفًا في كتابه «أعز الناس»: «وقف يتحدى هذا الجمهور كأنه وحش ولكنه لا يهابه، نزل عبد

عشرات من الروايات والكتب المصورة
https://t.me/Elbatal_Books
www.ElBatalBooks.com

الحليم من على المسرح، وحضر هو وبعض الموسيقيين الذين كانوا خلفه، ومعهم شخص رفيع طويل وله شنب دقيق، ويحمل العود، وعرفني به عبد الحليم قائلًا: الملحن محمد الموجي... ووجدت عبد الحليم حزينا جدًّا، وبعض من حوله في شبه مواساة وتطييب خاطر، ثم جاءت سيدة عرّفني بها على أنها مدام تحية كاريوكا، التي أخذت تطيّب خاطره وتقول له: الجمهور مش فاهم، بكرة يفهمك ويقطّع إيده من التصفيق لك، وإذا كنت عايز أي حاجة أنا تحت أمرك، وابتسم لها، لكنّه لم يعلّق، ثم جاء بعدها شخص آخر عرفته اسمه إسماعيل ياسين، وأخذ يطيّب خاطره، كان المشهد مؤلمًا بحيث جعلني أبقى معه حتى الساعة الرابعة صباحًا».

من جنس هذا الفعل الذي حدث مع عبد الحليم في المسرح القومي بالإسكندرية، وإن اختلفتْ التفاصيل جاءت صرخة حليم في وجه رشدي: «أنا مش شبه حد... أنا لون»... يضعها رشدي في سياقها الصحيح: «عبد الحليم حدد نفسه من البداية، شاف نفسه حاجة ولازم يحققها، ولأني كنت تائهًا، لم أفهم معنى صرخته: (أنا لون)، صحيح اعتمدتني الإذاعة مطربًا، وغنيت (قولوا لمأذون البلد) ونجحت، آه بأغني، آه الإذاعة بتعطيني الميكروفون كل 15 يومًا أغني فيها على الهواء، لكن أنا مش أنا، فيه حاجة بادوّر عليها لكن مش عارفها، مش لاقيها».

عاد رشدي إلى مسكنه والتفكير يحاصره: «يعني إيه اللي قاله عبد الحليم... يعني إيه (أنا لون)؟!»... يعترف: «الكلمة لعبت في

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ArchiveBooks
www.ArchiveBooks.com

دماغـي، حاصرتنـي أسـئلة:

من أنا؟

هل أنا محمد عبد المطلب؟

هل أنا محمد الكحلاوي؟».

يتذكـر: «عزلـت نفـسي. عـرف عبـد الحليـم بحالتـي. جـاءني: أنـت زعـلان ليـه يـا محمـد؟ افهـم قصـدي، لازم كل واحـد فينـا يبقـى لـه لونـه الخـاص، تفتكـر أنـا وأنـت لـو قلّدنـا حليـم الرومـي ولّا محمـد عبـد الوهـاب ومحمـد عبـد المطلـب، هننجـح؟ طبعـا لأ».

يضيـف: «امتـد كلامـي مـع عبـد الحليـم إلى الأسـماء الموجـودة: إبراهيـم الحجـار، ومحمـد عـوض، ومحمـد عـزت، وإسـماعيل شـبانة (شـقيق عبـد الحليـم)... كل هـذه الأسـماء كانـت موجـودة عـلى السـاحة، كانـت بتغنّـي، لكـن منطقتهـم محصـورة في أداء معـين، أداء وهـابي (نسـبة إلى محمـد عبـد الوهـاب)».

يزيـد رشـدي في انتقـاد نفسـه: «تخيـل فيـه حـدث اسـمه ثـورة وأنـا كل همـي أغنـي الأغنيـة علشـان أقبـض الـ17 جنيهًـا، كنـت شـايف نفسي فقـط، مصلحتـى وبـس، قصـة البلـد وحكـم الملـك (فـاروق) مـش في دماغـي. لا أنـا في بـالي إن الزمـن الـلي أنـا عشـت فيـه مـن يـوم مـا اتولـدت بينتهـي ولا إنّ الـلي حصـل بدايـة تغيـير لازم أفهمـه، تقـدر تقـول إن حالتـي مـع عبـد الحليـم وهـو بيقـولّي: (أنـا لـون)، كانـت بتتكـرر معايـا لكـن بطريقـة تانيـة».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://groups/BeTeLBooks
www.forgetbooks.com

يضيف: «كنت تائهًا، عاجزًا، ضائعًا، لا أعرف طريقًا لي، أحببت بسهولة، تزوجت بسهولة (زواج أول)، وأنجبت بسهولة من هذا الزواج ولدي الأول عادل... عادل هاجر إلى أميركا، لما كبر بدأ يلعب معايا دور الأب... ربنا يحميه ويحفظه من كل شر... طلّقت بسهولة... قابلت أفراح بسهولة، كنت أسهر في شارع محمد علي مع شلة سوء لاعب الورق، نقضي الليل في السمر واللهو، استسلمت لهذه الحالة بينما عبد الحليم يمضي بسرعة الصاروخ، كانت أخباره تملأ الصحف يوميًا بأعماله الجديدة، أما أنا فإما النقد وإما التجاهل، وسنة ورا سنة الحال هو الحال».

وصل استهتار رشدي إلى درجة هروبه من ترشيح الإذاعة له لتقديم مختاراتها الإذاعية... في أرشيفه الخاص قصاصة ورق، أطلعني عليها... القصاصة عبارة عن صفحة من مجلة «الجيل» عام 1957... تقول نصًا: «رشحت الإذاعة محمد رشدي عدة مرات في مختاراتها الغنائية لكنه اختفى فجأة عن الأوساط الفنية والإذاعية شهورًا طويلة، وادّعى المرض طوال تلك الفترة، لكنّ محرر (الجيل) توصل إلى حقيقة الأمر، وهو أنه تزوج من راقصة موالد وأفراح، وابتعد عن الميكروفون ليطوف معها الأفراح والليالي الملاح»... يعلق: «كانت هذه عينة مما يُكتب عني».

يتذكر موقفًا آخر: «في هذه الفترة طلبتني الإذاعية آمال فهمي لأسجل أغنية (مأذون البلد) في برنامج جديد لها اسمه (عقبال عندكم) ذهبت إلى الإذاعة، قابلت حسن الشجاعي، سألني:

تحميل من تورنتو وكتب لبنان
https://www.facebook.com/groups/TorLebBooks
www.torontolebanon.com

مين ملحن أغنية مأذون البلد؟

قلت بكل ثقة: أنا.

رد: إنت...! مش معقول.

طلب ملف الأغنية، تأكد، ثم تركني أسجل. لم يعجبه أداني، ناداني بعد التسجيل، وكلمني بغيظ شديد:

شوف يا ابني، أنا بقال عنده صنف جبنة اسمه عبد الوهاب، وصنف تاني اسمه أم كلثوم، وصنف اسمه عبد المطلب، ولو بعت اتنين عبد المطلب يبقى باتاجر في الخسارة، إذا كنت عايز تبقى محمد رشدي هاقف جنبك، وبعدين بطل تتأفف وتتنّك زي عبد المطلب كده».

كان هذا درسًا آخر يأتي من نفس النبع الذي تحدث منه عبد الحليم حافظ من قبل صارخًا: «أنا مش شبه حد... أنا لون»... غير أن درس الشجاعي بعمقه وبساطته وتجارته في نفس الوقت كان «أبويًا»، فالرجل وحسب تأكيد رشدي: «حمل على عاتقه مهمة توجيه جيلنا: أنا، وعبد الحليم حافظ، وكمال الطويل، ومحمد الموجي، وغيرنا»... يتذكر: «سيكون الشجاعي هو رائدي في مرحلة الانطلاق، ولكن بعد سنوات».

قبل أن ينقلني رشدي إلى الحديث عن مرحلة الانطلاق ودور الشجاعي فيها، سألته عن حكايته مع عبد المطلب الذي بدأ مشواره الفني عام 1934، أي بعد ميلاده بست سنوات تقريبًا «يعني إيه تتأفف وتتنّك زي عبد المطلب؟»... يضحك، مستدعيًا

هدية من أرجاء وكتب لمصر
Egypt's Gift to Books
مبادرة لجمع مليون كتاب
one million books

ذكرياته مع هذا العملاق في تاريخ الغناء العربي:

«تأثري بعبد المطلب جاء معي من دسوق، عشقت أغانيه من أول أغنية له (بتسأليني باحبّك ليه)، وكل أغانيه التالية، خصوصًا أغنيته (ودّع هواك وانساه - عمر اللي فات ماح يرجع تاني - كان ملعم وراح انساه وارتاح - ودّع هواك ودّع)».

يضيف: «تعرفت عليه في أثناء فترة ضياعي، كان هو الآخر تائهًا، منعتْه الإذاعة لعدم انتظامه في التسجيلات، وعدم التزامه بالمواعيد، هدده حسن الشجاعي: لن تعود ما دمت على هذا الحال... تعرفت عليه في مقهى التجارة في شارع محمد علي، أحببته على المستوى الإنساني، أخذته إلى بيتي، أقام معي إقامة دائمة، يأكل ويشرب، أخدمه، أتغزل فيه، أسمع صوته، أتفرج عليه وهوّ يغني، أتأمله والحروف بتخرج من بين شفايفه... أتعجب من كل القوة في صوته... كمان كانت شياكته بتبهرني، ومع أنه شخصية شعبية لكنّ ثيابه كانت ثياب برنس، يغسل يديه بالعطور، كنت أستمتع بحكاياته عن بيوت الأرستقراط اللي غنّى فيها، يحكي عن زيدة هانم، وعائشة هانم، وفلان الباشا وعلان الباشا، يحكي عن مغامراته العاطفية مع هوانم المجتمع، كان حكّاءً عظيمًا، وتاريخه الفني عريض».

التحذير من «تأفُّف وتناكة عبد المطلب» لم تأتِ نتائجه بشكل عاجل... كان يغيب ويحضر، دون ترجمة فعلية له على أرض الواقع... يقول رشدي: «كان فيه صوت بداخلي بيكلمني وأكلمه، أسأل نفسي:

نسخة من الرصافة والكتب لمصر
Nuskha.org/ElarRasafah/Books
نسخة غير مخصصة للبيع

إنت عايز تبقى إيه؟ أرد عليها: عايز أكون أنا، أسألها تاني: أنا مين؟ وهكذا... حوار دائم بأسئلة لا تنقطع، وإجابات مؤجلة، وبقيتُ على هذا الحال نحو 7 أو 8 سنين... طلّقت زوجتي الأولى خلالها وتحملت عذاب حرماني من ابني عادل، وتزوجت زوجتي الثانية (توفيت 9 سبتمبر 2017)».

خلال سنوات «ضياع رشدي»، كانت الأغنية المصرية تواصل شق طريقها نحو التجديد في كل شيء: في إيقاع الموسيقي، في لغة الشعر الغنائي، في الانتقال من مرحلة التطريب إلى مرحلة التعبير، في الغناء الوطني... طريق يصفه الموسيقار الراحل كمال الطويل في لقاء لي معه عام 1996 ضمن شهادات لكتابي «أم كلثوم وحكام مصر»، بقوله: «كانت الأحداث تمر كالحلم، وشعرنا جميعًا بأننا طرف في المعارك الوطنية التي تخوضها مصر، وأن جمال عبد الناصر الذي يقود هذه المعارك هو من لحمنا ودمنا، ولهذا بحثنا بعضنا عن بعض؛ عبد الحليم حافظ، ومحمد الموجي، والشاعر صلاح جاهين، والشاعر أحمد شفيق كامل، وأم كلثوم... الكل جاء إلى الميدان دون توجيه من أحد، بدأت الأغنية تأخذ طريقًا آخر جديدًا، بمعنى تشكيل تيار غنائي يلتحم مع معارك الوطن ويعبّر عنها».

المعارك الوطنية التي يتحدث عنها كمال الطويل، ونادت الأسماء التي ذكرها، بدأت بإصلاحات جذرية على الصعيد الاجتماعي، بإلغاء الألقاب «الباشوية والبكوية»، وتحديد ساعات العمل، وإصدار قانون الإصلاح الزراعي بتحديد الملكية الزراعية في 9 سبتمبر 1952، وجلاء

هدية من أرفف الكتب لمصر
Egypt's Bookshelves
مكتبة مصر العامة

الإنجليز عام 1954، وتأميم قناة السويس في 26 يوليو 1956، والعدوان الثلاثي (فرنسا وبريطانيا وإسرائيل) بدءًا من يوم 29 أكتوبر 1956، وبناء السد العالي، والوحدة بين مصر وسوريا في 22 فبراير 1958، وبناء أكبر قاعدة صناعية في تاريخ مصر، ومساندة حركات التحرر العربية، أبرزها مساندة الكفاح المسلح للثورة الجزائرية بدءًا من عام 1954 حتى نالت استقلالها عام 1962، ومساندة حركات التحرر الأفريقية.

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks/
www.BeTeLBooks.com

1959

بين الحياة والموت

كانت الأغنية سلاحًا في كل معارك الثورة، وفيما كان عبد الحليم حافظ يتربع على عرش الغناء المعبر عنها، لم يكن لمحمد رشدي وجود، وإن وُجد فإنه غير مؤثر في تيار الغناء، ولأن «دوام الحال من المحال» فقد جاء يوم «1 يونيو 1959» لتبدأ مع رشدي حياة أخرى... حياة تغيّرت تمامًا، تمنّى في بدايتها الموت، لكنّ الله أعطاه العمر، وأضاء في داخله طاقة نور لما سيأتي بعد ذلك.

كان رشدي بين الحياة والموت في هذا اليوم «1 يونيو 1959»، ووفقًا لتحقيق بعنوان «أشهر القضايا الفنية - كارثة الأتوبيس التي كادت تقضي على المطرب محمد رشدي»، المنشور بمجلة «الكواكب» في عددها «7 مارس 1978»، أي بعد الحادث بـ19 عامًا، فإنه في اليوم

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
Elgeroga/ElaTeLBibliotek
ar.ElgeroBooks.com

التالي للحادث استمع الناس إلى أصوات باعة الصحف وهم يرددون نداء: «محمد رشدي في خطر... اقرأ الحادثة الفظيعة».

في التفاصيل كتبت «الكواكب»: «بدأت الكارثة عندما ركب محمد رشدي والمطربة نادية فهمي (مواليد 1931) والراقصة سلوى المسيري وحسن وحسان، وهما ثناني فكاهي كانا من أنجح الثنائيات الكوميدية، ومعهم أعضاء الفرقة الموسيقية التي تصاحب كلًا منهم في العمل... ركبوا جميعًا أتوبيسًا خاصًا لينقلهم إلى فايد بالقرب من السويس حيث أحيوا حفلًا ساهرًا... غنّى محمد رشدي أغانيه ومنها أغنية (قولوا لمأذون البلد)... وغنّت نادية فهمي أغانيها الحالمة بصوتها الحنون ومن هذه الأغاني أغنية (أبوس النار ماتحرقنيش)... وقدم الآخرون خير ما عندهم من فقرات غنائية وفكاهية، وانتهى الحفل في ساعة متأخرة من الليل، وكانت المطربة نادية فهمي أكثر أعضاء هذه الفرقة احتجاجًا على هذا التأخير».

تذكر «الكواكب» أن الحادث وقعت فيه مفارقات كثيرة منها، أن المنولوجيست حسن آتلة، الذي كان يؤلف مع زميله حسان «ثنائيًا فكاهيًا»، كان مرتبطًا بالعمل في أحد الأفلام وهو فيلم «إسماعيل يس بوليس سري»، وكان لا بد أن يذهب إلى الاستديو ليستأذن مخرج الفيلم فطين عبد الوهاب ليؤجل المشهد الذي يعمل به إلى الغد، وسافر حسن إلى السويس بسيارة تاكسي، وطلب من السائق أن ينتظره ليعود به إلى القاهرة، ولكن إحدى الراقصات استعارت منه التاكسي لتعود به إلى القاهرة لأنها مرتبطة بعمل تؤديه في نفس

هذه الصورة من أرشيف مكتبة الكتب
المصرية
www.egyptianlibrary.com

الليلة، وبقي هو ليركب الأتوبيس المشؤوم ويصاب في الحادث.

يروي رشدي تفاصيل الحادث: «كنت أجلس بجوار نادية فهمي، وتبادلت معها المقعد بناءً على طلبها قبل الحادث بدقائق... كانت زميلتها الله تشبه أسمهان في صوتها، ولها أغنيات منها (أكتر من دوس) تلحين محمد الموجي، و(آه يا سلام على الهوا) تلحين محمود الشريف... نقلوني إلى المستشفى العسكري في السويس، ومن شدة الألم طلبت من جندي أن يُنهي حياتي... لم يغادرني مشهد تبادل المقاعد بيني وبين نادية، كأننا فعلنا ذلك من أجل أن أعيش وتموت هي».

رغم بشاعة الحادث فإنه ترك جانبًا مضيئًا في حياة رشدي... من المحن تتجدد الحياة، ومن الحاجة تأتي الاختراعات، ومن الفقد تتولد الاستجابة، كل هذه الأشياء التي تنظم المجتمعات والأفراد والحياة تنطبق على حالة رشدي مع حادث الأول من يونيو ١٩٦٧... يقول: «هذا الحادث البشع كان هو قوة التغيير الهائلة في حياتي، نقطة التحول إلى محمد رشدي الحقيقي... محمد رشدي اللي كان فيه شيء مؤجل ومنتظر اللحظة المناسبة... محمد رشدي اللي كان عايش في قلق ليجد نفسه... وقفت مع نفسي وقفة شديدة وأنا على فراش المرض، سألت نفسي: أنا كنت أقرب إلى الموت، إيه اللي خلاني في حياتي يخلي الناس تفتكرني؟ هل أنا كذاب أم صادق... هل وهل وهل؟».

كانت هذه الأسئلة هي جواز المرور إلى عالم «رشدي الجديد»، رغم أن حالة إحباط وصلت إلى حد اليأس أصابته فور أن أفاق في

تحميل من مجموعة نادي الكتب
https://groups/BeTeLBooks
www.forallbooks.com

المستشفى، ووجد قدميه مهددتين، ووجهه به جروح غائرة، كما وقع الحادث بعد نحو ستة أشهر من الزواج الثاني والأخير... يتذكر «قلت لزوجتي: أنا معي سبعة جنيهات ونصف، وخدي ساعتي ودبلتي، وهو ده كل ما أملكه في الدنيا، أنا لن أنفع فنانًا مرة تانية، وجهي يحتاج إلى عملية تجميل، وعندي شعور بأني لن أقف على قدمي من تاني... يا بنت الحلال أنا مش ممكن ألزمك بحياتي الصعبة دي، فكّري كويس في كلامي»... ردت: «أنا معك لآخر العمر ومهما كانت الظروف... وبالفعل عاشت معي على الحلوة والمُرة».

لا يتفق رشدي مع الرأي القائل بأن «الجوع يصنع فنانًا»: «لا أتفق مع هذا الرأي، ربما الجوع أو الاحتياج بشكل عام يهذب الفنان لكن لا يصنعه... الفنان الذي يبحث عن الفكرة واللقمة تتحول حياته إلى اضطراب، واحتياج الفنان للعيش ومتطلبات الحياة قد يجعله يقع في اختيارات دون المستوى لتلبية ذلك».

انهالت التبرعات على رشدي: «تلقيت من المشير عبد الحكيم عامر وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة، 500 جنيه، وتلقيت من إبراهيم نوار رئيس تحرير جريدة (الجمهورية) 500 جنيه، وقررت الفرقة الماسّية بقيادة أحمد فؤاد حسن التبرع لي شهريًا بمئة جنيه حتى الشفاء الكامل، ولأن الجرح كان عميقًا في وجهي فقد بحثت عن طبيب تجميل، وقرأت في الصحف أن طبيبًا مصريًا للتجميل اسمه جمال بحيري ذاع صيته في العالم، اتصلت به، وأجرى العملية ونجحت... استغرق الأمر شهورًا طويلة زادت على عامين».

هدية من أرجاء وكتب لحضرة
https://groups/ElaTeL/Elkotob/ المشرفة على مجموعة عالم الكتب
ela.tora@hotmail.com لتوزيع مجانا

1960

الحياة على عكازين

يؤكد رشدي أنه بقي شهورًا طريح الفراش، ولما بدأ في التحسن
أن يسير على عكازين، وكان يذهب إلى الإذاعة عليهما للتسجيل
من أجل الحصول على المقابل... تبرز مجلة «الإذاعة والتليفزيون»
أعماله خلال عام 1960، وكان موزعًا على النحو التالي:

في يوم 7 مايو 1960 قدمت له الإذاعة أغنية «سبقني واشتكى»
كلمات محمد فتحي مهدي وألحان محمد عمر، وفي يوم 18 من
نفس الشهر قدمت الإذاعة أغنية «أيامي الجاية» كلمات سعد
الدين المصري وألحان محمد حمودة، وفي يوم 4 فبراير من نفس
العام «1960» قدمت الإذاعة أغنية «من العين دي» كلمات عبد
السلام أمين وألحان محمد الموجي، وفي يوم 13 فبراير 1960 قدمت

نسخة من الرحمانية والكتب العلمية
Rayyanaa/BeTeLBiblioth
www.KetabAlmorsh.com

الإذاعة أغنية «يا أم الغويشة» كلمات ظريف السويس وألحان شفيق محمد، وفي يوم 7 أبريل 1960 قدمت الإذاعة أغنية «أيامي الجاية» كلمات سعد الدين المصري وألحان محمد حمودة، وفي يوم الثلاثاء 17 مايو 1960 قدمت الإذاعة أغنية «قرب محبوبي» كلمات حنفي فراج وألحان مرسي الحريري، وفي يوم 28 يوليو 1960 قدمت الإذاعة أغنية «أجمل عيد» كلمات علي سليمان وألحان محمد الشاطبي، وكانت هي الأغنية الوطنية الثالثة لرشدي بعد ثورة 23 يوليو، والرابعة في تاريخه.

هناك عدة ملاحظات على حضور رشدي في هذه الفترة «1960»... يذكرها لي نبيل حنفي محمود... أولاها، أنه لم يشترك في مهرجان أغنيات السد العالي التي تم تقديمه بمناسبة تحويل مجرى النيل في 10 يناير 1960، ولم يشترك في حفل أضواء المدينة الذي أقيم في أسوان مساء الأحد 10 يناير 1960، وحضره الرئيس جمال عبد الناصر، وكان غيابه بسبب إصابته الكبيرة في حادث 10 يوليو.

أما الملاحظة الثانية فهي أن الأغنيات القليلة التي قدمها رشدي كانت أيضًا لملحنين وشعراء من الصف الثاني، لا تُحسب لهم بصمة في تجديد الأغنية، باستثناء أغنية واحدة هي «من العين دي حبك» كلمات عبد السلام أمين وألحان محمد الموجي التي قدمها يوم 1 فبراير 1960، وذلك على العكس من عبد الحليم حافظ الذي اقترن به منذ البداية اثنان من عباقرة الموسيقى العربية هما محمد الموجي وكمال الطويل.

تبقى الملاحظة الثالثة وهي أنه في مقابل غزارة إنتاج الأغنية الوطنية حتى عام 1960، والتي واكبت معارك وطنية هائلة خاضتها مصر في كل المجالات، اقتصرت مساهمة رشدي على ثلاث أغنيات لا تعدّ علامة في تاريخ الغناء الوطني في مصر الذي تسيّده عبد الحليم حافظ، وكانت أم كلثوم أيضًا لها بصمتها الكبيرة فيه.

كان ظهور رشدي نادرًا في تلك الفترة لأن الخروج كان يتطلب الاعتماد على عكازين ليتمكن من التنقل؛ فقضى معظم الوقت في مسكنه. يحكي عن هذه الأيام: «كنت أقضي وقتي في البيت تحاصرني الأسئلة... كان هناك حوار دائم بيني وبين نفسي، حوار قرّبني من حاجات كنت أجهلها... قرأت كما لم أقرأ من قبل... تابعت الشأن العام بعين مختلفة... ثقّفت نفسي بنفسي... أعدت تقييم تجربتي كلها من طفولتي في دسوق حتى حضوري للقاهرة... اقتربت أكثر من الله، سألت نفسي: من أنا؟ ماذا أريد من الغناء؟ هل أنا مقتنع بما أغني؟ أين أنا بالمقارنة مع غيري؟».

يضيف: «واجهت نفسي بكل هذه الأسئلة وكانت إجابتي عنها أنني كذاب... نعم كذاب... كذاب لأنني أغنّي وغير مقتنع بما أغنيه لا بالكلام ولا باللحن، وبهذه الطريقة لم يصدقني أحد، كذاب لأني كنت أقضي وقتي في الغناء كوظيفة أحصل منها على أموال لأعيش... حواري مع نفسي قرّبني من حاجات كنت أجهلها... اقتربت أكثر من الله، نفضتُ نفسي، أصبحت إنسانًا جديدًا، لكن كيف سأكون؟».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
للمزيد من الكتب الرجاء زيارة الموقع
www.ArabicBooks.com

1961

أدهم وش السعد
والشجاعي حارس البوابة

علق رشدي سؤال «كيف سأكون؟» على الظروف، مؤمنًا بأن الله لن يتركه، وظل على هذا الوضع أكثر من عامين، في محاولةٍ للتعافي التام من جرحه الصحي، وقلقه النفسي في البحث عن الله... يتذكر: «وأنا على هذا الحال الذي ينجح فيه غيري، بينما أنا محلك سر، أرسلتْ السماء الفرصة لي... جاءت من الرجل الذي أعطاني درسًا قبل سنوات... درس (بطّل تتأفف وتتنّك زي محمد عبد المطلب)... هو محمد حسن الشجاعي الذي لم يغادرني درسه وأنا في مرحلة الإصابة... الشجاعي ده حكاية في تاريخ الموسيقى».

تحميل من أرجاء وكتب لمصر
https://groups/ArjaElKotob/
www.ArjaMisr.com

وُلد الشجاعي عام 1903 في قرية «أبو الغر» مركز كفر الزيات محافظة الغربية (أكبر من محمد رشدي بـ25 عامًا)، وُلد وحيدًا بعد أن مات والداه وهو طفل صغير، فكان ملجأ الأيتام داره الذي تربّى فيه، تعلم الموسيقى في الملجأ ثم التحق بالجيش، وانضم إلى فرقته الموسيقية عازفًا على آلة «الترومبيت»، وانتقل إلى فرقة القصر الملكي، ثم تركها ليقود الفرق الموسيقية المنتشرة في روض الفرج، وفي عام 1951 تولى الإشراف على مراقبة الموسيقى والغناء في الإذاعة، وأنشأ فرقتين موسيقيتين للإذاعة، الأولى هي «الفرقة الشرقية»، وتخصصت في الألحان الشرقية، والثانية هي «أوركسترا الإذاعة»، واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1963، كان خلالها صمام أمان للذوق المصري لمنعه أي صوت خالٍ من الموهبة يغنّي في الإذاعة.

يراه الناقد الموسيقي فرج العنتري صاحب دور مؤثر في تاريخ الموسيقى بمصر... يذكر في دراسته «عبد الحليم حافظ... الدويّ والتأثير الاجتماعي... والتقييم»، المنشورة في الكتاب التذكاري «كامل الأوصاف - عبد الحليم حافظ وعصر من الغناء الجميل» الصادر عن «هيئة قصور الثقافة مصر - 1997»: «عندما تمتعتْ الإذاعة المصرية بالإدارة الموسيقية الوطنية والمتخصصة في فترة الأستاذ المثقف والمؤلف الدارس محمد حسن الشجاعي بدءًا من سنة 1951 وحتى مماته 1963، تمكن وفي ظل الثورة (23 يوليو 1952) وبمفهومها، ضبط العمل إداريًا وفنيًا في الإطار الوطني والقومي، وبالتشجيع على ظهور تآليف محلية من المارشات، والمقطوعات الوطنية، بأسماء

وعناوين لوقائع وحوادث وشخصيات تاريخية مصرية وعربية، إلى جانب الصيغ الغنائية المخدومة هارمونيًا وتوزيعًا».

أما بليغ حمدي فيحكي فضل هذا الرجل عليه. ينقل عنه الكاتب الصحفي أيمن الحكيم في كتابه «بليغ حمدي»: «حين طرقت باب الإذاعة كي أؤدي الامتحان صوتيًا وموسيقيًا، كان صاحب القرار وقتها في الإذاعة الأستاذ الكبير صاحب الفضل العظيم على الموسيقى العربية، المرحوم محمد حسن الشجاعي، فأُعجب بصوتي، ووافق على قبولي كمغنٍّ، ولكني كنت أريده أن يصنفني كملحن لا كمطرب، فرفض ذلك بإصرار وعناد شديدين، ورفضت أنا مواصلة الغناء في الإذاعة، بعد أن سجلتُ في بعض البرامج، ومرت السنوات وأنا خلالها قد أخذتُ طريقي في عالم التلحين، وبدأت أتعامل مع شركات التسجيل والمطربين، وفي نفس الوقت أتابع الدراسة الموسيقية، وذات يوم رجعت إلى البيت لأجد أن الأستاذ الشجاعي اتصل بي تليفونيًا، ويريدني أن أذهب إليه في الإذاعة، وذهبتُ إليه وأحسن استقبالي، وقال لي: أنا سمعت ألحانك، وقد أعجبت بها جدًا. وأضاف: شوف يا ابني أنا كنت حاسس بالموهبة الموسيقية التي تملكها، ولكني لم أكن أريد أن أدفعك إلى الاحتراف إلا بعد أن أتأكد من أنك درست الموسيقى دراسة حقيقية، أنا مش ناقص يهول، المرحلة المقبلة مراحل علم، الموهبة مهمة جدًا، لكنها من غير علم تظل ناقصة، المستقبل للملحن الموهوب الذي يعرف أن يقرأ النوتة على الأقل، ويعرف إيه هيّ الموسيقى، وأنا عندما

تحميل من تورنت وكتب لعربية
https://groups/BeTeLBooks/ انضموا لجروب بيت الكتب
www.BeTeLBooks.com

تأكدت من أنك أصبحت تملك هذه المعرفة بعثت في طلبك، والآن تفضل، عوّض اللي فاتك، ولحّن على كيفك».

هكذا كان جيل محمد رشدي وعبد الحليم حافظ وبليغ حمدي محظوظًا بهذا الرجل المغناطيسي للمواهب، والكفء في الإدارة، وحارس بوابة الذوق، كل هذا يؤهلنا لتوقع نوع الفرصة التي حملها إلى رشدي.

يتذكر رشدي قائلًا: «طلبني حسن الشجاعي في الإذاعة، ذهبت وأنا على عكازين، كانت أوضاعي الصحية بتتحسن، قال لي: أسندنا إلى يوسف الحطاب إخراج ملحمة أدهم الشرقاوي، ورشحتك لغناء الموال من بين أسماء كثيرة كانت مرشحة: محمد قنديل، وكارم محمود، وعبد الغني السيد، ومحمد عبد المطلب... أنا مراهن عليك، ودي فرصتك الكبيرة، لو ضاعت منك انسى تشوف فرصة زيّها تاني».

يؤكد أن الشجاعي ناوله الملحمة والموال في ظرف مغلق، كرر تحذيره: «إوعى الفرصة تفوتك، أنت في تحدٍّ كبير، وعندي ثقة فيك». لم يتركه دون أن يضعه في السياق العام لعمل ملحمة «أدهم»... فيروي ما قاله الشجاعي: «إحنا مش هنقدم ملحمة أدهم في الإذاعة صدفة، ولا هيّا عمل درامي بنملأ به خريطة الإذاعة، الموضوع مقصود وله أهداف كبيرة وبعيدة... قصدنا يا محمد تقديم أعمال درامية إذاعية عن السير الشعبية لبطولات في تاريخنا، محتاجين نعمّق البطولة عند المصريين... إحنا داخلين على مرحلة التحول الاشتراكي، والمرحلة دي مطلوب فيها النوع ده من

الدراما، معنى كلامي يا محمد إن نجاحك هيبقى نقلة كبيرة، لأنه هيبقى من خلال عمل بيخاطب المصريين من خلال تاريخهم»... يؤكد رشدي: «كلام الشجاعي دخل عقلي ولم يخرج منه».

كانت ثورة 23 يوليو 1952 تواصل معاركها الوطنية داخليًا وخارجيًا، حتى جاءت مرحلة تحوّلها إلى الاشتراكية، حيث انعقد المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في 21 مايو 1962، وقدم فيه جمال عبد الناصر مشروع «الميثاق الوطني» كوثيقة ودليل عمل للمرحلة المقبلة.

جاء في الميثاق: «ضمان 50% من المقاعد في التنظيمات السياسية للعمال والفلاحين»... كان ذلك ميزة أعطتها الثورة للعمال والفلاحين، وبصرف النظر عن تدهور قيمتها في ما بعد ثم إلغائها نهائيًا في دستور 2014 أي بعد 52 عامًا من إقرارها، إلا أنها وقت طرحها ومع إجراءات اقتصادية وسياسية، عبّرت عن انحياز الثورة للطبقات الفقيرة، وفتحت الطريق لصعود عمال وفلاحين وأبنائهم، ولنوع جديد من الغناء بدأ مع موال «أدهم».

هكذا كان المناخ السياسي الذي تعيشه مصر، وأراد الشجاعي توضيحه لرشدي، فالفن وفي القلب منه الأغنية كان يواكب كل هذه التحولات بحماس بالغ، وبحماس مماثل استقبل رشدي كلام الرجل الذي يقدم له الفرصة لتغيير مسار حياته كلها... يتذكر تلك اللحظات: «أخذت الظرف المغلق... خرجت من عند الشجاعي... شعرت أنها الفرصة التي منحها الله لي بعد محنتي التي طالت، ورأيت نفسي فيها إنسانًا جديدًا ينتظر لحظة انطلاقه».

يضيف رشدي: «كنت أسكن في جاردن سيتي. فور أن وصلت إلى مسكني فتحت الظرف المغلق، كانت فيه ملحمة أدهم كاملة و85 موالًا... كانت دراما الملحمة مكتوبة من محمود إسماعيل جاد، وكان موجودًا نص الموال الذي سأقدمه، وهو مجهول النسب... حوّلت شقتي إلى ورشة عمل، جمعت كل آلاتية الفن الشعبي اللي بيلفوا في الشوارع، وأحضرت فرقة الآلات الشعبية التابعة للثقافة الجماهيرية؛ فقدّم الجيران بلاغًا ضدي إلى قسم الشرطة لأني سبّبت لهم إزعاجًا... سمعت منهم كل المواويل الشعبية اللي بيغنّوها في الأفراح والموالد، واستدعيت كل المخزون اللي عندي من دسوق، ومن مشاهداتي في مولد (سيدي إبراهيم الدسوقي) والمواويل اللي سمعتها فيه والإنشاد الديني، وافتكرت غناء أمي الحزين على حالها، ومواويل أبويا وأنا معه تحت ضوء القمر بنلفّ على الموالد».

يؤكد رشدي أن الاستعداد لتقديم الموال كان يحتاج إلى فكر وفن... فيقول: «لم أترك مكانًا فيه شيء عن موال أدهم إلا وذهبت إليه... ذهبت إلى سوق (الكانتو) أبحث فيه عن أسطوانات قديمة لفنانين قدامى أسطوات في فن الموال، وتعبت في البحث عن أسطوانات لناس تكون غنّت الموال، اشتريت عددًا كبيرًا من الأسطوانات... بصراحة كنت أبحث لدرجة السرقة من فكر كل اللي سبقوني في تقديم فن الموال، وتقديم موال أدهم، وبالفعل وجدت أشياء مدهشة... وجدت فكرًا في أداء فنان الموال محمد العربي، والحاجة زينب المنصورية، استوعبت من الاثنين الكثير... محمد العربي ده كان

حاجة تقيلة جدًا، اللي كان عايز يتعلم فن الموال على أصوله أيامنا كان لازم يسمعه، وأنا لما حضرت إلى القاهرة كان هو قد توفي من سنين (1941)، لكن عرفت حكايات كثيرة عنه وقت أيام سهري وتسكعي على مقاهي شارع محمد علي في أثناء مرحلة ضياعي... عرفت أن السرادق اللي كان بيسهر فيه كانت أهميته من نفس أهمية سرادق أم كلثوم لو سهر الاثنان في ليلة واحدة... سمعت حكايات كثيرة عنه من فريد الأطرش ومحمد عبد المطلب... عبد المطلب قال لي، إنه كان يتردد على مقهى كان يملكه العربي في العتبة، ويغني فيه، وكان عنده نَفَس في الموال مالوش آخر، وفريد قال لي إنه واحد من أساتذته».

كان العربي من مواليد الفيوم 1881، وتوفي عام 1941، وكان من أساطين فن الموال، واستضافه مؤتمر الموسيقى العربية الأول في القاهرة عام 1932، ويظهر في الصور مرتديًا «الجبّة والقفطان والطربوش»، ويرتدي أعضاء الفرقة الجلاليب، وفقًا لكتاب «مؤتمر الموسيقى العربية سنة 1932»، الذي أصدره «المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة»، بمناسبة «اليوبيل الماسّي لانعقاد مؤتمر الموسيقى العربية»، ويذكر الكتاب أن العربي قدم مع فرقته أغاني شعبية مثل «أمال يا عيني أنا مالي يا عين»، و«حلو يا زمان بلاده»، و«ريّس عدّيني»، و«رقص الهوانم»، و«عين الحسود فيها عود»، و«بكرة السفر يا حبايب».

يذكر فريد الأطرش في مذكراته «لحن الخلود» للكاتب الصحفي فوميل لبيب، أنه طار فرحًا حين مشى ذات يوم في شارع عماد

نسخة من الرحمان والكتب لصفية
اشتر كتبك من موقع سور الكتب
www.soralbooks.com

الديـن، فسـمع مطربًـا يغنّـي وهـو يجلـس داخـل مقهـى... يتذكـر أن ذلـك كان سـيكلّفه قـرش صـاغ واحـدًا ثمـن مـشروب يطلبـه، لكنـه لم يكـن يملـك هـذا القـرش... وحتـى لـو امتلكـه كيـف لـه أن يجلـس وهـو بالبنطلـون القصـير وسـط العُمَـد والرجـال الكبـار والآلاتيـة الذيـن يزدحم بهـم المقهـى... يقـول: «وقفـت أسـتمع إلى المطـرب، وكان اسـمه محمـد العـربي، وأنـا عـلى رصيـف المقهـى، وكانـت مواويلـه رائعـة، وصوتـه العريـض وهـو يتحكـم فيـه يسـلب عـلى المسـتمعين كل حواسـهم».

كان فريـد في القاهـرة منـذ عـام 1923 حـين وصـل إليهـا مـن جبـل الـدروز في سـوريا بعـد الثـورة ضـد الاسـتعمار الفرنـسي وكان والـده أحـد قياداتهـا... كان عمـره ثمـاني سـنوات واصطحبتـه والدتـه السـيدة علیـاء المنـذر، مـع أشـقائه فـؤاد وأسـمهان عـام 1923، وظـل يتنقـل مـع أسرتـه سـبعة أعـوام بـين أحيـاء بـاب البحـر وغمـرة، حسـبما يذكـر نبيـل حنفـي محمـود في كتابـه «فريـد الأطـرش ومجـد الفيلـم الغنـائي».

في مجلـة «الكواكـب»، 14 ينايـر 1975، أي في الشـهر التـالي لوفـاة فريـد (26 ديسـمبر 1974)، وتحـت عنـوان «مـن هـم أسـاتذة فريـد الأطـرش؟»... يذكـر فوميـل لبيـب أن محمـد العـربي كان هـو الأسـتاذ الثـاني لفريـد الأطـرش، ويكشـف أن فريـد حـكى لـه أن «العـربي كان يغنّـي في الأفـراح والسرادقـات التـي تمتلـئ بالشـخصيات البـارزة في المجتمـع، وكنـت صبيًـا صغـيرًا أخـرج مـن المدرسـة لأسـأل أيـن يسـهر العـربي وأذهـب إلى حيـث يكـون، وهـو غالبًـا مـا يكـون في فـرح مـن الأفـراح، وأقـف أمـام السـرادق أتحـيّن الفرصـة لأتسـلل فيها مـن الحراس

أو أجد أسرة كبيرة العدد تدخل دفعة واحدة فأندسّ بين أولادها، وقد يحكم عليّ مزاجي بالاستماع إلى أن أظل ساهرًا طوال الليل، إذا تعذر عليّ الدخول، أو إذا دخلت وتتبعني أحد الحراس ليحملني حملًا إلى خارج السرادق، وأعود إلى البيت لأجد أمي ساهرة تنتظر عودتي، وكانت تزجرني زجرًا في حنان... إن محمد العربي هو الذي غرس في قلبي حب الأغاني الشعبية».

أما زينب المنصورية التي أثارت إعجاب رشدي في غنائها للموال، والمولودة عام 1898، فالمعلومات المتوفرة عنها قليلة... هي من أشهر المطربات الشعبيات في مصر خلال الثلث الأول من القرن العشرين، ولها مواويل شعبية وطقاطيق تم تسجيل بعضها على أسطوانات لصالح شركتي «بيضافون» و«بوليفون»، وكانت تصاحبها في الغناء فرقة حسن وحسين عبده مع الأرغول والمزمار البلدي، وتزوجت من الحاج حسن عبده الذي توفي عام 1933 وكان عمرها 39 عامًا وتوفيت بعده بشهور قليلة، ووفقًا للجزء الأول من كتاب «فهرس الموسيقى والغناء العربي القديم»، قدمت «أول ما ابتدي بالصلاة على النبي»، و«خاين العيش»، و«غريب مروّح بلاده»، و«لبن حليب»، و«من بعد ما كنت»، و«وردات خدود»، و«يا رب من لام يُبتلى بالحب».

يؤكد رشدي أنه حين استمع إلى الموال من الاثنين «العربي وزينب المنصورية» وجد في أدائهما فكرًا، لكنه الفكر الذي يتناسب مع الحالة الفنية السائدة وقتها، فالغناء والموال في قلبه كان يعتمد

على التطريب لا على الفكر، يعني الاعتماد يكون على قوة الصوت وحلاوته بطريقة ممكن تجعل الفنان يكرر المقطع أو الكلمة الواحدة زمنًا طويلًا ما دام الجمهور «متسلطن»... يوضح رشدي: «هي طريقة (يا ليل يا عين) بأسلوب عبده الحامولي، وهي الطريقة اللي تمكّن سيد درويش من الثورة عليها، علشان كده بنقول إن سيد درويش نقل الغناء من الصالون إلى الشارع... كان التحدي أمامي أن أقدم الموال بما يتناسب مع كل التطور في الموسيقى والمجتمع، وفعلت كل ذلك بإيمان وفلسفة رأيتها في الشعب المصري، وهي أن تراثه بداخله، ممكن يغيب بعض الوقت أو يُنسى، لكن حين تحركه يتحرك معك، وهذه إحدى خصائصه العظيمة، إحدى ملكاته الرئيسية، بحثت في الموال عما يربط المصريين بماضيهم».

أدهم مجرم أم وطني؟

يؤكد رشدي: «لم يتوقف بحثي عند الجانب الفني... بحثت في التاريخ إيه أصل وفصل حكاية أدهم... طلبت من مؤسسة (دار الهلال) الصحفية أرشيف أدهم الشرقاوي، وجدت موضوعات تصفه بالإجرام، أذكر خبراً بعنوان (عاقبة البغي، مقتل شقي كبير)».

كان رشدي يحتفظ بقصاصات أرشيفية من مجلات وصحف مختلفة عن «أدهم الشخص» و«أدهم الموال» أمدني بصور منها... كان الخبر الذي يحمل قصة قتله يوم 11 أكتوبر 1921 وعنوانه «عاقبة البغي، مقتل شقي كبير» ينص على: «إن القتيل اشتهر بالجرائم والاعتداء على الأنفس والأموال في النهار والليل، وعمره 22 عامًا، وتعلم في المدارس الابتدائية، وحصل على الشهادة الابتدائية، ويشيعون عن القتيل حكايات كثيرة منها أنه ينشر الذعر والرعب

نسخة من الرحاب والكتب الحصرية
Rigrouga/BeTeLBiblioth
mohabkotob.com

في أنحاء مركز إيتاي البارود وكوم حمادة والدلنجات»... كما أمدني بقصاصات من مجلة «اللطائف المصورة» كان فيها موضوع كبير، يصفه بـ«المجرم».

كان عدد «اللطائف» يوم الاثنين 31 أكتوبر 1921، وعنوانه «مصرع الشقي الشرقاوي»، وفيه صورة لأدهم بعد مصرعه، قالت المجلة إن «مصوراتي» البحيرة الخواجة فؤاد نجم بدمنهور التقطها له بعد مصرعه بـ25 ساعة، وفي تغطيتها للحدث قالت: «المجرم الأكبر الشقي الطاغية أدهم الشرقاوي طارده رجال الضبط والبوليس واصطادوه فأراحوا البلد من شره وجرائمه»، وأضافت: «وُلد أدهم عبد الحليم الشرقاوي نحو عام 1898 ولقي مصرعه في أكتوبر 1921 فكأنه مات عن 23 عامًا بعد أن دوّخ الحكومة المصرية نحو ثلاث سنوات، وُلد بناحية زبيدة من بلاد مركز إيتاي البارود وألحقه أبوه بالمدارس الابتدائية حتى أتمّ دروس السنة الرابعة، ثم أخرجه أبوه من المدارس حين لمس عدم استعداده لتقلي العلوم، ولوحظت عليه العدوانية فكان يعتدي على كل من يمسه بأبسط شيء، وفي عام 1917 ارتكب حادثة قتل وهو في سن التاسعة عشرة، وكان عمه عبد المجيد بك الشرقاوي، عمدة زبيدة، أحد شهود الإثبات، وفي أثناء محاكمته أمام محكمة الجنايات سمع أحد شهود الإثبات، يشهد ضده فهجم على أحد الحراس بقصد نزع سنجته ليطعن بها الشاهد، وحكمت المحكمة على أدهم بالسجن سبع سنوات مع الأشغال الشاقة فأرسل إلى ليمان طرة».

تضيف «اللطائف»: «في الليمان ارتكب أدهم جريمة قتل أخرى، فقد تعرف هناك على أحد السجناء وأدرك من كلام هذا السجين أنه القاتل الحقيقي لأحد أعمامه، وأنه لم يُقبض عليه في هذه الجريمة التي لم يُقبض على أحد فيها لأن مرتكبها ظل مجهولًا، وإنما قُبض عليه في جريمة أخرى، ولمّا عرف أدهم هذه الحقيقة غافل السجين ذات يوم وضربه على رأسه بالأداة التي يقطعون بها الأحجار، فقتله، وهكذا حُكم على أدهم بالأشغال الشاقة المؤبدة، غير أنه هرب من السجن في اضطرابات 1919، واختفى في مكان ما في بلده، وهناك انضم إليه عدد كبير من الأشقياء فكوّن منهم عصابة وأخذ يرتكب الجرائم العديدة، وكان همه الوحيد أن يقتل عمه عبد الحميد الشرقاوي عمدة زبيدة، لأنه كان أهم شاهد في قضيته الأولى، فكان يتربص به في غيطان الذرة، ولكنه عجز عن قتله لأن عمه كان شديد الحذر، وظل أدهم يرتكب الحوادث المخلّة بالأمن من قتل وسطو ونهب في ناحية زبيدة حتى يكون ذلك مدعاة رفت عمه من (العمدية) فلم يفلح أيضًا، وعندما كبرت عصابته كان يتم استئجاره لارتكاب جرائم القتل (مقابل المال)، فقتل الكثيرين وكان منهم خفير نظامي بعزبة (خلجان سلامة) وشقيقه (الشيخ أبو مندور) وهو من أعيان المركز وآخرون، ثم أخذ يهدد العمد والأعيان ليبتزّ منهم مبالغ طائلة مقابل المحافظة على أرواحهم فكانوا ينفّذون ما يطلب خوفًا من بطشه، وأخيرًا هاجم أدهم مع أحد أعوانه، وكانا ملثمَين، الشيخ حسين السيوي وهو من أعيان

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
Bibliotheca Alexandrina
archive.bibalex.org

ناحيـة كفـر خليفـة، وكان أدهـم يطـارده وهاجمـه بينـما كان جالسًـا مـع خمسـة مـن أصدقائـه أمـام منزله يتحدثـون ويلعبـون الطاولـة، وكان ذلـك في السـاعة العـاشرة صباحًـا أي في رابعـة النهـار، وصرخ فيهـم أدهـم وأطلـق رصاصـة عـلى الشـيخ حسـين السـيوي فـأرداه قتيـلًا، فـدبّ الرعب في قلـوب الأهـالي، وكان أدهـم يسـطو عـلى التجـار عـلى قارعـة الطريـق نهـارًا ويسـلب محافظهـم ومـا يحملـون، وعندمـا شـاع الرعـب بـين النـاس عـززت الحكومـة قـوات الأمـن في المنطقـة وأكـثرت مـن دورياتهـا».

تواصـل «اللطائـف»: «تخاصـم أدهـم مـع أحـد أقربائـه وهـو خفـير اسـمه محمـود أبـو العـلا، فـوشى بـه الخفـير لـدي البوليـس ودلّهـم عـلى مكانـه، وحـين شـددت الحكومـة النفـير عـلى أدهـم وجـدّت في مطاردتـه تركـه أعوانـه خوفًـا عـلى حياتهـم، أمـا أدهـم فلـم يَخَـف بـل ظـل يتنقـل بـين مراكـز إيتـاي البـارود وكـوم حـمادة والدلنجـات، وأخيرًا أرسـل ملاحظ بوليـس التوفيقيـة أحـد الجاويشـية، ويدعـى محمـد خليـل ومعـه أونباشي سـوداني وأحـد الخفـراء فكمنـوا لـه في غيـط ذرة بزمـام عزبـة جـلال، وكان أدهـم في حقـل مجـاور مـن حقـول القطـن يتأهـب لتنـاول غدائـه الـذي جاءتـه بـه امـرأة عجـوز، وكان يحفـر أحـد الخفـراء النظاميـين، ولمـا أحـس أدهـم الشرقـاوي بحركـة داخـل غيـط الـذرة المجـاور أطلـق عـدة طلقـات مـن بندقيتـه المـاروز دفاعًـا عـن النفـس، ولكـنّ الجاويـش محمـد خليـل أطلـق عليـه رصاصتـين فسـقط قتيـلًا، قبـل أن يتنـاول شـيئًا مـن طعامـه ووجـدوا معـه نحـو منـة طلقـة وخنجـرًا».

اختتمـت «اللطائـف» سردهـا لقصـة أدهـم قائلـة: «أدهـم الشرقـاوي

لم يكن قوي العضلات بدرجة تمكّنه من ارتكاب هذه الجرائم، ولكنه من أجرأ اللصوص والقتلة فلا يبالي بالحكومة ولا ببطشها».

هكذا صوّرت «اللطائف» أدهم، مجرمًا أثيمًا، سفاحًا خطيرًا، وكان ذلك بناءً على بيانات الحكومة، لكنه في الموال الشعبي كان بطلًا، فأين الحقيقة؟

البحث عن حقيقة أدهم شغل محمد رشدي، وشغل قبله وبعده كثيرين ومنهم الدكتور لويس عوض الذي قدم تفسيرًا في سيرته «أوراق العمر» لهذا التناقض بين رواية الصحف ورواية الموال الشعبي، وسبب انشغاله بالمسألة أن «جريمة قتل أدهم» وقعت في صباه وكانت، كما يؤكد، ضمن أربع جرائم كبرى هزّت الرأي العام لسنوات طويلة، وتركت في وجدانه آثارًا عميقة، يؤكد عوض أن مصر عرفت نماذج نادرة من السفاحين الذين تحولوا في الوجدان العام إلى أبطال شعبيين، بل ربما شهداء مبدأ، ومن هؤلاء أدهم الشرقاوي. ويشير إلى أنه من واقع العرض الحكومي لوقائع حياته وإجرامه (في «اللطائف») هناك جملة أشياء منها «أنه من أسرة طيبة وأنه أصاب درجة من التعليم، ورغم أن الوصف الرسمي لا يذكر شيئًا عن هوية أبيه ومكانته في قومه ومبلغ ثرائه، فإن مجرد وصف عمه بأنه عبد المجيد بك الشرقاوي، عمدة زبيدة، يوحي بأن أباه أيضًا كان من أعيان البحيرة وصاحب أطيان في ريفها، وخروج الأب عبد الحليم الشرقاوي تمامًا من أفق أدهم الصغير بعد أن أخرجه من المدارس يستوقف النظر، فنحن لا نعرف إن كان

نسخة من الرحمانية والكتب العلمية
اشتروا كتبكم من بوابة الكتب
www.ElKottob.com

قد مات أو ما زال حيًا قبل أن ينحرف ابنه إلى القتل عام 1917 في سن التاسعة عشرة، ومن حق الخيال أن يتصور أن عبد الحليم كان مثل عبد المجيد، صاحب أطيان، ولكنه كان متلافًا بدّد أمواله على الحشيش أو الكوكايين أو في شارع عماد الدين، مثل كشكش بك رمز أعيان الأرياف في مسرح نجيب الريحاني في تلك الفترة، أو لعله أضاع مستقبله بانتماءاته السياسية الوطنية، وعمومًا فإن صمت صحف تلك الفترة عن الإشارة إلى أبيه بخير أو شر غير مألوف ويوحي بأن في الأمر سرًا يُحجب عن الناس، أو هو قد يوحي بأن العم عبد المجيد قد اغتصب مال عبد الحليم ومكانته أو حجر عليه للسفه أو ساعد على تحطيمه بالمكر والدهاء وبالتقرب من السلطات لتؤول إليه العمدية، كما يحدث كثيرًا بين الأقارب وأصحاب العزوة في الأرياف».

يواصل عوض استنتاجاته، فيرى أن ظاهر القصة يدفعه إلى عدة توقعات منها أنه كان هناك صراع ضارٍ على السلطة أو منصب العمدية في قرية زبيدة، مستندًا إلى أن «اللطائف المصورة» دون أن تنتبه تذكر أن أدهم الشرقاوي بعد هربه من الليمان واختبائه في زمام قريته كان يشيع الإرهاب في المنطقة ليثبت للسلطات أن عمه عاجز عن حفظ الأمن فيُفصل من العمدية، ومع ذلك فقد تمسكت السلطات بعبد المجيد عمدةً لناحيته، وكل هذا كلام خطير لأنه يعني أن العم عبد المجيد كان مسنودًا بدرجة غير مألوفة، وأنه كان موضع ثقة تامة من السلطات، وهنا نشمّ رائحة السياسة في

هذه من مكتبة الكتب
www.ketabton.com

هذه الدراما الغريبة، ومن حق الخيال أن يتصور أن عبد المجيد كان يشتغل بالسياسة لاعتلاء العرش في قريته، وأنه كان الخادم الأمين لخدم الإنجليز الأمناء في الحكومة المصرية، وما كان أكثرهم في فترة إعلان الحماية على مصر في أثناء الحرب العالمية الأولى».

الخيال يذهب بالدكتور لويس عوض إلى أن هناك احتمالًا قويًا بأن ما تسميه صحافة تلك الفترة «إخلالًا بالأمن العام في الريف المصري» إنما كان إخلالًا بالأمن السياسي أو بأمن قوات الاحتلال البريطاني، وفي هذه الحالة تكون مأساة أدهم الشرقاوي أنه كان جيبًا من جيوب الحزب الوطني التي كانت في تلك الآونة تغتال الحكام المصريين المتعاونين مع الإنجليز قبل أن تضع الحرب أوزارها ويصبح الشعب المصري كله «أدهم الشرقاوي» بل وربما كانت تغتال بعض الإنجليز، ولكن الرقابة كانت لا تسمح بنشر أمثال هذه الأنباء في زمن الحرب.

يضيف عوض أنه من صحف تلك الفترة نعرف أن أدهم الشرقاوي هرب من السجن في أثناء اضطرابات ثورة 1919، وهذا يُدخلنا مرة أخرى في القاموس السياسي لتلك الفترة، ويطرح عدة أسئلة هي: هل قام سجناء الليمان بشغب سياسي أدى إلى هرب أدهم الشرقاوي ونظرائه؟ ثم كيف حدث هذا الشغب؟ ومَن قاده من الداخل؟ وهل تلقى المتمردون في «طرة» عونًا من الخارج بسبب كثيرة المسجونين السياسيين بين سجناء القانون العام، حتى اتخذ هذا الليمان هيئة الباستيل (السجن الفرنسي)؟ ثم ما هذا

السحر الذي توفر في قاتل شاب يفر من الليمان في أثناء ثورة 1919 ويختفي في بلدته فينضمّ إليه عدد كبير من الأشقياء وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره، (ولما كبرت عصابته صار يفعل كذا وكذا، كل هذا بين أواسط 1919 وأواسط 1921 والثورة المصرية في قمة الغليان، هل هذه نواة ميلشيا من الفلاحين كان ينظّمها ويقودها أدهم الشرقاوي؟)؟

يختتم لويس عوض تصوراته عن أدهم الشرقاوي ومقتله بالقول: «مصرع فتى في الثالثة والعشرين من عمره فياض الحيوية في حد ذاته مأساة تهتز لها القلوب، ولكنها غير كافية لتجمع الأساطير حول هذه الشخصية الملغزة»، ويدعو عوض الباحثين لأن يفتحوا ملف أدهم الشرقاوي وأن يعيدوا دراسته صفحة صفحة، كما يدعو أساتذة الفلكلور لأن يعيدوا دراسة موالد الشهير وأن يتوقفوا عند كل وصف، وعند كل حدث يُسرد عسى أن يهديهم الدليل الداخلي إلى الكشف عن حقيقة ما كان يجري في ريف مصر في تلك الأيام التي أعلنت فيها الجمهورية في زفتى وفي المنيا، وبدأت أقاليم مصر تهدد بالانسلاخ احتجاجًا على الحكومة المركزية الموالية للإنجليز.

اجتهاد الدكتور لويس عوض متعدد الأوجه، أما محمد رشدي فلخص المسألة، قائلًا: «شغلتني الحكاية، توصلت إلى أن الناس يخترعون أبطالهم، وبالذات اللي بيقاوموا السلطة، ولأن السلطة كانت في هذا الزمن سلطة احتلال وظلم وفساد وملك (فؤاد الأول) مع الاحتلال، رأى الناس في أفعال أدهم بطولة»... ويؤكد: «قدمت

الموال بهذه القناعة... كنت محتاجًا إلى أن أقتنع بأنني لا أغنّي لواحد (مجرم) زي ما وصفه البوليس وكتبتْ عنه الصحافة، ومع تضارب الآراء وجدتُ أنه في أوقات الظلم الناس بتخترع أبطالها، ولا تصدق روايات الحكومة».

هذا الاجتهاد يكاد يتطابق مع رأي الكاتب والمؤرخ صلاح عيسى، ففي مقال له بعنوان «مات المسيح النبي ويهوذا بالآلافات» يذكر أن «(اللطائف المصورة) نشرت القصة على لسان أجهزة الأمن، فقدمت أدهم بوصفه مجرمًا خطيرًا، وشقيًّا ملعونًا، وتكفّل الموال الشعبي بتكذيب ما قالته (اللطائف)، ولعله أكثر التكذيبات لما تنشره الصحف انتشارًا وتواترًا وتراثًا، وبدلًا من صورة (الشقيّ الأكبر)، وقاطع الطريق والطاغية التي قدمته بها الفرائها، قدم الموال صورة لفارس نبيل متمرد، شجاع، ذكي، مناور، ولا يخلو من حس بالفكاهة، يتصدى للقهر وينتصر للمظلومين، ويأخذ ممن عنده فضل زاد لبعض من لا زاد له. وعلى عكس ما ذكرت (اللطائف المصورة) فإن الخفير محمود أبو العلا، خفير عزبة بلال وصديق أدهم وحليفه، لم يحتفظ بلقب البطل الهمام والمواطن المفضال الذي منحته له (اللطائف) بوصفه الرجل الذي استدرج أدهم إلى دعوة على العشاء، وأبلغ الشرطة بالموعد، وتواطأ معها، فما كاد العشاء ينتهي حتى انطلقت رصاصات الجاويش محمد خليل، وفرقته لتصيب أدهم في مقتل، إلا أدخله الموال الشعبي التاريخ حاملًا وصمة الخيانة، بعد أن غيّر اسمه إلى (بدران)، وقد أعاد ذلك كله إلى ثقتي أن التاريخ الشعبي

يروي في خطوطه العامة حقائق ولكنه يقدمها بمنهج مختلف عن منهج مدونات التاريخ الرسمي».

اكتملت قناعة رشدي بما جاء في الموال عن أدهم، الذي جعل منه بطلًا... ودخل استديو الإذاعة للتسجيل... يتذكر هذه اللحظات: «كأني كنت بأغنّي لأول مرة، وعندي شعور بأن أنا في امتحان كبير، لكنّ ثقتي كانت كبيرة في أن الله لن يخذلني لأني اشتغلت على الموال، ووضعت فيه كل طاقتي الفنية والفكرية، وأول تحدٍّ كان أمامي هو أن أعلو فوق التمثيل في الملحمة، يعني أنا الذي أقود الدراما لا العكس... كان التسجيل يستغرق ثلاث مرات، المرة الواحدة ساعة ونصف، وبعد أن أنهيت المرة الأولى، انتظرت رأي الشجاعي الذي كان يسمعني، وإذا بي أفاجأ به يربط رأسه بمنديل، ويقول لي: يخرب بيتك، إيه اللي عملته ده... مبروك يا ابني. أذكر أن إبراهيم شفيق صاحب معهد (شفيق الموسيقي)، وهو كبير المقام في مجال الموسيقى الشرقية كان موجودًا مع الشجاعي، سألني: أنت ليه بدأت الموال (بياتي)، وبعدين قفلته (صبا)؟ قلت له: ماعرفش، ده إحساس... رد: إنت صح».

بدأت إذاعة الملحمة في الراديو كل يوم بعد صلاة الجمعة، بعنوان «الملحمة الغنائية - أدهم الشرقاوي»، تأليف محمود إسماعيل جاد، فكرة وإخراج يوسف الحطاب، الموسيقى التصويرية فؤاد الظاهري، والأغاني عائشة حسن وعصمت عبد العليم، والبطولة التمثيلية محمد السبع وكريمة مختار وأحمد أباظة وزوزو ماضي وفر

النحاس وروحية خالد وعبد الغني قمر:

منين أجيب ناس لمعنات الكلام يتلوه

شبه المؤيد إذا حفظ العلوم وتلوه

الحادثة اللي جرت على سبع شرقاوي

الاسم أدهم لكن النَّقْب شرقاوي

مواله أهل البلد جيل بعد جيل غنّوه

يتذكر: «كل المصريين في المدن، في القري، في النجوع، كانوا يعدّون على أصابعهم أيام الأسبوع، من الجمعة للجمعة ينتظرون مصير أدهم، وإيه اللي هيحصل له، أول مرة بيسمعوا غناء فيه شخصيات من لحمهم ودمهم، نجحت الملحمة ونجح الموال، استيقظت أنا من قبري، بعد نسيان عشر سنين، نعم كنت موجودًا لكن غير موجود، عدتُ في لحظة وقفت الأغنية فيها عند (حبك نار)، و(ضي القناديل)، و(على قد الشوق)، عبد الحليم حافظ نفسه قال: نحن هدمنا كل ما عندنا. والحقيقة أنا لم أكن قدمت شيئًا بعد».

ورغم هذا النجاح كاد اسم رشدي في العمل يتبخر... يتذكر: «وقعت مفاجأة لم أكن أتوقعها، وهي أن مخرج الملحمة يوسف الحطاب، نسي أن يذكر اسمي في العمل، فجُنّ جنوني حتى أرشدني علي فايق زغلول إلى أن أذهب إلى الصحفي محمد جلال في مجلة (الإذاعة والتليفزيون) لشرح الموضوع له، وبعد أن استمع جلال لي، أرسلني إلى كمال الملاخ في (الأهرام)، فكتب عنها وقامت الدنيا،

هذه من مكتبة الكتب

فاضطر يوسف الحطاب أن يضع اسمي... لم يقتصر الأمر عند هذا الحد، وإنما كنت من المفروض أن أتقاضي 1500 جنيه، لكن يوسف الحطاب جعلني أوقّع على عقد قيمته 150 جنيهًا فقط... الموال حقق أرباحًا حتى عام 1990 تزيد على 3 ملايين جنيه».

كان ختام موال أدهم:

«قالوا ده مايوقّعوش غير أعزّ أصحابه

ودوّروا وفتّشوا على أعز أحبابه

راح المغارة للأدهم والمغارة أمان

قالّه تعالى يا مرحب بالعزيز بدران

وراح له تاني وتاني الوقت لسه نهار

وقابله الأدهم وقاله هلّت الأنوار

ولا كانش يعرف صديقه إنه هيخونه

ولكل أخ نهاية الزمن دوّار

قالّه صباح الخير أنا جيت يا باشا

قالّه يا خوفي يا صاحبي ليكون ده آخر عشا

وفي لحظة داس على الزناد طلع العيار صاحي

لا أكل فطوره ولا استنّى ميعاد عشا

1963

بدران عايش ومش خاين!

انتهت ملحمة أدهم والموال بأن بدران أعز صاحب لأدهم خانه وقتله، لكن مفاجأة حصلت يتذكرها رشدي قائلًا: «اتصل بي الصحفي فاروق عبد السلام، قائلًا: إلحق، بدران عايش، وهيرفع عليك قضية...! شرح فاروق لي المعلومات التي عرفها عن حقيقة بدران، وقال لي إنه أقنعه بأن نسافر إلى قرية زبيدة وهي بلدة أدهم، لنصالح الرجل، وسافرنا، وكنت طوال الطريق من القاهرة إلى هناك، أفكّر في اللي هيحصل، وهناك قابلنا عائلة أدهم، وبدران».

أعد فاروق عبد السلام من «زبيدة» تحقيقًا صحفيًا موسعًا عن أدهم وبدران، ونشره في مجلة «آخر ساعة» بتاريخ التاسع

شبرة من أوراق وكتب لحصة
https://groups/ShbraLibrary/ انضموا لجروب شبرة الكتب
shbralibrary.com لزيارة موقعنا

من أكتوبر 1963، جاء التحقيق على لسان أهل أدهم، وصديقه بدران، واحتوى على رواية تتناقض تمامًا مع رواية «اللطائف» ومع الروايات الصحفية الأخرى التي شاعت بعد مقتل أدهم وصوّرته على أنه مجرم شقي قاطع طريق، واحتوت على تفاصيل لم تذكرها الملحمة الإذاعية، وإن كانت تتفق معها في خطها العام.

تحدث محمد سليمان الشرقاوي، عم أدهم: «لا تصدقوا أسطورة خيانة بدران لأدهم التي أذاعتها الحلقات المسلسلة... بدران كان مثال الرجل والصديق الوفي لأدهم، واسمه بالكامل محمود بدران الشرقاوي، وهو من عائلتنا وابن عم أدهم، وحينما كان شيخ الخفراء رفض أن يدلّ البوليس على مكان أدهم وأنكر أنه يعرف مكانه، علمًا بأنه كان يلازمه ليل نهار، وفصله مدير المديرية حينما أنكر معرفته بأي معلومات عنه، واتهمه المأمور بالتستر عليه، بدران يعيش بقية عمره في المغارة التي قُتل فيها أدهم، يذهب كل يوم إلى المغارة يبكي أدهم، وظل على هذا الحال الأربعين سنة الماضية».

انتقل عبد السلام ورشدي إلى المغارة للقاء بدران، ويكتب عبد السلام القصة كما سمعها منه، وتحمل تفاصيل أخرى: «قال بدران: أنا خنت أدهم؟! ده معقول! ده أنا عشت طول عمري مع أدهم خطوة بخطوة، وبعدين الراديو يقول إني خنته، وبعدين قتلته، وقتلت نفسي، بقى ده اسمه كلام!». وبدأ بدران يروي قصة الخلاف بين محمود الشرقاوي، عم أدهم، وبين شقيق ناظر النظار (رئيس الوزراء) محمد سعيد باشا، وأساسه سوء تفاهم عائلي بسيط،

شبكة من المواقع والكتب لتحميل
الكتب مجانا من مكتبة الكتب
لزيارة موقعنا

وتصادف أن استأجر محمود الشرقاوي، عم أدهم، أرضًا زراعية مساحتها مئة فدان بجوار عزبة إبراهيم حافظ، فثار إبراهيم وحاول منعه بكل الطرق ولم تفلح.

استمرت الحرب بين عائلة الشرقاوي وعائلة إبراهيم حافظ، وكان مدير المديرية في هذا الوقت أحمد كمال وهو عديل محمد باشا سعيد، وبسبب هذا القرابة استصدر محمد باشا سعيد قانونًا خاصًّا للنفي الإداري من أجل محمود الشرقاوي، وكان أول فلاح مصري يُنفى إلى الواحات بتهمة إثارة الشغب ضد الباشوات، ونُفي الشرقاوي أربع سنوات إلى سجن الواحات الخارجة، خرج بعدها وآثار التعذيب باديةٌ عليه، وكان عمر أدهم في هذا الوقت 16 عامًا، وكان قويًا، براهن أهل القرية ويباريهم في بعض الألعاب التي تُظهر قوته، وأيضًا كان سباحًا ماهرًا فكان يعوم في البحر ولا يبتلّ ظهره مطلقًا.

قرر إبراهيم حافظ التخلص من محمود الشرقاوي، فاستأجر شابًا اسمه عبد الرؤوف عيد، وقام بإطلاق الرصاص على الشرقاوي وهو على حصانه فسقط قتيلًا، وصمم أدهم على الثأر لعمه، ولما علم إبراهيم حافظ دبّر قتله، لكنّ أدهم هو الذي قَتَلَ مَن استأجرهم حافظ، وتم القبض على أدهم، وعوقب بسبع سنوات سجنًا، ثم اتُّهم في السجن بقتل عبد الرؤوف، قاتل عمه، الذي دخل السجن معه بالمصادفة، وحُكم عليه بالمؤبد، ووقتها قامت ثورة 1919 وعمّت كل البلاد، وفي أثناء ذلك هرب أدهم من السجن وأخرج زملاءه معه، وقُتل 80 مسجونًا خلال عملية الهرب، وبدأت

هذه من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب عالم الكتب
www.forallbooks.com

مغامراته، وبدأت رحلة البحث عنه.

ولفترة طويلة كان هناك كرٌّ وفرٌّ مع البوليس الذي فشل في القبض عليه، ويحكي بدران لحظات النهاية: «قبل قتله بيوم واحد كنت أتشاور معه في اختفائه عن العيون، وحذّرتُه من كثرة وقوة البوليس، وقال لي: ماتخافش يا بدران أنا أدهم، ربنا حامينى، كانت ميزته أنه كان يعرف ربه جيدًا، فكان يصلي ويصوم، ولا يدخن ولا يشرب مطلقًا، وتركته على أن ألقاه في اليوم التالي، وفي هذا الوقت كان يعمل معه شاب اسمه محمد الأشقر وهو (أبله)، عمره تقريبًا 16 سنة، أرسله إلى المركز وأعطاه جنيهين لشراء بعض المأكولات من إيتاي البارود من عند رجل خواجة صاحب محل خمور ومأكولات، واشتبه هذا الخواجة في وجود جنيهين مع هذا الفلاح العبيط، فسأله عن مصدر هذه الفلوس، ولمن يريد شراء هذا الأكل، فقال له في سذاجة إنها لأدهم، فأسرع الخواجة إلى البوليس وأبلغه، وتتبعوا الولد، وفي الطريق تنكروا في زي فلاحين وسألوه عن طريق أدهم لأنهم أصدقاؤه ويريدون رؤيته فوصف لهم مكانه بالضبط. أمسكوا الولد وكمموا فمه، وذهب الأونباشي محمد علي خليل، وكان أدهم نائمًا ويده على سلاحه، وأطلق عليه الرصاص من الخلف فأصابه في ظهره فقام أدهم وهو مصاب وصوّب بندقيته إلى خصمه، ولكن محمد علي خليل كان أسرع فأطلق عليه رصاصة في صدره ووقع أدهم بعدها قتيلًا، ومات أدهم وبكاه كل صغير وكبير، مات الفلاح الذي ثار على الطغيان».

شبكة من الروابط والكتب لتحميل
الكتب من مجموعة تلجرام
https://t.me/alkottob
www.forgottenbooks.com

لم يكن التحقيق الصحفي الذي نشره فاروق عبد السلام هو الرشية الوحيدة لبدران، وإنما كان هناك إجراء آخر يعيد الاعتبار له، يحكيه رشدي: «على شاشة التليفزيون ظهر بدران معي، وسُئل عن التعويض الذي سيطلبه مني في المحكمة، فأجاب: أنا لا أطلب شيئًا، أنا عايز يغنّي الموال من غير ما يقول بدران قتله. فغنيت الموال أمامه على شاشة التليفزيون: آه يا خوفي يا صاحبي ليكون ده آخر عشا. كان إرسال التليفزيون جديدًا (يوليو 1960) ولم يكن منتشرًا في قرى مصر، لكن الصحافة تحدثت عن الموضوع، وبهذه الطريقة أخذ بدران حقه».

اللافت في هذه القصة أن رشدي قبل أن يغنّي الموال، كان يعرف أن بدران ليس هو قاتل أدهم... المفاجأة فقط، وكما يذكر، جاءت من أنه ما زال على قيد الحياة: «أنا لما قرأت عن الموضوع في أرشيف (دار الهلال) عرفت إن القاتل هو محمد خليل، لكن الموال اللي على لسان الناس بيقول بدران قتل أدهم، فغنيت اللي الناس بتقوله وتحفظه، وإلا فسأكون متهمًا بتحريف الموال».

لم تكن مفاجأة وجود بدران على قيد الحياة نوعًا الجدل الوحيد الذي حدث على الساحة الفنية والثقافية بعد إذاعة ملحمة أدهم، وإنما تجدد السؤال: «هل كان أدهم مجرمًا أم وطنيًا؟»، طرح أحمد رشدي صالح، أحد رواد الفن الشعبي في مصر، سؤالًا في مقال له بجريدة «الجمهورية» بعنوان «أدهم الشرقاوي... الموال والحقيقة والأسطورة»، يقول: «لماذا يغنّي الشعب هذا الموال، ولماذا يغنّي

هذه من مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElectElibrary
www.forallbooks.com

المواويل الأخرى التي تدور حول موضوعات مشابهة مثل (حسن ونعيمة) و(شفيقة ومتولي)؟».

يجيب رشدي صالح بأن «الشعب لا يغنّي للاعتداء على النفس أو المال، ولا يغنّي لجرائم السطو والسرقة بالإكراه والاحتيال والتزوير، ولا يغنّي لأي عمل يخالف العرف والأخلاق الفاضلة، عندما يغنّي الشعب مواويله القصصية عن شخصيات بعينها فإنه يغنّي في الحقيقة للبطولات وملحمة الحياة، ففي موال أدهم الشرقاوي يتحول أدهم من شخص ارتكب جريمته بدافع أخذ الثأر إلى شخصية درامية تقاسي من وطأة الحياة، وضراوة المظالم التي كانت سائدة في ظل المجتمع الإقطاعي، فأدهم يبدو أول الأمر طالبًا مسالمًا مجتهدًا، ثم يبلغ سن الرجال، يفرض عليه القدر أن يهجر المدرسة ويقابل أعداءه، لأن العدالة لم تأخذ مجراها، فالقاتل الذي صرع عمه، لا يزال طليقًا لم تمتد إليه يد القصاص، وفي أثناء صراعه ضد أعدائه، يعطف عليه الفنان الشعبي عطفًا بالغًا، فيشير إلى أنه إنسان يخلص لأصدقائه، ويؤمن برأيهم، وأنه شجاع لا يخاف، شهم لا ينزل إلى مستوى الأشياء الصغيرة، قوي في جسمه، شاعر يستطيع أن يعبر عن نفسه أجمل التعابير، حين تتأزم من حوله الحياة».

وفي مجلة «آخر ساعة»، نشرت في عددها يوم 10 يونيو 1964 رسالة من مصطفى فهيم راغب، أستاذ اللغة الإنجليزية بالكلية الجوية، وعنوانه «26 شارع الأصبغ بالزيتون - القاهرة»، يرفض فيها إسباغ «أصحاب تمثيلية أدهم الشرقاوي صفات البطولة والوطنية

على هذا (المجرم الكبير)»، وسرد صاحب الرسالة وقائع قال إنه عاصرها بنفسه في تلك المنطقة، حيث كان والده موظفًا هناك: «إني لأذكر عام 1920 حيث كنت صبيًا تنطبع في ذاكرتي أحداث تلك الفترة الرهيبة، عندما روّع أدهم جميع بلاد مركز إيتاي البارود لدرجة جعلت الناس يخشون السير في رابعة النهار أكثر من ظلام الليل، إذ كان ذلك الشاب الخطر لا يرتكب معظم جرائمه إلا في وضح النهار إمعانًا في الغرور والإجرام يرافقه خادمه الأسود يحمل له السلاح والذخيرة، إن عام 1920 ما زال حيًا في ذاكرة الكثيرين ممن شارفوا الآن سن الستين، وإني واثق بأنه ليس بينهم واحد يذكر لأدهم فضيلة واحدة اللهمَّ إلا أنه كان أرستقراطيًا في جرائمه، بحكم انتمائه إلى عائلة من أعيان الريف، فكان أكثر ضحاياه من الأعيان لأسباب ليس من بينها مطلقًا سبب واحد سياسي أو وطني، بل ترفعًا عن قتل مَن هم دونه منزلةً، وطمعًا في صيد ثمين من الإقطاعات لا يجده إلا عند الطبقة ميسورة الحال».

نسخة من تراث وكتب الحسبة
Nigroup/BeTeLBibliotek
www.tarathmmb.com

1964

موجة «الأدهم» وقنبلة «وهيبة»

حالة النجاح الهائلة التي حققها «موال أدهم» خلقت موجة ولن تسميتها موجة «الأدهم»، واستمرت شهورًا طويلة، وكانت السينما كلمتها، حيث رأت أنه يجب ألا تفوتها هذه الموجة؛ فقرر رئيس نجيب إنتاج فيلم سينمائي عن أدهم. الفيلم إنتاج عام 1964، وقصة زكريا الحجاوي، وسيناريو وحوار سعد الدين وهبة، وإخراج حسام الدين مصطفى، ولعب بطولته عبد الله غيث، وشويكار وعبد الوارث عسر ولبنى عبد العزيز وصلاح منصور وسميحة أيوب، ويغنّي عبد الحليم حافظ دون أن يظهر.

صاحبت ظهورَ الفيلم كتاباتٌ صحفية عنه؛ ففي «أخبار اليوم»

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups.io/g/ElKotob
www.ElKotob.com

وتحت عنوان «مع أدهم وخضرة ونقيب الصعاليك» كتب جليل البنداري يدعو المشاهدين إلى سهرة تليفزيونية تقضيها مع برنامج «نجمك المفضل»، تقديم ليلى رستم وإعداد مفيد فوزي، وفي السهرة يظهر عبد الله غيث ممثل دور «أدهم» ومرسي جميل عزيز مؤلف أغاني الفيلم، وزكريا الحجاوي مؤلف القصة، ويذكر البنداري الظروف التي تم فيها إسناد الأغاني إلى عبد الحليم: «انتهى تصوير الفيلم وخرج آخر مليم من جيب رمسيس نجيب، ولم يبقَ سوى اختيار المذيع الذي يروي أحداث القصة ويعلّق عليها، ونام المنتج المفلس، واستيقظ من النوم على فكرة تساوي ألوف الجنيهات، فقد فكّر في أن يتولى عبد الحليم حافظ دور المذيع أو الراوي للفيلم، وعندما عرض الفكرة على عبد الحليم حافظ، قال له: أنا مطرب ولست مذيعًا. فقال له: أنا عاوزك تقول الموال بصوتك. وتحمس عبد الحليم لموال أدهم الشرقاوي؛ فقد كان وهو طفل يستحمّ في ترعة الحلوات بالشرقية يترامى إلى أذنيه موال أدهم الشرقاوي من المقاهي البلدية، بأصوات شعبية على الربابة والأرغول، وفي الموالد والأعياد كان يستمع إلى أولئك الفنانين الذين خلّدوا الموال وقصة أدهم ونشروها في كل مكان حتى أصبحت أسطورة من الأساطير».

غير أن رشدي يذكر ظروف مشاركة عبد الحليم في الفيلم بطريقة مختلفة؛ فيقول إن عبد الحليم كان في لندن، وبعد عودته وجد الإعلام والناس كلها مشغولة بموال أدهم ومحمد رشدي... مضيفًا «عبد الحليم كان عنده ماكينة قوية في الإعلام، هذه الماكينة أكلت

نسخة محمية من مركز الكتب

له أن المزاج الشعبي في الغناء مع (حالة أدهم)... عبد الحليم كان ذكيًا، ويعرف مخاطبة المزاج العام، فقرر أن يقبل عرض رمسيس نجيب بالغناء في الفيلم دون أن يظهر فيه، ولما نزل أعطاني فرصة أخري، جاءت الفرصة بعقد المقارنات بينه وبين موّالي في الإذاعة».

يتذكر رشدي: «الفيلم لم ينجح جماهيريًا بالقدر المتوقع، وتفسيري لذلك أن محمد رشدي كان قد استيقظ من قبره بعد أن نسيه الناس لمدة عشر سنوات، فرغم أنني وعبد الحليم أبناء جيل واحد وبداية واحدة فإن الناس كانت نسيتني، والفارق بيني وبينه مراحل».

يضيف: «في المقارنات اتّهم البعض عبد الحليم بأنه يعتدي عليّ، يستغل نجاحي، يضرب كل من يحاول منافسته، وفي رأيي أن عبد الحليم أخطأ في حاجات فنية، أسند تأليف الأغاني إلى مرسي جميل عزيز، والألحان إلى محمد الموجي، والتوزيع إلى علي إسماعيل، كل هؤلاء عظام، لكنهم ألّفوا ولحّنوا، لكن أنا لم أؤلف... لم ألحّن... أنا نقلت بالضبط اللي بيقوله الناس في الموال، غنيت زي ما غنّوا، سمعت اللي غنّوه قبلي، سمعت محمد العربي، سمعت الحاجة زينب المنصورية، أدّيت بنفس الآلات الشعبية: الأرغول، والناي، والدُف... التزمت حرفيًا بالشعبية، بالفلكلور، بالتراث، بأصل الموال، لم أستعمل آلات كما استعمل عبد الحليم، كل هذا أدى إلى انتقال الشعبية إلى أرضيتي».

يضرب محمد رشدي مثلًا يراه من الأخطاء التي وقع فيها عبد الحليم أيضًا في الفيلم قائلًا: «الشاعر المجهول الذي ألّف الموال بعد

تحميل من نور الكتب والكتب المصورة
Nigrouga/BeTeLBibliotek
www.forallbooks.com

مقتل أدهم ولا يعرفه أحد، قال في مطلع الموّال:

منين أجيب ناس لمعنات الكلام يتلوه

شبه المؤيد إذا حفظ العلوم وتلوه

الحادثة اللي جرت على سبع شرقاوي

الاسم أدهم لكن النقب شرقاوي

هذا هو مطلع نص الموّال الذي كتبه الشاعر المجهول، لكن مرسي جميل عزيز أعاد كتابته في الفيلم وأصبح كالتالي:

منين أجيب ناس لمعنات الكلام يتلوه

كلام قالوه ناس، وياما بكرة ناس يقولوه

ومنين أجيب ناس

القول على سبع لكن سبع شرقاوي

الاسم لادهم ولكن نقبه شرقاوي

حكايته يا للعجب فيها العقول بِتُوه

ومنين أجيب ناس لمعنات الكلام يتلوه»

يري محمد رشدي: «كان هذا خطأ كبيرًا؛ لأنه تحوير في النص الذي حفظه الناس، وتعودوا عليه؛ لهذه الأسباب لم يصمد الفيلم في السينما، والنتيجة كانت في صالحي، دار الحديث بعد الموال (عودة محمد رشدي)، وبعد الفيلم، أصبح: (محمد رشدي يهلم عبد الحليم)».

لم يعد محمد رشدي كما كان بعد موال الأدهم، فيسلط الضوء على تلك المرحلة قائلًا: «الدنيا بدأت تنادي لي، كل يوم خبر في جريدة، موضوع في مجلة، جدل حول أدهم: أسطورة، ولّا حقيقة، بطل ولّا شقي...؟ وأنا حاضر في كل هذا الكلام... خلاص لقيت نفسي. شعرت أن بداخلي طاقة هائلة، رغبة في تعويض ما فاتني، في نفس الوقت كان فيه واحد قاعد بيراقب كل هذا الجدل، واحد اسمه عبد الرحمن الأبنودي اللي هيكسر الدنيا بعد كده بشِعره، كان الأبنودي يشق طريقه في القاهرة، جاء من الصعيد، وكل واحد أقابله يقول لي: الأبنودي بيسأل عليك، الأبنودي بيدور عليك... ومر يوم ورا يوم حتى التقينا على ما أتذكر في مقهى بشارع محمد علي، واتكلمنا.

سألني فجأة: إنت عايز إيه من الأغنية؟

سرحت... تذكرت عبد الحليم حافظ وهو بيقول: (أنا مش شبه حد.. أنا لون). وتذكرت كلمات الشجاعي: (أنا عندي صنف اسمه عبد العزيز محمود، وصنف اسمه محمد عبد المطلب، وصنف اسمه عبد الغني السيد، ومش مستعد أبيع صنفين عبد المطلب، وبطل تتأفف زي عبد المطلب).

حكيت للأبنودي الكلام ده، ضحك من قلبه، وضحكت من قلبي، قال لي: أنا بعد ما سمعت (أدهم الشرقاوي)، تأكدت أنك الوحيد اللي عندك القدرة تغني أشعاري.

كانت كلماته دليلًا على ذكائه الصعيدي، والدليل أنه بيكتب شعرًا دائمًا مش علشان أي واحد يغنّيه، هو عارف كلمته تبقى إيه، ومين

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://groups.to/ArchiveBooks
www.ArchiveBooks.com

الصوت اللي يغنّيها بصدق، ومين اللي الناس تصدقه لما يغنّيها».

يواصل رشدي سرد ذكرياته عن أول لقاء له مع الأبنودي وإعجابه بشخصيته قائلًا: «تكلم الأبنودي عن حاجات كتير، عن أحلامه الكبيرة للأغنية... نبّهني: خلي بالك المرحلة دي بتاعتك أكتر من عبد الحليم، قرارات يوليو الاشتراكية محتاجة أغنية فيها بعد اجتماعي، أغنية فيها الفلاح والعامل البسيط والفقير، أغنية تتكلم عن مشاعرهم وعواطفهم، وأنت اللي مؤهّل للدور ده، فيك حاجة تخلّي الناس الغلابة تصدّقك. كلّمني الأبنودي بصوتي، كأني كنت أتكلم مع نفسي، هو كان عارف، شايف كويس، عنده نبوءة الشعراء، وأنا كان عندي طاقة جبارة، عندي حلم مؤجل، كان عنده حاجة مختلفة غير الموجودين على الساحة، وأنا في نفس الوقت كنت محتاج كلامه، ورغم إني أكبر منه في السن، لكنّ ثقافته وموهبته كانت حالة نادرة، تجبر أي واحد عايز يكبر في قيمته على الارتباط به، الجلسة دي بشّرتني بالخير، أكدت لي فهمه الكبير لأوجاع بلده، وغرقه في بيئته الصعيدية، وأنا فلاح من دسوق وعارف يعني إيه واحد يرتبط ببيئته... أي قضية كنا نتكلم فيها يكون فيها أثر من بيئته في الصعيد».

يري رشدي: «مصر عاشت على نوعين من الغناء: غناء في الحواري والغيطان، وغناء الصالونات الموجّه إلى فئة معينة، وهذا النوع كان هو (الرسمي)، وسيد درويش استثناء لأنه غنّى وهو عارف بيغنّي لمين، وجاء الأبنودي ليجعل غناء الحواري والغيطان على كل لسان».

نسخة من الرصيف والكتب لصديقه
facebook.com/groups/ElRasifElKotob
elrasifelkotob.com

هكذا يتذكر رشدي قصة اللقاء الأول مع الأبنودي، لكن الأبنودي يذكره على نحو مختلف في بعض التفاصيل والتوقيت... يقول في كتاب «الخال» للكاتب الصحفي محمد توفيق، إنه ذهب إلى محمد حسن الشجاعي في الإذاعة ومعه ثلاث أغانٍ دفعة واحدة، وكانت الأولى عن السد العالي (اتمدّ يا عمري اتمدّ... وأعيش وأفرح وأشوف بعنيّا السد)، وغناها محمد قنديل، والأغنية الثانية «بالسلامة يا حبيبي بالسلامة» وغنّتها نجاح سلام. أما الثالثة فكانت «تحت الشجر يا وهيبة - يا ما كلنا برتقان»، وذهب إلى الشجاعي، وعرض عليه ما كتبه، فوافق على الأغنيتين الأولى والثانية، وعلّق على أغنية «وهيبة» قائلًا: «أنا مش قلت لك تبطل الكتابة اليمني -نسبةً إلى اليمن- دي... مين اللي هيغنّيها؟». رد عليه الأبنودي حاسمًا وقاطعًا: «محمد رشدي اللي غنّى (قولوا لمأذون البلد)». وفي أثناء مناقشات الشجاعي والأبنودي دخل عليهما بليغ حمدي فقال له الشجاعي: «سلّم عليه كويس ده هيكون له شأن كبير -يقصد الأبنودي»، فلما عرف بليغ أنه الأبنودي احتضنه، وخرجا صديقين.

يضيف الأبنودي أنه بحث عن تليفون محمد رشدي ووصل إليه عن طريق معهد الموسيقى، واتصل به، لكنّ رشدي كان في أسوأ حالاته المزاجية، فعامله بقرف شديد، ثم أعطاه ميعادًا على قهوة التجارة في شارع محمد علي... في الميعاد جاء رشدي بمنتهى «الأطلة» وسأله بتعالٍ شديد: «عايز إيه؟»، فقال الأبنودي: «أنا جاي لك من عند الأستاذ الشجاعي»، فهنا بدأ يتكلم وتتغير

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
Nigroup/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

معاملته؛ لأن المعروف عن الشجاعي أنه رجل شريف جدًّا وحاد، ودخل الأبنودي في الموضوع مباشرةً، وأبلغه أنه كتب أغنية له، ويريد أن يغنّيها للإذاعة.

انتقل الأبنودي إلى ما هو أهم، حدّث رشدي عن المستقبل قائلًا: «أنا جيت علشان صوتك ومكانتك، وسيبك بقى من القعدة دي، وتعالى نتمشّى»... سارا معًا حتى وصلا إلى شارع الشريفين في وسط البلد. طوال سيرهما ظل الأبنودي يتحدث عن الفن الشعبي، وأهميته للبلد في هذه المرحلة، وأن هذا زمن العمال والفلاحين، قائلًا لمحمد رشدي: «ده زمنك مش زمن عبد الحليم حافظ».

كان رشدي صامتًا أغلب الوقت لكن بدا عليه أن الطاقة السلبية التي كان مشحونًا بها بدأت تغادر جسده، وقال للخال: «دا أطول مشوار مشيته بعد الحادثة»، ثم أخذ التاكسي وعاد لبيته ومعنوياته في السماء.

ظل الشجاعي -حسب رواية الأبنودي لمحمد توفيق- محتفظًا بالأغاني التي كتبها الأبنودي ويعرضها على الملحنين لتلحينها إلا أغنية «وهيبة» حتى جاء عبد العظيم عبد الحق وقال: «يا سلام، مين كتب دي؟»... رد الشجاعي: «عبد الرحمن الأبنودي»، فقال عبد العظيم: «دا نص ماحصلش»... فقال الشجاعي: «مانتوا صعايدة زي بعض»!

لحّن عبد العظيم عبد الحق الأغنية، وغنّاها رشدي في حفل في شهر مايو 1964، وصارت أكبر نقطة تحول في حياته. ويبقى في قصة

اللقاء الأول بين الاثنين أن رشدي يؤكد أن لقاءهما الأول كان بعد «موال أدهم»، في حين يبدو من رواية الأبنودي أنه كان قبل الموال، غير أن رواية رشدي هي الأرجح لأن توقيت أغنية «وهيبة» يأتي بعد «موال أدهم»، لكن يتفق الاثنان على ما دار في اللقاء بينهما، وتشجيع الأبنودي له.

بدأت الرحلة مع الأبنودي التي غيّرت حياة الاثنين، فيؤكد رشدي: «كانت (وهيبة) وش السعد، الباب اللي اتفتح لي، وضعتني على السكة اللي ربطتني بالناس، أنا كان جوايا حاجة مستنية حد يطلعها، وعملها الأبنودي معايا، كلمات الأغنية كانت فتحًا جديدًا في الشعر الغنائي، كلمات جديدة، لغة جديدة، رائحة جديدة»:

تحت السّجر يا وهيبه... يا ما كلنا برتقان

كحلة عينك يا وهيبه... جارحه قلوب الجدعان

الليل بينعِس على البيوت وعلى الغيطان

والبدر يهمس للسنابل والعيدان

يا عيونك النايمين ومش سائلين

وعيون ولاد كل البلد صاحيين

تحت السّجر واقفه بتدعك بإيديها برتقانة ولّا ده قلبي

قلبي طرح نوّر فرح لما رأيت رمشك سرح

كحلة عينك يا وهيبه... جارحه قلوب الجدعان

يا عايقه يا انتي يا نجمة الصبحيه

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
للمزيد من الكتب تفضل بزيارة الموقع
https://www.facebook.com/groups/ArchiveOfBooks

خلخال برنّه يرقّص الجلابيه

والعُقد غلّى كهرمانيه

والطرحه بالترتر ملاليه

تحت السّجر واقفه بتدعك بإيديها برتقانة ولّا ده قلبي

قلبي طرح نوّر فرح لما رأيت رمشك سرح

كحلة عينك يا وهيبه... جارحه قلوب الجدعان

تحت السّجر... طلّ القمر يا لالالّي

شافني حزين ميّل عليّا وقالّي

عين الجميل منك بقى اتهنى

تحت الشجر راح تضحك الجنة

تحت الشجر واقفه بتدعك بإيديها برتقانة ولّا ده قلبي

قلبي طرح نوّر فرح لما رأيت رمشك سرح

كحلة عينك يا وهيبه... جارحه قلوب الجدعان

يرى رشدي: «وجد الفلاحون في القرى والكفور والنجوع أنفسهم في هذه الكلمات، أغنية عبارة عن قصة بتحصل كل يوم في أي قرية، لكن الأبنودي ومافيش غيره هو يحكيها بطريقته... (برتقانة، بتدعك، بينعس، خلخال)، كلمات الفلاحين اللي على أصل، هو ده لسانهم الحقيقي... لسانهم اللي كان بينطق حرف السين بدلًا من الشين في كلمة (السّجر)... الفلاح لسانه متعود يقول (سجرة) مش (شجرة)... هو ده الأبنودي اللي بيلقط الكلام بملقاطه هو... الأبنودي حوّل

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

(وهيبة) لرمز لكل فتاة ريفية جميلة، وجعل الشاب الريفي يتغزل فيها بكلمات عفيفة. عمل ثورة في لغة الحب، لغة كسّرت القيود التقليدية، لغة عفيفة جذابة».

كان الأبنودي مرتبطًا بالسويس ارتباطًا كبيرًا، وعاش فيها فترات من حياته، وفيها كتب العديد من أشعاره، ويكشف أحد أصدقائه السوايسة النائب البرلماني عبد الحميد كمال، في كتابه «السويس – الأبنودي، تجربة وطن» أن «وهيبة» كانت إحدى تجليات الأبنودي في هذه المرحلة، وأنه كتبها متأثرًا بالممرضة الجميلة «وهيبة» التي كانت تعمل في الوحدة الصحية بقرية «عامر»، وتميزت هذه القرية بالبساتين وحدائق البرتقال والعنب والمشمش.

أصبحت أغنية «وهيبة» في أعلى درجات الشهرة، تحولت إلى موضة، أصبحت حديث الناس، موسيقى عبد العظيم عبد الحق رائعة، مع وهيبة بدأت الأغنية نمطًا شعبيًا جديدًا... نمط يتوجه إلى البسطاء على المصاطب في الريف.

يذكر الأبنودي، في كتاب «الخال» لمحمد توفيق، أن محمود حسن إسماعيل، أحد أهرامات الشعر طلب مقابلته بعد هذه الأغنية، وقال له: «إيه الجمال اللي انت بتكتبه دا، انت بتكتب كلام فوق مستوى الناس دي»... وجاءت النقلة التالية مع بليغ حمدي ومع الأبنودي أيضًا.

كان بليغ المولود في شبرا يوم 7 أكتوبر 1931 (أصغر من رشدي بثلاث سنوات) يشق طريقه إلى القمة في التلحين، ووفقًا لقائمة جاء

نسخة من الرحمان والكتب لصفحة
Rigroups/BeTeLBibliotek
mohamadbinmoh.com

بها أيمن الحكيم في نهاية كتابه «بليغ حمدي -مذكرات شخصية وشهادات مثيرة» عن «دار ميريت»، كان رصيده حتى لقائه رشدي ألحانًا قدمها لعبد الحليم حافظ وشادية وفايزة أحمد ونجاة... لحّن لعبد الحليم أربع أغنيات، اثنتان منها عام 1957 هما «تخونوه» كلمات إسماعيل الحبروك، و«خسارة»، و«خايف مرة أحب» كلمات مأمون الشناوي عام 1961، وأغنية «قضبان حديد اتكسرت» كلمات كمال منصور، وقدمها يوم 2 أكتوبر 1962. ولحّن لشادية «أحبك قوي» كلمات محمد علي أحمد عام 1959 في فيلم «عش الغرام»، وفي نفس الفيلم أغنية «مكسوفة منك» كلمات فريال سالم. وقدم لفايزة أحمد أغنية «تسلم لي عينيك الحلوين» كلمات مأمون الشناوي في عام 1959، وفي نفس العام قدم أغنية «علشان باحبّك أنا» كلمات فتحي قورة، في فيلم «المليونيرة الفقيرة» عام 1959، و«بنتي الحبيبة» كلمات عبد الوهاب محمد عام 1962، و«اتحسدنا ولّا إيه» كلمات مأمون الشناوي في عام 1963.

جاءت النقلة الكبيرة لبليغ حين أصبح ضمن ملحني أم كلثوم بأغنية «حب إيه» وقدمتها كوكب الشرق في ديسمبر 1960، كان عمره وقتها 29 عامًا، لكنه دخل تاريخ الموسيقى العربية من أوسع أبوابه، فالتلحين لسيدة الغناء العربي كان جواز مرور هذا الدخول، غير أن شيئًا ما كان يبحث عنه بليغ في هذه البدايات المنطلقة بسرعة الصاروخ. ويروي رشدي قصة ربما تعطي مؤشرًا على هذا الاعتقاد: «كان في فرقتي عازف عود اسمه إبراهيم العشماوي،

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
www.ArabicBooks.com

وعلى صلة قوية ببليغ، قال لي: بليغ طالب يشوفك ضروري... لم أكن أعرف بليغ بشكل شخصي وثيق حتى هذا الوقت، رغم أنني لا أنسى له موقف ظل عالقًا في ذاكرتي يكشف طبيعة شخصيته التي عرفتها في ما بعد، ففي محنة إصابتي في حادث 1959، نظّمت نقابة الموسيقيين حفلًا فنيًا لصالحي، وكنت أمشي على عكازين، وإذا به يضع في جيبي ظرفًا فيه مبلغ من المال رغم أن معرفتي به سطحية»... يضيف: «ذهبت إلى بليغ، فاجأني خادمه في البيت يقول لي: الأستاذ بليغ طالع نازل بيغنّي (تحت السّجر يا وهيبة)».

كان بليغ يفعل ذلك، وعيناه على هذا الصوت الذي قال عنه في أحد لقاءاته التليفزيونية: «لقيت في محمد رشدي المصرية الشديدة تمامًا، فهو الفلاح المصري شديد المصرية يغنّي الموال، وغُنا المصاطب، لما باسمعه بيغنّي باحسّ إن إخناتون بيغنّي للناس».

ولأن الشاعر الذي يعبّر عن لغة المصاطب والغيطان هو عبد الرحمن الأبنودي، بدأ التعاون بين الثلاثي... يتذكر رشدي: «سمع الأبنودي كلمات ثلاث أغنيات، واتفقنا على البدء بأغنية (الواد م البحر الأحمر) وتقول كلماتها: (اتنين عُشّاق غلابة - والمهر كتير عليه - لكن الخضرة عينيها نايمة في غيطان عينيه - والبت يمامة خضرة بترفرف ع الولد - والواد حسّ في عروقه بالدنيا بتتولد)»... يعلق رشدي: «كانت كلمات جديدة على الغناء... بعد (الواد م البحر الأحمر)».

واصل الثلاثي (الأبنودي، وبليغ، ورشدي) تعاونهم... وفي يوم 15

نسخة من الرحمان والكتب لمصرية
www.ElRahmanLibrary.com

أغسطس 1964 قدموا «العريس» و«المأذون»... يتتابع نجاح رشدي من أغنية إلى أخرى، وانصرف همه كله إلى تثبيت قدميه وتأكيد تفرده... فيقول: «كان همي كله على ما سوف أقدمه من جديد، ولم أبحث عن ماديات، ولم أكوّن مالًا، أذكر أنني في تعاقدي مع شركات الإنتاج اشترطت أن لا يزيد ثمن الأسطوانة على خمسين قرشًا، وفي محاولة مني أن تكون لي شركة توزيع ترعى إنتاجي الفني تعاقدت مع شركات كثيرة، لكن بفلوس قليلة، حتى أوفّر الفرصة لأن ترى أغنياتي النور والانتشار»... ويؤكد: «تعاقدت مع إبراهيم شرارة، و(صوت القاهرة) لإنتاج بعض الأغاني، ومن الطبيعي أن تدافع عني هذه الشركات لأنها تتحمل نفقات ومصاريف أغنياتي، وفي الحقيقة فإنها سجّلت معي مواقف عظيمة كثيرة، أذكر منها رفض إبراهيم شرارة عرضًا قدمه مجدي العمروسي بأن تدفع شركة (صوت الفن) تكاليف (موّال أدهم) إليه بعد أن تعاقد معي عليه، وذلك حتى لا يطبعه في أسطوانة... أما التوزيع الخارجي فكانت (صوت الفن) هي التي تحتكره، وأحسست معها بأنني محاصَر في الخارج، فكنت أضطر إلى أن أحمل أسطوانات معي في كل سفر إلى الخارج، وأقدمها كهدايا للمؤسسات الإعلامية والصحفية، وأذكر أنني فعلت ذلك مع إذاعتَي الكويت ولبنان».

يستعيد رشدي أجواء هذه الأيام كأنه يعيشها... ويتحدث بحرارة عن تفاصيل تحركاته التي استهدفت انتشاره مع وعيه بأن لا يكون ذلك كيفًا لا كمًّا، وأن يكون إضافة إلى رصيده الوطني

والقومي... يقول: «سافرت إلى اليمن للمشاركة مجانًا في احتفالات إذاعة (صوت العرب) بالذكرى الثانية لثورة اليمن «26 سبتمبر 1964»، وكانت مصر تساند الثورة، واستجابت لقيادتها بإرسال قوات عسكرية مصرية... كان يوجد وعي بقيمة الفن المصري، واستخدامه كسلاح للتغيير في مصر والبلاد العربية... سافرت مع المطربين عبد العزيز محمود ومحمد عبد المطلب وماهر العطار، والفنان إسماعيل ياسين، وفوجئنا حين نزلنا إلى العاصمة صنعاء بأننا لم نجد مطارًا، وإنما وجدنا كشكًا خشبيًا... وجدنا حياة بدائية لدرجة أن الاستراحة التي كنا ننزل فيها كانت أرضها مفروشة بحصيرة لنجلس عليها، وفي الحائط مسمار لنعلق عليه ملابسنا، قدمت حفلات في أكثر من مدينة يمنية، منها تعز والحديدة التي قدمت فيها أغنية (عنب اليمن) كلمات صلاح فايز، وألحان محمود الشريف، وتفاعل الجمهور معها بشدة، وكلماتها تقول:

عنب اليمن فوق الشجر طاب واستوى

وابن الجبل بعد العمل داق وارتوى

حسّ بحلاوة ثورته، حسّ بحياته وقدرته

خلّى اليمن شمس وندا ونسمة هوا

البحر لابيض والقنال، والبحر لاحمر والجبال

والوادي لاخضر والرمال، والعربي لاسمر والنضال

بيحيّوا في اليمن الرجال اللي ماعرفوش المُحال

نسخة من الرجاء والكتب لتحميل
انضموا لجروب سور الكتب
على الرابط المرفق

ثاروا على الظلم الأليم، ثاروا على الوضع القديم

نفضوا الغبار عن كل دار، ثاروا مع الركب العظيم

رافعين رايات المعجزات، ماشيين بقوة وثبات

خلّوا اليمن شمس وندا ونسمة هوا

صعدة يا صاعدة للعلا، صنعا يا صانعة المستحيل

يا ألف مرحب يا هلا بكم في بستانّا الجميل

وانتي يا مأرب ع الحدود يا اللّي انكتبلك الوجود

تبني زمان أول سدود عيدي تاريخ مجد الجدود

وانتي كمان يا حديدة خليكي صاحية للندا

لو بورسعيد مستنجدة إفني أساطيل العدا

خلّوا اليمن شمس وندا ونسمة هوا»

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب اليمنية
https://groups/BeTeLBooks
www.yemenibooks.com

1965

آه يا ليل يا قمر

يواصل رشدي صعوده... في يوم 3 يناير 1965 يقدم من ألحان بليغ حمدي وكلمات الأبنودي أغنية «وسّع للنور»... يروي رشدي وحماس: «الأغنية دي نادت بتحديد الملكية الزراعية، لمّا الأبنودي قال فيها: يا سلام ع الرَّمش اللي بيفرش على مية فدان».

وسّع وسّع وسّع للنور

فايتَه البِنيّه وضحكتها داير ما يدور

والفضّه في رجليها هلالين مالهمش شهور

وأنا قلبي إنْ شافِك في السكه بيقوم منطور

ويقول يا صلاة النبي أحسن

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks/ انضموا لجروب بيتر الكتب
www.BeTeLBooks.com لزيارة موقعنا

وسّع وسّع وسّع للنور

يا حلاوه يا عيني على النّسمه لما تعدّي

وتبعتر ضفايرها فوق الخد الوردي

من فين يا أمّ خدود رمّاني من فين

أنا سكّينة شوق سرقاني

يا اللي عينيكي قارب ورموشك مجاديف واخداني

وأنا قلبي إن شافِك في السّكه بيقوم منطور

ويقول يا صلاة النبي أحسن

وسّع وسّع وسّع للنور

يا سلام ع الضحكه اللي بتزرع قلبي بستان

يا سلام ع الرّمش اللي بيفرش على مية فدان

ده جمال يا أخواتي ماهوش على حد

وعيون بتقولّك يا صباح الورد

واللي بيشوفك مره بيفضل

ع المَرّه سنين ما يبصّ لحد

من فين يا أم خدود رُمّاني من فين

أنا سكّينة شوق سرقاني

يا اللي عينيكي قارب ورموشك مجاديف واخداني

وأنا قلبي إنْ شافك في السُكه بيقم منطور

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElaTeLBibliotheq
www.ArabMenb.com

ويقول يا صلاة النبي أحسن وسّع وسّع وسّع للنور

في 3 مارس 1965 قدمت السينما فيلم «العنب المُرّ» بطولة أحمد مظهر ومحمود مرسي ولبنى عبد العزيز، وإخراج فاروق عجرمة، وقصة مصطفى محمود، ويغنّي محمد رشدي فيه أغنية «على بساعين العنب» كلمات عبد الفتاح مصطفى، ولحن أحمد صدقي.

في 10 أبريل 1965، كان الجمهور على موعد مع أغنية «بلديات»... يتذكرها رشدي كحالة تواصل من الأبنودي في نسج حكاية بطلها بنت بسيطة كما فعل من قبل في «وهيبة»... البنت اسمها «نجاة»... يقول: «نجاة يخاطبها حبيبها بالإنجازات التي تتحقق على أرض مصر من مصانع، وبناء مشروع السد العالي... أغنية من النوع الوطني الاجتماعي، الذي يصل إلى البسطاء بسهولة»... تقول كلمات الأغنية:

بلديات بلديات

وحياة من خلّى كلامِك أحلى من الشربات

وحياة من خلّى العود ملفوف أربع لفات

مانتيش عارفاني إزّاي يا نجاة

دا إحنا يا حبيبتي بلديّات

بلديّات وقابلتِك مَرّة وزّيتك مصر ومصانعها

مصر عروسة ونازلة الصاغة تختار بإيديها شبكتها

ياما سهِرنا يا حلوة ليالي مع عمّال السد العالي

تم تنزيله من تورنتو وكتب للجميع
www.torontobooks.com

مانتيش عارفاني إزّاي يا نجاة

دا إحنا يا حبيبتي بلديّات

ياما مشينا ورُحنا وجينا وفرشنا طريقنا بغناوينا

ولاد الحارة في عيد السد بابتساماتهم نصبوا الزينة

الدنيا فرح... وزغاريد وطرح... وحاجات وحاجات

دا إحنا يا حبيبتي بلديّات

في 10 سبتمبر 1965 يقدم «آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر» من كلمات الأبنودي، وتلحين بليغ حمدي... أغنية تنتقد الشاب الذي لا يجمع بين الحب والعمل... تقول كلمات الأغنية:

يا ليل يا عين

يا ليل ولك عندنا موال وحكاية

نادي الأحبة وقول يا ليل ويّايا

آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر

كان فيه ولد مالوش بلد غير عين حبيبته المخلصة

فلاح وغاوي يقول غناوي ويعشق الخيل والعصا

زينة البلد... آه يا ولد... ع الحب لما ينقتل والقلب لما ينكسر

آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر

كان فيه ولد مالوش بلد غير عين حبيبته الناعسة

قام الولد لَمّ البلد وراح لأبوها في المِسا

أبوها قالّه هات... قال الولد من فين

مامْلُكش غير حكايات مزروعة في القلبين

أبوها كان له قلب أصلب مِ الحجر

آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر

كان فيه ولد مالوش بلد غير عين حبيبته المخلصة

داب في العمل زرع العمل سابه من الخيل والعصا

أمله برد من العرق دفع التعب عُقد وحلق

والحب من تاني انتصر

آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Net Library
www.EgyptianLibrary.com

1966
يعني إيه مطرب شعبي؟

كان عام 1966 هو عام محمد رشدي بامتياز... في هذا العام يقدم مجموعة من الأغاني التي تعد علامة في تاريخه وتاريخ الغناء، وأصبح النجم الذي تتهافت عليه الصحف والمجلات، وأصبحت أغنياته محور الجدل في الأوساط الثقافية والفكرية، وهو العام الذي سيشهد بداية الفراق بين الثلاثي (الأبنودي، ورشدي، ويايخ)، والعام الذي سيتم فيه القبض على عبد الرحمن الأبنودي بتهمة الانضمام لتنظيم سري شيوعي.

دخل رشدي العام ومعه أغنيات «الواد م البحر الأحمر» و«العريس» و«المأذون» و«بلديات» و«آه يا ليل يا قمر والمانجا

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://groups/ArchiveBooks
archivebooks.com

طابت ع السّجر»... أكدت هذه الألحان اللون الغنائي الجديد لرشدي... لون الغناء الشعبي الذي تختلف الآراء بشأن تعريفاته، فهناك من يرى أنه هو اللون الذي يقدمه محمد طه، وأبو دراع، ويوسف شتا... سألته: مَن هو المطرب الشعبي؟ فطرح رشدي تعريفًا بسيطًا في إجابته: «هو المطرب اللي بيغنّي للناس، بيعبّر عنهم، بيكون حتّة منهم، بيغنّي كلامهم وقضاياهم، بيهذّب وجدانهم ويرتقي بمشاعرهم، ويدفعهم للأمام... الناس بتتصور إن المطرب هو اللي بيتوجع، هو اللي بيقول: آه آه، بقصد ودون قصد، الكلام ده غلط».

بهذا المعنى البسيط للغناء الشعبي والمطرب الشعبي، يقدم رشدي قنبلته الجديدة في 20 فبراير 1966 وهي أغنية «عدوية»، وتضافرت كل الظروف لأن تكون إضافة عظيمة لمسيرته بعد مجموعة الألحان السابقة، وفي القلب منها «أدهم» و«وهيبة»، كما أنها كشفت عن حقيقة سبب عدم استثمار نجاح «وهيبة» في استمرار التعاون مع ملحنها عبد العظيم عبد الحق.

يتذكر رشدي أن الأبنودي كان له أكثر من نص غنائي موجود في الإذاعة، وكان التوقع يذهب إلى أن عبد العظيم عبد الحق سيكرر التجربة مع أحد هذه النصوص وخصوصًا «عدوية»... يضيف: «عبد العظيم عبد الحق قال لي إنه يعتزم حجز سيارة فيات، وقيمة الحجز وقتها كانت 500 جنيه تقريبًا، ولم يكن يملك المال اللازم لهذا الحجز، في الوقت الذي كنت أنا لديّ ورقة حجز وعرضتها

بليه لكنه رفض، وقال إنه غيّر رأيه وسيشتري سيارة (رولزرويس)، فكتبت له شيكًا بمبلغ 500 جنيه، ولا أعرف بالضبط ماذا حدث مني نحوه أغضبه، وكاد هذا الغضب يحرمني من أغنية (عدوية)».

يضيف رشدي: «كنت في الإذاعة فأخذني أمين عبد الحميد، مدير الموسيقى والإذاعة، في ركن ليُفضي لي بسرّ... قال: خلّي بالك أغاني الأبنودي الموجودة عندنا، عبد العظيم عبد الحق كتب عليها اسم محمد قنديل، يعني هو هيلحّنها لقنديل، واتصرّف بسرعة... ذهبتُ إلى الأبنودي، وشرحت له الموقف فقال لي: اتصرف أنت وأنا معاك في أي موقف. فاتفقت مع بليغ»... يتذكر رشدي: «لما علم عبد العظيم بذلك قال: دول شوية عيال».

التقطتُ جانبًا آخر من سخرية «دول شوية عيال» التي قالها عبد الحق عن رشدي والأبنودي وبليغ... قلت لرشدي: «هي تحمل دلالات عميقة عن أن هناك جيلًا مختلفًا يواصل الصعود بالأغنية وكل فنون الإبداع الأخرى بالتمرد على القديم والإصرار على التجديد، وحدث هذا في كل المجالات».

وافقني رشدي معلقًا: «شوف كان عمري كام سنة، وبليغ عمره كان كام سنة، والأبنودي عمره كان كام سنة، وشوف بدايتنا كان فات عليها كام سنة؟»، ثم يضحك من قلبه: «ها ها ها ها ها» عائدًا إلى عبد العظيم عبد الحق قائلًا: «كان له قفشات جميلة، لكن فاته إن (العيال) هيعملوا ثورة في الأغنية، وده اللي حصل بالفعل، عملناها في أغنيات (الواد م البحر الأحمر، والعريس، والمأذون،

نسخة من الرحمان والكتب لصفية
Nigroup/BeTeLBooks
betelbooks.com

وبلديات، وآه يا ليل يا قمر والمانجا طابت على السّجر) ثم جاءت قنبلة (عدوية):

لما طرحتْ الشُّبك طلع الشُّبك خالي

وإيه يعمل اللي انشبك في الحب يا خالي

صيّاد وخدت البحر رسمالي

صياد ورحت أصطاد صادوني

عدوية

طرحوا شباكهم رموش العين صادوني

يا عدوية

آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر

اسقيني يا شابّة وناوليني حبة مَيّة

اسم النبي حارسك

اسمك إيه ردّي عليّا

آه يا عدوية

إوعوا تحلّوا المراكب

والله يا ناس ما راكب

ولا حاطط رجلي في المَيّة إلا ومعايا عدوية

اسمك عدوية يا صبية

ورموشك شط

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
Digitized by Arch Library
archivelibrary.com

وأنا طول عمري غريب في المَيّة

باتشال واتحطّ

يا أم الخدود العنابي

يا أم العيون السنجابي

يا مركبي وبحري وداري

يا حجاب هاشيلوا في غيابي

مدّي إيديكي وخديني

ولففيني سنين... خديني

والله صورتك تنفع تزيّن الجرانين

إوعوا تحلّوا المراكب

والله يا ناس ما راكب

ولا حاطط رجلي في المَيّة

إلا ومعايا عدوية

في إيديّا المزامير

وفي قلبي المسامير

الدنيا غرّبتني وأنا الشاب الأمير

رمشك خطفني من اصحابي

وأنا واد صيّاد

لفّيت بلاد وبلاد وبلاد

نسخة من أرشيف الكتب المصرية
https://groups/ElArchiveEgy
ARCHIVE.ORG

أتاريكي ساكنة الناحية دي

يا سلام يا أولاد

مين كان يقول البصة دي

تصطاد صياد

يا نسيم الشوق دوار

يا مَشّيتني كذا مشوار

في الموج محتار

ليل ويّا نهار

عدوية أهي

ضحكتها نهار

عدوية أهي

شمس وأزهار

إوعوا تحلّوا المراكب

والله يا ناس ما راكب

ولا حاطط رجلي في المَيّة

إلا ومعايا عدوية... عدوية».

أذيعت أغنية «عدوية»، حسبما تذكر مجلة «الإذاعة والتليفزيون» يوم 20 فبراير 1966، ونجحت نجاحًا مبهرًا، ويشهد الموسيقار صلاح عرام على ذلك برواية يذكرها في كتاب «بليغ حمدي» لأيمن الحكيم

نشرة من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

«في يوم جاءني بليغ وقال في هدوء: اسمع يا صلاح، محمد رشدي ناجح كمطرب، وأنت ناجح كموسيقي، وعندك فرقة كبيرة، وأنا بقولوا عليّا إني ملحن ناجح، طيب ما تيجوا نعمل شركة وننتج أسطوانات لحسابنا!»، وتم الاتفاق وبمقتضاه ذهبوا إلى شركة «صوت القاهرة» لتسجيل لحن جديد فيها يتم اقتسام حصيلته بين الثلاثة «بليغ بلحنه، ورشدي بصوته، وعرام بفرقته».

يضيف عرام: «كانت (صوت القاهرة) مؤمَّمة من صاحبها الأصلي الفنان محمد فوزي، تطبيقًا لقرارات يوليو الاشتراكية، وكان يرأسها المهندس طه نصر، ويتولى إدارة الإنتاج عبد اللطيف الحو، قريب محمد فوزي، وحين استمع إلى الأغنية في أثناء البروفة في استديو الشركة الذي تم استئجاره منها لهذا الغرض، أحسّ بخطورتها، وأنها ستكون قنبلة وهتكسّر الدنيا فجرى على طه نصر وأخبره عن احتمالها، وعما ستحققه من نجاح وعن المكسب الذي سيعود من ورائها، ومن دون تردد طلب منه طه نصر شراءها بأي ثمن».

يواصل عرام: «ذهب الحو إلى الاستديو وعرَض شراء الأغنية، وإنتاجها لحساب (صوت القاهرة)، ورفض بليغ في البداية، فزاد الحو المبلغ، حتى نجح في شرائها من بليغ بمبلغ يقل عن ألف جنيه ذهب منه 200 جنيه إلي رشدي، و100 جنيه لعرام والباقي لبليغ، وكانت المفاجأة أن الأغنية باعت نصف مليون أسطوانة في أول طبعة، وحصدت الشركة من ورائها أرباحًا طائلة».

بالتأكيد، نجاح «عدوية» يعود الفضل فيه إلى الثلاثي «الأبنودي

شجرة من الورود والكتب لتصبح
الصور حقوق تحت الكتب
www.forallbooks.com

بشعره، وبليغ بموسيقاه، ورشدي بصوته»، والأهم أن البيئة السياسية والاجتماعية كان لها الفضل الأول في هذا النجاح، فكم من أغنيات بكلمات رائعة، وموسيقى جذابة وصوت بديع، لكن لا يكون النجاح حليفها... يؤكد رشدي هذا المعني قائلًا: «المناخ السياسي والاجتماعي كان هو الأساس، ولو مسكنا كلمات الأبنودي هنقول عنها زي ما نقول: متفردة، جديدة... (عدوية) و(وهيبة) عبّرتا عن (البنت الجديدة)، بنت مرحلة ثورة 23 يوليو 1952، بنت البسطاء من العمال والفلاحين».

يؤكد: «خلاص انتهت مرحلة البنت البسيطة المستكينة المستسلمة... الأبنودي جعلها إيجابية تعبّر عن مشاعرها... تُفصح عن حبّها بلا خجل، وجعل الإنسان البسيط يبادر بمصارحته لحبيبته... الأبنودي لم يكتب عن أي بنت أو أي ولد... هو يكتب عن البنت اللي في الغيط واللي في الحواري، عن الشاب الفلاح والصياد والعامل في المصنع، يكتب عن الغلابة والبسطاء اللي كانوا منسيين واستدعتهم ثورة 23 يوليو».

يواصل رشدي: «كان موال (سلّمت أمري لصاحب الأمر في أمرك - أمرك عجب والعجب حيّرني في أمرك) من المواويل السائدة والمحسوبة على الأغنية الشعبية، والمفروض أنه موجّه إلى الإنسان البسيط، لكن كان فين هو هذا (الإنسان)؟».

يجيب رشدي عن سؤاله برواية يذكرها نقلًا عن أحد الموسيقيين الكبار: «قال لي عبد الحليم نويرة إن كثيرًا من المطرب كانوا يرتبطون

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
للمزيد من الكتب زوروا موقعنا
www.ArabicBooks.com

جميع بيوت الأرستقراط للغناء فيها، وتدفع له سيدات وهوانم المجتمع، وذات يوم كان بيعزف (نويرة) على العود وراء المطرب السيد الغنى السيد في أحد هذه البيوت، وقالت له الهانم سيدة البيت: مش معقول تقول آه وتتوجع ولا ندفع لك شيئًا، وفتحت منديلًا ولفّت على الهوانم، فوضعت فيه سيدة خاتم ذهب، وأخرى وضعت مبلغًا من المال، وهكذا».

يعطي رشدي دليلًا آخر: «كان فيه سفير أجنبي يسمع أحد المطربين وهو يغنّي موال لحبيبته يقول فيه: (حبيبي فين؟ ودُّوني ليه)... فسأل: (ماذا يقول هذا الرجل؟)... أجابوه، فردّ: (هل سينتظر حبيبه طويلًا؟ المفروض أن يذهب إليه هو، هل من المعقول إن كل واحد يحتاج حبيبه سيأتي إليه على الفور؟)».

قصة السفير الأجنبي والموّال الّذي استمع إليه حول انتظار الحبيب، سنجد أصلًا لها في كتاب «الموسيقى الشرقية والغناء العربي» تأليف قسطندي رزق، وضمن فصوله قصة حياة الفنان عبده الحامولي... يذكر رزق واقعة يدلّل بها على الأنين الممزوج بالأغاني، قائلًا: «سمعتْ سائحة أمريكانية رجلًا يغنّي بالقرب من فندق الكونتيننتال بشكل غريب دور (حبيبي شوفوه لي يا ناس شرد مني وبيده الكاس - أترجّاك تعمل معروف)، فأوعزت من فورها إلى ترجمانها أن يعطيه بالنيابة عنها دولارًا ليستعين به على شراء أي دواء من أقرب أجزاخانة طلبًا لإسعافه بالعلاج؛ ليتخلص من مغص كلوي كانت تتوجس منه خيفة، وترى بسببه أنه لم يبقَ من

شارع من ترجمات وكتب لمصرية
Egyptian Streets Translations
www.EgyptianStreets.com

عمره إلا اليسير، فضحك الترجمان لكلامها، وقال لها: يا سيدتي، ليس المغني بمريض، إنما هو عاشق ومغرم صبابة... فدُهشت من قوله، وسألته عن معنى غنائه، وما كادت تقف على كُنه ما احتواه من معاني البلادة والخمول حتى ضربت بأرجلها الأرض قائلة: (دم فول) إنه حقًّا عاشق كسل وعليه أن يبحث عن حبيبته، وليس للناس شأن في ذلك».

أما أحمد شفيق باشا رئيس ديوان الخديو عباس حلمي الثاني (خديو مصر من 8 يناير 1892 حتى عزله الاحتلال الإنجليزي في 19 ديسمبر 1914) فيتحدث في مذكراته عن دور عبده الحمولي وألمظ في الفن والغناء منذ بدايتهما في عصر الخديو إسماعيل حتى رحيل عبده في عهد الخديو عباس حلمي الثاني يوم 12 مايو 1901... يقول:

«من الأدوار التي كان عبده الحامولي يغنّيها:

غرامك علّمني النوح - يا حبيب القلب شوف

مع طيفك أرسلت الروح - أترجّاك تعمل معروف

حبيبي هجرني شوفوه يا ناس - أترجّاه يعمل معروف».

يضيف شفيق: «روى لي صديقي محمود بك خاطر أن اللورد كرومر (المندوب السامي البريطاني في مصر من عام 1884 إلى 1907) سمع يومًا هذا الدور، فلمّا ترجُم له «حبيبي هجرني شوفوه لي يا ناس»... قال: «هكذا المصري... حتى الحبيب يكلّف الناس بالبحث عنه، ولا يجتهد هو في أن يبحث عنه»!

تعكس مثل هذه الحكايات طبيعة شكل الغناء، وانحيازه منذ أن عرف بداية تمصيره على يد عبده الحامولي، واستمر متأثرًا بهذا النهج لسنوات طويلة في النصف الأول من القرن العشرين، وكان محكومًا بعوامل حضارية واجتماعية وسياسية سائدة، فإلى جانب إبداعه الموسيقي البطيء، لم يكن هناك حضور في هذا الغناء للطبقات الفقيرة والمهمشة.

لكل هذه الاعتبارات يرى رشدي أن «شِعر الأبنودي الغنائي كان ثورة بكل ما تحمله كلمة (ثورة)؛ في المعنى والتوجه واللغة». قلت له: «عندي رأي». سألني: «ما هو؟». قلت: «الشعر الغنائي انتقل في هذه المرحلة إلى الصورة الغنائية... الصورة التي تشمل حكاية في قالب قصة، والقصة فيها مواقف وأسماء وصراع... أصبحنا نسمع أغنية عبارة عن دراما روائية قصيرة... الأبنودي كتب «وهيبة» بداية حكاية، وكتب «بلديات» بطلتها «نجاة»، وكتب «عدوية» بداية حكاية أخرى، ولو فتحنا القوس إلى آخره نجد صلاح جاهين وفتح في أغنيات بها هذه السمات الدرامية. رد رشدي: «أوافق على رأيك... وبالمناسبة أنا غنيت لصلاح جاهين وتلحين سيد مكاوي (يا حمام الغِيّة)».

«آه يا حمام الغِيّة يا مروّح بلاد النيل

أمانة عليك سلّملي على الزغاليل

وزد في سلامي للحلوة أم رمش كحيل... حبيبتي

بعادي عنها جنّني... حبيبتي

نسخة من الرفاعي والكتب المصرية
https://groups/ElmRefaiBooks/ مجموعة على موقع الكتب
www.ElmRefaiBooks.com

أمانة تقولّها إني بصُرّ المهر شهر بشهر

ويا الشبكة في المنديل... سلّملي

وقول للحلوة عنّي كلمتين يا جميل... حبيبتي

مُنايا تفكّري فيّا وتبقي تسألي عليه

دي نار البُعد في الغربة دواها الود والمراسيل... سلّملي

آه من فراق الديار آه من الهوا الجبار

آه من غياب الرسايل والشوق وبُعد المسار

آه م الغريب اللي شايل من كل مينا ومطار

يضيف رشدي: «الحكاية في الأغنية، أو القصة في الأغنية، أبطالها الغلابة والشقاينين العرقانين اللي مافيش حد كان بيفتكرهم، والحقيقة كانت اللغة دي هي اللغة السائدة في كل مجال، لأنها كانت لغة رئيس الجمهورية نفسه... لغة جمال عبد الناصر كان يفتخر إنه فقير وابن بوسطجي... كان الانتساب إلى الأصول الفقيرة هو مجال فخر أي ناجح ومتفوق في مجاله».

يعيدنا هذا الكلام بطريقة ما إلى ما ذكره النائب البرلماني عبد الحميد كمال عن ظروف تأليف الأبنودي أغنية «وهيبة»، وها هو الأبنودي نفسه يكشف سر تأليفه أغنية «عدوية»، والبنتان من بسطاء الشعب... يذكر محمد توفيق في كتابه «الخال»: «عدوية خادمة تعمل بمنزل الملحن عبد العظيم عبد الحق، لكنّ الأبنودي رأى فيها صورة البنت القروية المصرية ذات الوجه الصبوح بضفائرها الطويلة، وكانت

في نظره- تشبه رسومات الفنان هبة عنايت التي كانت تتصدر مجلة (صباح الخير) حينذاك، وحين جاءت عدوية تقدم الشاي للأبنودي نظر إليها، وقال: الله، اسمك إيه؟ فقالت: عدوية. فقال لها: طيب يا عدوية هاكتبلك أغنية...! أسبوع واحد فقط، وجاء الأبنودي إلى صديقه عبد العظيم، وقال: عايز تلحّن أغنية (عدوية)، فاندهش عبد العظيم، وحاول التهرب من الأبنودي، وقال له: مش قادر أتخيّل البنت الشغالة في الأغنية دي ولا الكلمات لايقة عليها».

هكذا كانت «بنت خادمة» مصدر إلهام الأبنودي، مثلما كانت «وهيبة» الممرضة في مستشفى بالسويس، وهكذا جاء إبداع بليغ حمدي في لحن «عدوية»، وهكذا أدى رشدي بعظمة، وكانت الحالة كما يقول عنها رشدي: «أحداث تمر بسرعة غريبة، والحس الشعبي فيه ازدياد واسع، وهو ما جعل الدكتور عبد القادر حاتم يلفت النظر إلى لوني الغنائي، ومحمد سالم مخرج المنوعات يقول: لديّ تعليمات أن يكون لمحمد رشدي أغنية جديدة كل أسبوع»... بالطبع ليس المقصود أحد أن يقدم أغنية جديدة كل أسبوع بالكفاءة المطلوبة، لأن كلمة سالم يمكن فهمها على سبيل الحماس الرسمي للحالة، وقد يتم تفسيرها على أنها تتوافق مع الذين كانوا ينتقدون سياسة حاتم)، بأنه كان صاحب نهج (الكم قبل الكيف) منذ أن أصبح (وزيرًا للثقافة والإرشاد القومي منذ عام 1962)، أي أنه جمع بين مهمتين هما: إدارة الثقافة، وإدارة الإعلام المعروف رسميًا وقتئذ بالإرشاد القومي)».

نسخة من الرصيد والكتب المصرية
Nigroup/BeTeLBibliotek
www.forgalibrooks.com

تحميل كتب من الرحاب بالكتب المصورة
https://groups/ba7ri.Elkotob/ تابعنا على موقع نادي الكتب
www.forsanalkotob.com

خطة عبد الحليم ضدي

أين كان عبد الحليم حافظ من كل هذا؟

يجيب رشدي: «مع هذا النجاح الهائل كان يجلس عبد الحليم على الطرف الآخر متابعًا وقلقًا من لوني الشعبي الذي أصبح على كل لسان، ولأن هذا اللون يعود الفضل فيه إلى ثلاثي هو (بليغ والأبنودي وأنا)، رسم خطة بسحب الاثنين إليه في تعاون مشترك، ولأنه يعرف بليغ من قبل وحدث بينهما تعاون في أغنيات بدأت مع (تخونوه)، كانت خطته هي سحب الأبنودي... وكان هذا ذكاء من عبد الحليم لأن قطار الأغاني الشعبية كان يبدأ من الكلمة، والكلمة كانت عند الأبنودي».

يروي الأبنودي لمحمد توفيق في كتاب «الخال»، قصة أول مرة يلتقي فيها مع عبد الحليم... يقول إنه كان أحد الأيام في استديو

تحميل من تورنت وكتب لحسابه
https://groups/BeTeLBooks/ انضموا لجروب بيت الكتب
www.BeTeLBooks.com لزيارة موقعنا

«صوت القاهرة» بصحبة رشدي وبليغ وفرقة صلاح عرام، يسجلون أغنيتي «بلديات» و«وسّع للنور»، وفجأة وجد أمامه اثنين يرتديان بدلتين أنيقتين، وتختفي ملامح وجهيهما خلف نظارات سوداء ضخمة، وقال أحدهما بنبرة حادة موجهًا كلامه إلى الخال: «حضرتك الأستاذ الأبنودي؟ من فضلك عايزينك معانا شوية؟ فسار معهما بهدوء، وقال لبليغ بالإشارة من خلف زجاج الاستديو ما معناه: «أنا معتقل، ابقى ادفعلي إيجار الشقة»، وكان وقتها يسكن في عمارات أوديون. لكنّ بليغ ضحك، بل كاد يسقط على الأرض من شدة الضحك، وظل على هذه الحالة حتى غادر الأبنودي مع الرجلين الغامضين، بينما الأبنودي في شدة الضيق والغيظ مما يفعله صديقه بليغ الذي لا يُخفي فرحته.

خرج الثلاثة من الاستديو، وكانت سيارة «كاديلاك» في انتظارهم، وركب الثلاثة، وركب أحدهم بجوار الأبنودي، والثاني بجوار السائق، والكل صامت، لا كلمة، لا تعليق، لا همسة، لا شيء، ومرت السيارة بجوار مبنى وزارة الداخلية في لاظوغلي ولم تقف، فقال الأبنودي لنفسه: «أكيد عندهم أماكن كتير، همّا هيغلبوا!»، وفجأة توقفت السيارة أمام عمارة ضخمة في الزمالك، وكان يقف أمامها شرطي، فظن الأبنودي أن المخابرات هي التي ألقت القبض عليه، ودخل العمارة، وسار إلى الأسانسير، وصعد معهم حتى وصل إلى شقة ظن أنها مكتب للمخابرات، رن أحدهم الجرس، وانفتح الباب، فوجد الأبنودي أمامه رجلًا نوبيًا يرتدي طربوشًا وقفطانًا أبيض وحزامًا

أسر، وبمجرد أن وطئت قدماه الشقة، وجد صالة كبيرة بها سجادًا بـ برَ مثله قط، وفوتيهًا ضخمًا يجلس عليه شخص نحيف، لكن ملامحه غير واضحة خلف الفوتيه، فجأة قام هذا الشخص، وجرى نحو الأبنودي ليعانقه، ويقول له: «عبد الرحمن... انت جيت»، فإذا هو عبد الحليم حافظ! فردّ عليه: «أيوه يا سيدي، أنا عبد الحليم»، فسأله: «أمّال مين ولاد الجزمة دول اللي سيّبوا ركبي؟».

جرى الأبنودي خلفهم في الشقة، وهم يقولون له: «وإحنا مالنا ما هو اللي قال»، لكن عبد الحليم منعه عنهم، وأخذه بالأحضان والقبلات، وانقلب الموقف إلى ضحكات، ثم قال عبد الحليم: «عايزك تكتبلي أغنية»، وحسب رواية الأبنودي، أمسك عبد الحليم بسماعة التليفون واتصل بأحد الأشخاص، وقال له: «تعالى، عبد الرحمن الأبنودي وصل». فحضر بعد دقائق كمال الطويل ورحّب بالأبنودي بحرارة بالغة، ثم جلس الثلاثة (حليم والطويل والأبنودي) يتحدثون عن الغناء، وقال عبد الحليم للأبنودي: «أنا عايز أغنية لعيد ثورة يوليو»، فردّ عليه الخال: «أولًا: أنت وصلاح جاهين وكمال الطويل رموز لهذا العيد، ولهذا النوع من الغناء. ثانيًا: صلاح جاهين برّه بيعالج، وأنا مش هاخون غيابه، صلاح صديقي. ثالثًا: أنا مش كاتب سياسي، فمش هتلاقيني في يوم باكتب سياسة، فمن فضلك استبعد هذا الأمر».

نظر عبد الحليم إلى الأبنودي وقال: «طيب وبعدين إحنا مزنوقين، عبد الناصر منتظر يسمعني، نعمل إيه؟»، فردّ عليه الأبنودي قائلًا:

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
www.ArabicBooks.com

«صلاح عامل مجموعة قصائد منها (اتكلموا) وأنا ممكن آخدها، وأعملك المونتاج بتاعها، وأسلملك لها نص رائع». وبالفعل اتفقوا على هذا الحل للمأزق، لكنّ صلاح جاهين عاد من رحلة العلاج ومعه أغنية عيد الثورة «يا أهلًا بالمعارك».

كانت هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها الأبنودي مع عبد الحليم حافظ، وأصر حليم على أن يمكث الأبنودي معه في بيته، ورأى الأبنودي ديوانه الأول «الأرض والعيال» في غرفة نوم حليم وبجوار سريره، وفرح بشدة، وقال له: «أنا عايزك تغنّيلي أغنية عن العدوان الثلاثي (1956)»، فرد عليه عبد الحليم: «بس إحنا سنة 1964»! فقال له الأبنودي: «ما انت كان المفروض تغنيهالي من زمان وأنا زعلان إنها فاتتني»، فقال له: «خلاص هاتها نلحّنها»، فردّ الأبنودي: «هي جاهزة وعبد العظيم محمد ملحّنها»، وغنّى عبد الحليم «الفنارة».

في نفس الجلسة كان عبد الحليم واضحًا وجادًّا حين قال للأبنودي «أنا عايز أغني اللغة بتاعتك دي علشان عاجباني، لكن أنا ماقدرش أقول المسامير والمزامير زي صاحبك (أغنية عدوية لمحمد رشدي)».

قصة هذا اللقاء، أو اختطاف عبد الحليم للأبنودي، حسب وصف رشدي، يذكر الأبنودي أنها وقعت عام 1964، في حين يذكر رشدي أنها في عام 1966، واللافت في التاريخين اللذين يذكرهما الاثنان، أن الأبنودي يذكر أن «اختطافه» من الاستديو كان في أثناء تسجيل أغنيتي «وسّع للنور» و«بلديّات»، وتسجيل الأولى كان يوم

يناير 1965، أما تسجيل الثانية فكان في 10 أبريل من نفس العام، وتأسيسًا على ذلك فإنه من الطبيعي أن يكون حدث الاختطاف تم عام 1965، غير أن الشك يزداد في دقة هذا التاريخ أيضًا استنادًا إلى ما يذكره الأبنودي من أن عبد الحليم قال له: «عايز أغني اللغة بتاعتك، لكن أنا ماقدرش أقول المسامير والمزامير زي صاحبك»، أي أن هذا الكلام حدث بعد أغنية «عدوية» التي تتضمن هذا الكلام، وأذيعت في فبراير 1966!

كما أن أول تعاون بين عبد الحليم والأبنودي كان في أغنية «وأنا كل ما أقول التوبة يا بوي ترميني المقادير»، وتم تقديمها لأول مرة يوم 21 أبريل 1966، حسبما يذكر الباحث عمرو فتحي في كتابه «موسوعة أغاني عبد الحليم حافظ»، ومن المنطقي أن هذا التعاون الثلاثي كان بعد فترة قليلة من وقوع «عملية الخطف»، وليس بعدها بعامين.

يذكر فتحي أن عبد الحليم قدم «وأنا كل ما أقول التوبة» أول مرة يوم 21 أبريل 1966 في دار سينما «الهمبرا» في حفل خيري نظمته مديرية أمن الإسكندرية، وأنه قدمها وأغنية «حبيبها» في ليلة واحدة... قدم «حبيبها» أولًا ثم قدم أغنية «أنا كل ما أقول التوبة» للجمهور، قائلًا: «هيّا غنوة صغيرة، وتجربة لو عجبتكم صفقولها، ولو ماعجبتكوش متصفقولهاش».

يضيف فتحي: «كانت (أنا كل ما أقول التوبة) الأولى بين أغنيات ثلاث فلكلورية قدمها عبد الحليم حافظ في العام نفسه، إذ تلتها

تحميل من تورنت وكتب لعشاق
https://groups/BeTeLBooks/
www.BeTeLBooks.com

(على حسب وداد قلبي) ثم (سَوّاح)، وهي من رد عبد الحليم على نجاح محمد رشدي بمجموعة أغانيه الريفية، وشعور عبد الحليم بخطورة وضعه التنافسي».

يري فتحي: «في منتصف الستينيات كان لدي عبد الحليم حافظ اعتقاد راسخ أنه أصبح مطرب الثورة وصوتها المعبّر عن طموحات الشعب بعماله وفلاحيه، من خلال أغانيه الوطنية التي كان يقدمها في احتفالات الثورة في يوليو من كل عام، ابتداءً من نهاية الخمسينيات، ولكن يبدو أن عبد الحليم قد شعر بخطورة موقفه التنافسي الغنائي بعد أن ظهرت مجموعة من الأغاني العاطفية الريفية لمغنٍّ جديد وقتها هو محمد رشدي، لقد حقق محمد رشدي بأغنية (تحت السّجر يا وهيبة) عام 1961 نجاحًا جماهيريًا كبيرًا، وأشاد بها النقاد والكتاب في الصحافة ووسائل الإعلام، كما واصل محمد رشدي نجاحه بأغنية (المأذون) عام 1964، ثم أغنية (أدهم الشرقاوي) في العام نفسه، إلا أن ورود اسم محمد رشدي في مقدمة فيلم (حارة السقايين) ملقّبًا بأنه مطرب العمال والفلاحين، كان إنذارًا فنيًا حاسمًا لعبد الحليم حافظ ليعيد توجيه نفسه فنيًا في منتصف الستينيات، وكان قراره بالمشاركة بأغنيات عاطفية ريفية».

رغم أهمية كلام عمرو فتحي في هذا المجال فإنه يحتوي على عدد من المعلومات والتعريفات غير الدقيقة، كتعريفه لنوع الأغنية التي قدمها رشدي ودفعت عبد الحليم إلى الغيرة بأنها «أغنية ريفية»، وقوله إن رشدي قدم «وهيبة» قبل «أدهم»، وهذا غير

صحيح؛ فموال «أدهم» كان أولًا، وكان وش السعد على رشدي... أما معلومة أن محمد رشدي كان «مغنيًا جديدًا» وقت أغنية «وأنا كل ما أقول التوبة» لعبد الحليم، معلومة خاطئة تمامًا، فمسيرة الاثنين بدأت في توقيت متقارب إن لم يكن واحدًا، في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وكانت أول أغنية لرشدي في الإذاعة المصرية هي «سامع وساكت ليه» من ألحانه وكلمات حسين طنطاوي وأُذيعت يوم 29 مايو 1951، أما أول أغنية لعبد الحليم في الإذاعة -وفقًا لعمرو فتحي نفسه في كتابه- فكانت «ذكريات»، كلمات محمود عزت وألحان عبد الحميد توفيق زكي، وقدمتها الإذاعة يوم 5 مارس 1951، وسبق أن غناها عباس البليدي، وغناها عبد الحليم باسمه الأصلي «عبد الحليم شبانة»، وكان وقت غنائها عازفًا للأبوا في الإذاعة، ومجندًا كمغنٍّ منذ 11 فبراير 1951، واستعان به الملحن والمايسترو عبد الحميد توفيق زكي لغناء الأغنية بدلًا من كارم محمود الذي لم يستطع حضور تسجيل الأغنية.

تعرضت أغنية «وأنا كل ما أقول التوبة» لـ«نقد فني قاسٍ» بتعبير عمر فتحي، مشيرًا إلى أن سبب النقد كان في «الاستخدام الخاطئ للآلات الموسيقية الغربية، والتوزيع الموسيقي، فلقد وزّعها علي إسماعيل مستخدمًا آلات النفخ النحاسية زاعقة الصوت».

يضع الناقد والمؤرخ الفني كمال النجمي أغنية «التوبة» على المشرحة النقدية للبحث عن سبب عدم قبولها جماهيريًّا وقتها بالشكل الذي كان يطمح إليه الثلاثي (عبد الحليم وبليغ والأبنودي)...

نسخة من الرحمان والكتب لصفية
اشتراكي بمكتبة نادي الكتب
www.ArabicBooks.com

يقول في كتابه «سحر الغناء العربي»: «توزيع ألحان (أنا كل ماأقول التوبة يا بوي) لعبد الحليم، على الطريقة الإفرنجية كان سببًا في حشوها بمجموعات نغمية وإيقاعية صاخبة، باعدت بين هذه الأغنية ذات الأصل الفلكلوري الجميل وبين أذواق المستمعين في مصر والبلاد العربية على اختلافهم في تذوق الغناء الخفيف والغناء المتقن، فقد تمزق اللحن الفلكلوري بين المطرب والمجموعة المصاحبة له (الكورس) أو(الكورال) أو (البطانة) بالتعبير المأثور، وانقلبت الأغنية الخفيفة إلى مشاجرة ثقيلة تشابكت فيها الأصوات الرجالية والنسائية، وتناطحت الآلات الوترية والخشبية والنحاسية، وأمعن في سوء الحظ أن موزع اللحن، وهو غير ملحّنه، قد أفرغه من إيقاعه الموسيقي العربي الموافق تمام الموافقة لنغمته الشجية البديعة، ونفخ فيه إيقاعًا أوروبيًا اختلط بضجة الآلات الموسيقية المفتعلة، فأتمّ قطع الصلة بين اللحن وأصله المصري الريفي القريب إلى النفوس».

يتذكر رشدي: «جرت المقارنات بيني وبين عبد الحليم بعد أغنيته (وأنا كل ما أقول التوبة)... ذهبت جميعها لصالحي، ناس سألت: إيه اللي بيعمله عبد الحليم ده؟ عبد الحليم لم يكن موفقًا في هذه الأغنية، ولا كان بليغ موفقًا، لم يقدمها عبد الحليم كتراث شعبي له أصوله، أخطأ عبد الحليم في الأغنية... مرة يقول (وأنا كل ما أقول التوبة)، ومرة تانية يقول (وأنا كل ما جول -بالجيم- التوبة)... تلقف المثقفون هذا الخطأ ونددوا به... تساءلوا: لماذا يعتدي عبد الحليم على اللون الشعبي الذي يبدع فيه محمد رشدي؟».

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElarchiveElkotob
archivelkotob.com

حلمي بكر وأبو عتمان

لم يرتكن رشدي إلى ما حدث لأغنية «التوبة»، والذي عدّه انتصارًا له ولمشروعه الغنائي الذي خطط له مع الأبنودي... يؤكد: «شعرت أن الحلم الذي عثرت عليه يواجه أكبر تحدياته ومهدد بالضياع، فمن سيكتب كلامًا موزونًا بالذهب لي مثل الأبنودي؟ ومَن سيلحّن لي أنغامًا ذهبية مثل بليغ؟». يضيف: «ذهبتُ بحيرتي إلى صديق عمري الروائي محمد جلال الذي توطدت علاقتي به منذ أزمة تجاهل اسمي في موال (أدهم)».

كان جلال لا يزال صحفيًا في مجلة «الإذاعة والتليفزيون»، وصار في ما بعد رئيسًا لتحريرها (من مواليد نوفمبر 1929 بقرية «كفر النحال - الزقازيق - محافظة الشرقية»، وتوفي 22 يناير 2010)، والأهم أنه كان روائيًا تأثر بنجيب محفوظ في عالم الحارة المصرية،

تحميل من مكتبة الرمال والكتب المصرية
www.facebook.com/groups/RamlLibrary

وحين أصبح صديقًا لرشدي كان رصيده الروائي «حارة الطيب» عام 1961 و«الرصيف» عام 1962 و«القضبان» عام 1965.

جلال بهذه المواصفات مبدع، لكنه لم يكن بقوة وهيمنة كتيبة المثقفين التي يرتبط بها عبد الحليم حافظ، ومنهم: كامل الشناوي، ومصطفى أمين، وإحسان عبد القدوس، وأحمد بهاء الدين، ومع ذلك فإن رشدي وجد فيه أنه «شخص يفكر معي بطريقة مختلفة، طريقة فيها فهم لعلاقة الغناء بالفكر والثقافة والسياسة، شخص ينوّرني، يقول لي كلامًا مختلفًا، أصبحت المسألة دي قضيتي بعد موال (أدهم)؛ أعرف من؟ أصاحب من؟ أكلم من؟ بيشدّني الشخص المثقف الواعي، وفي هذا الجانب أتذكر جلال ورجاء النقاش، وأقول للتاريخ إنهما لعبا معي دورًا عظيمًا في المساندة الإعلامية والفكرية، وقاما بتطوير فكري ودماغي».

يتذكر رشدي: «استمع جلال لهمومي... أبديتُ له مخاوفي على مشروعي الغنائي، كان شبح الماضي يطاردني بقوة... قلت له: أنا لقيت طريقي مع الأبنودي وبليغ، وحلمت معهما وبهما، وللأسف الحلم بيضيع».

يضيف: «حذّرني جلال... تحدث معي كأن حلمي هو حلمه... قال: إيّاك أن تتوقف، لا بد من البحث عن حل، وأمامنا طريق واحد مالوش تاني... سألته: إيه هو الطريق ده؟ أجاب: طالما أن استرداد الأبنودي وبليغ عملية صعبة لازم نبحث عن بديل، والبديل الذي أقترحه عليك هو حلمي بكر».

هذه المادة من الرصيد الرقمي لمكتبة الإسكندرية
https://groups.io/g/LibraryAlexandria
www.facebook.com/groups/LibraryAlexandria

يؤكد رشدي: «كانت بدايات حلمي بكر قليلة لكنها بشرت بموهبة كبيرة في الموسيقى العربية، لكن في الوقت نفسه كنت قلقًا من عدم تحقيق حالة النجاح التي تحققت مع بليغ، وبلغت ذروتها مع (عدوية)».

كان حلمي بكر في التاسعة والعشرين من عمره وقتئذ (مواليد 6 ديسمبر 1937)، ودرس في معهد الموسيقى العربية، وحسب روايته لي، قال إن الفنانة الجزائرية وردة كانت تقوم بإحياء حفلة فنية في القوات المسلحة، في الوقت الذي كان يؤدي فيه خدمته بالجيش في نفس المكان الذي فيه الحفل، واستمعت إلى بعض ألحانه فأعجبت بها، وقدمته بعدها إلى محمد حسن الشجاعي (توفي يوم 10 يونيو 1963)... يؤكد: «أعجب الشجاعي بي وقدم لي كل الدعم، وكانت أولى أغنياتي (كل عام وانتم بخير) لعبد اللطيف التلباني، بعدها توالت الألحان».

وعن لقائه مع محمد رشدي، يتذكر: «جاء إلى مسكني بالزمالك ومعه الصحفي محمد جلال... كان جلال يعرف عنواني، والغريب أن رشدي كانت معه شنطة حلاقة، وسألني: لو تحب تحلق ممكن تفتح الشنطة دي... كانت الحكاية منه وسيلة للفت نظري وانتباهي، فتحت الشنطة وجدت فيها ورقًا... كانت المفاجأة أن في هذا الورق أغنيتين هما (عرباوي) و(حسن المغنواتي) لشاعر اسمه حسن أبو عتمان، ولأن الحلاقة كانت مهنته، لجأ رشدي إلى حكاية شنطة الحلاقة كنوع من الإثارة والتشويق لي».

كان أبو عتمان له وقتئذ أغنيات قليلة جدًا، لكنها بلا بصمة

نسخة من الرحمان والكتب لمصر
Nigeria/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

حقيقية في الشعر الغنائي، وكان يسعى بأي وسيلة إلى لقاء رشدي، لاعتقاد راسخ في داخله أنه صاحب الصوت القادر على غناء أشعاره التي تتميز بصورتها الشعرية الراقية ولغتها الجميلة وحوارها الدرامي المميز، ويذكر ابنه الأوسط محمد لمجلة «صباح الخير - القاهرة - 6 سبتمبر 2011»، أن والده كانت له أغنية شعبية واحدة هي «بنت الحلال اللي عليها النية - تسوى ملايين بس لو بإيديّا - قولوا لأبوها المهر غالي عليّا» لكارم محمود.

تذكر ابنته «أخلاق» في نفس الحوار لمجلة «صباح الخير»، أن والدها كتب أغنية دينية وطنية عام 1950 في أثناء حرب الفدائيين ضد الاستعمار البريطاني بعنوان «بنعبدك يا عظيم الجاه» للمطرب عباس البليدي الذي لحّنها وقدمها للإذاعة، ويقول في مطلعها: «بنعبدك يا عظيم الجاه... ومتين هتهزمنا العاصيين، وأمّتك يا رسول الله... مُحال هيحكمها عدوّين»... ثم قدم مع البليدي أيضًا أغنية «صانع الكاسات»، وبعد جلاء القوات البريطانية عن مصر عام 1954 كتب أغنية «يوم المُنى» ولحّنها عبد العظيم عبد الحق، وغنّتها عائشة حسن، وتقول كلماتها: «يوم الجلاء عن أرضنا... يوم السعادة والهنا... وعقبال ماتطهر أرضكم يا أهل العروبة كلكم من الخليج الفارسي... إلى المحيط الأطلسي... يبقى صحيح يوم الهنا».

يذكر محمد أن والده وُلد في المحلة الكبرى يوم 15 يوليو 1929، وكان عاملًا في شركة «مصر للغزل والنسيج» بالمدينة، وكان ناصريًا حتى النخاع، وفي الوقت نفسه كان لديه صالون حلاقة كان هو

هذه من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BetElKotob/ انضم إلى مجموعة بيت الكتب
on Yahoo!Groups.com لزيارة موقعنا

الأشهر في المحلة، وفي عام 1964 قرر أن يترك صالون الحلاقة الخاص به، وودّع المحلة ليستقر في حي شعبي هو «أبو قتادة» بإحدى المناطق الشعبية بمحافظة الجيزة... يؤكد محمد أن البداية الحقيقية لوالده كانت مع الفنان محمد رشدي من خلال أغنية «عرباوي».

يحكي رشدي الظروف التي وضعت أبو عتمان في طريقه... يقول: «في أحد الأيام وأنا في معهد الموسيقى وجدته، كنت أراه أحيانًا في حديقة المعهد، وفي كل مرة كان يعرض عليَّ أشعاره الغنائية، ويقول لي: نفسي تغنّيلي أغنية... بصراحة كنت أسمع منه ولا أهتمّ، خصوصًا أنه كان يقول لي: أنا معايا أغنية فلكلورية جميلة وهتعجبك... كانت كلمة (فلكلورية) غير مريحة لي، فلم أركّز معه في البداية».

تعامل رشدي مع كلمة «فلكلورية» كأنها تهمة يريد البراءة منها، وكان عبد الحليم حافظ هو السبب... يقول رشدي: «في كل أحاديث عبد الحليم الصحفية وصفني بأنني المطرب الأول للفلكلور الشعبي، ومع تكراره لهذا الوصف، اندفعت للرد عليه، قائلًا: أنا مطرب عالمة الذرة، مطرب الأغنية العاطفية الجديدة التي تتفق مع المرحلة التي تعيشها مصر، والعواطف ليست محددة بفلكلور وغيره، وإنما تقف فيها وهيبة مع عالمة الذرة على قدم المساواة»... يؤكد رشدي: «أخذت هذه القضية عراكًا ساخنًا على صفحات الجرائد والمجلات».

يؤكد رشدي أنه رفض أن يصبح اسمه مقرونًا بهذا التعريف «مطرب الفلكلور الأول»... هو يرفضه حتى لو أن من أطلقه يمنحه

نسخة من برنامج وكتب لحصة
Digitized by the Arabic Online Library
www.ArabicBooks.com

ترتيب «الأول»، لأنه ببساطة سيعني أنه الثاني أو الثالث أو الرابع في الألوان الأخرى، هكذا أصبح رشدي ينظر إلى نفسه ويخاطبها: «لماذا لا أكون أنا المطرب الأول؟»... بينما كان هذا السؤال يشغله، جاء إليه أبو عتمان قائلًا: «أنا عندي أغنية فلكلورية»... غضب، لكنه أفاق لنفسه سريعًا، فاستمع إلى الكلمات التي بحوزته... كانت كلمات الأغنية التي رآها أبو عتمان فلكلورية:

«يا حسن يا مغنّواتي

يا نغم بكّى النّياتي

أنا جرحي جرحك وغاوي

وزادي حبي وغناوي

وأنا كل ما أقول التوبة يا بويا

ترميني المقادير

ونعيمة تقول باحبّه يا بويا

وأبوها يقول فقير

آهين وآه يا مغنواتي

قالوا الجدع ده

بتاع ليالي ومواويل

كل اللي حيلته موّالين ويا عيني يا ليل

قالوا لنعيمة انسي حسن يا نعيمة

تحميل من مكتبة الكتب
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

خدي ابن عمك

طول عرض وقيمة

آه يا أنا منك يا هوا

يا أنا منك

ولا مغرم إلا ما اشتكالك منك

وأنا كل ما أقول يا توبة يا بويا

ترميني المقادير

ونعيمة تقول باحبّه يا بويا

وأبوها يقول فقير

آهين وآه يا مغنواتي

مظاليم في الهوا مشينا

تدحْرجنا خطاوينا

مشيت أنا وقلب المحب عطاشى

وعملت شوقي دبلتين وغويشة

وعطشت يا هوايا وديارك سلسبيل

يا عطشانين صبابة قلبي عشانكم سبيل

آه يا حسن والحب مش عبودية

الحب دنيا كلها حرية

آه يا أنا منك يا هوا

شارع من الورقات والكتب المصرية
Egyptian Streets Books
www.EgyptianBooks.com

يا أنا منك

ولا مغرم إلا ما اشتكالك منك

وأنا كل ما أقول التوبة يا بويا

ترميني المقادير

ونعيمة تقول باحبّه يا بويا

وأبوها يقول فقير

آهين وآه يا مغنواتي

لاعمل حكايتك يا حسن موّالي

يلفّ مع موج السنين ويلالي

واغربل الليالي والرمل والحصا

وابنيلك قصر عالي يا حبيبتي يا مخلصة

واعلمّك يا غاب غنّيوة الأحباب

آه يا أنا منك يا أنا منك

ولا مغرم إلا ما اشتكالك منك

وأنا كل ما أقول التوبة يا بويا ترميني المجادير

ونعيمة تقول باحبّه يا بويا

وأبوها يقول فقير

ولا عمري هقول يا توبة يا بويا

ولا أقول يا مقادير

وافرح بيكي يا حبيبتي يا بويا

وأنا الشاب الفقير

آهين وآه يا مغنواتي

كانت الأغنية الثانية التي حملها رشدي إلى حلمي بكر في شنطة الحلاقة هي أغنية «عرباوي»... وتقول كلماتها:

ولا يا ولا يا عرباوي

ارمي بياضك خط الأناوي

وانْ كنت شاري يا ادهم زمانك

المهر مركب وانت معدّاوي

عرباوي... عرباوي

عرباوي شاغلاه الشابه الحلوه السنيوره

أم التربيعه بترسم ضلاية على القوره

وضفاير غارت من القُصّه

رقصت على رنّ الخلاخيل

وعيون يا صبايا ما تتوصّى

غيّه وبتطيّر زغاليل

بتبص بصة الله عليها

الشمس تخجل قدام عينيها

والبدر يسهى لما يراعيها

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
Digitized by Arabic Book Archive
مشروع تعاوني بين مكتبة الكتب
و أرشيف مرقمنا
www.ArabicBook.org

وايش حالي أنا يا أبو قلب غاوي

عرباوي... عرباوي

قلبي يا قلبي أبو الحيارى

والله لعملك شارع وحاره

وابنيلها عشة بالنّيّ الأخضر

وحبّه حبّه تصبح عمارة

لابْدُر الصحرا خضره وميه

وازرع الحنّه في إيدها وإيديا

إهدى يا قلبي صبرك عليّا

والصبر هوّ... هوّ المداوي

عرباوي... عرباوي

والله يا هوى مُغرم صبابة

وقالولي أهل الهوى غلابة

أنا قلت شاري وما دمت شاري

لو كانت نغم قلبي ربابة

وأصُرّ الهنا في طرحة تولّي

وابْدُر عشّنا ياسمين وفُلّي

واخلف ظنكم في الحب يا اللي

فاكرين الهوى دمع وشكاوي

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/ElaTeLBibliotek
مكتبة كتب نادرة
www.KetabMasr.com

انشغل بكر بكلمات الأغنيتين، حسبما يؤكد رشدي، واصفًا حالة ابنه الجديد الذي وضع عليه الآمال في تعويض فقده لبليغ: «وضع بكر نفسه أمام تحدٍّ كبير، ولا أُخفي أنني كنت خائفًا من هذه التجربة الجديدة، لكنّ هذا القلق كان يزول بثقتي بموهبته، وجمال شعر أبو عتمان المكتوب بإحساس رائع وقدرة بديعة في تركيب الصور بالكلام المعبَّر عنه أفضل تعبير... روى لي حكايات طريفة، منها أنه سهر حتى الصباح في بلده المحلة يكتب (يا حسن يا مغنواتي)، وجاء إلهامها إليه في أثناء انتظاره القطار في مقهى المحطة، وفور سؤاله البنت اللي بتخدم في المقهى: اسمِك إيه؟ ردّت: اسمي نعيمة. فداعبها ضاحكًا: انسي حسن...! واستبشر خيرًا بنجاح الأغنية».

ظل رشدي على خوفه بل كان يزداد كلما اقترب موعد الحفل الذي سيغنّي فيه للثنائي الجديد، يذكر: «صعدتُ على المسرح، وعزفت الفرقة الموسيقية وبدأت المقطع الأول: «وأنا كل ما أقول التوبة يا بويا ترميني المقادير- ونعيمة تقول باحبّه»... هاجت الجماهير تصفيقًا، فقطعتُ الأغنية قائلًا: «ما دام عجبتكم قوي كده، أقول لكم: مؤلفها شاعر عامل من المحلة اسمه حسن أبو عتمان وملحّنها هو الملحن الجديد حلمي بكر».

يؤكد بكر في اتصالي به أن الأغنيتين تم تقديمهما معًا في حفلة واحدة في نادي الضباط بالإسكندرية، وحققتا نجاحًا هائلًا... يقول: «رشدي نفسه حدثت له حالة ذهول من نجاح الأغنيتين، وبدأت

تحميل من تراث الكتب
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

رحلة التعاون بيننا وعملت له أكثر من ثلثي ألحانه»... يرفض بكر رأي البعض أن «حسن المغنواتي» لحن فلكلوري... يقول: «لم يكن اللحن فلكلوريًا، هو لحني خالصًا... لم ألجأ فيه إلى جمل موسيقية فلكلورية».

هكذا أضاف رشدي أغنيتين من العيار الثقيل إلى رصيده السابق، وتواصل التعاون مع حلمي بكر، فقدم له من كلمات صلاح أبو سالم أغنية:

إن كنت مسافر خدني معاك... أو خُد تباريح الشوق ويّاك

حتفوتلي الصبر... ده عمر الصبر ماوصلنيش من هنا لهناك

يا معدّي هدّي الخطوة استنّى وخدني معاك

وصعيدي ولّا بحيري ولّا الهوى رماك... ولّا الهوى رماك

دوّار... دوّار الليل دوّر بيّا

مشوار... مشواره يا ناس صعب عليّا

حيّرت نصيبي وحيّرني... والهوى لا بإيده ولا إيديا

يكتب على قلبي اللي ما يرضى بالشوق بعذاب الهوى يرضى

يا فايتلي الصبر ده عمر الصبر ماوصلنيش من هنا لهناك

يا معدّي هدّي الخطوة استنّى وخدني معاك

وصعيدي ولّا بحيري ولّا الهوى رماك

ياللي الهوى رماك... ياللي الهوى رماك

نسخة من برنامج وكتب لحضرته
للمزيد من الكتب زوروا موقعنا
www.BooksBranch.com

مشّاني الهوى مشاني مشاني... مشاني الهوى قِبلي وبحري

والشوق غلّاب يا ولاد بحري... يكتب مواويل على خد الليل

تطوي القناديل قبلي وبحري... وتنور لقلوب سكتّها

وقلوب تتغرب عن بيتها

يا فايتلي الصبر ده عمر الصبر ماوصلنيش من هنا لهناك

يا معدّي هدّي الخطوة استنّى وخدني معاك

وصعيدي ولّا بحيري ولّا الهوى رماك

ياللي الهوى رماك... ياللي الهوى رماك

في هواك أنا دايب دوب... وخصامنا لا قسمة يا حبيبي ولا مكتوب

ولا عمر الهوى يطرح قسوة... دي قلوب بتعاند بس قلوب

أنا واخد الحب جناح ليّا... والكلمة الحلوة معدّية

حافرش عنّاب في طريق الأحباب... ما فاضلش حجاب من هنا وهناك

وحاهدّ الصبر ده عمر الصبر ماوصلنيش من هنا لهناك

يا معدّي هدّي الخطوة استنّى وخدني معاك

وصعيدي ولّا بحيري ولّا الهوى رماك

ياللي الهوى رماك... ياللي الهوى رماك

في هذه المرحلة أصبح لرشدي ظهير ثقافي، يضم أسماء بارزة... يذكرهم: «محمد جلال، رجاء النقاش، أحمد بهاء الدين، صلاح حافظ، محمود سالم... هؤلاء ساعدوني، ثقّفوني، علّموني، قالوا لي:

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
للمزيد من الكتب المصرية
زوروا موقعنا
www.EgyptianBooks.com

أقرأ... اعمل كذا... ماتعملش كذا... خد بالك من كذا... ماتنحرفش... وكنت حريصًا على رأيهم في أي لحن جديد، مثلًا فور انتهاء حلمي بكر من (عرباوي) و(حسن يا مغنواتي)، محمود سالم علّق على (حسن المغنواتي): بليغ يعطيك، وحلمي يأخذ منك. وقال لي رجاء عن (عرباوي): مدفع سريع الطلقات».

بنجاح بكر وأبو عتمان أصبح مثلث هذا اللون من الغناء فيه ضلعان جديدان بالإضافة إلى الضلع الثالث الثابت محمد رشدي، وفي الضفة الأخرى كان هناك مثلث تتكون أضلاعه من «عبد الحليم حافظ، وعبد الرحمن الأبنودي، وبليغ حمدي».

اعتمد رشدي كما يقول على القاعدة الشعبية مثل «إذاعة الشعب» و«السامر» في الوقت الذي اعتمد فيه عبد الحليم على حفلات «أضواء المدينة»: «كانت (إذاعة الشعب) مثلًا في شهر رمضان تقوم بعمل 25 حفلة أقدمها جميعا لأن (أضواء المدينة) كانت محصورة في عبد الحليم وفريد الأطرش، حتى تولى مسؤوليتها جلال معوض فأصبحتُ أشارك فيها».

جعل رشدي من نفسه صيادًا للأفكار الغنائية الجديدة، يدلّل على ذلك باصطياده فكرة قرأها لمفيد فوزي وهي «متي يذوب صوت المغني في صوت الجموع؟»... يتذكر: «أعجبتني الفكرة خصوصًا أنها جاءت في مناخ ملتهب من المناقشات حول تجديد الأغنية، وكيف تكون جماعية، والحقيقة أن عبد الحليم كان منطلقًا أفضل مني، ويفهم أكثر مني في تكتيكات الموسيقى، لكنّي درّبت

أمسي وبالتشاور مع أصدقائي المثقفين على تلقف الأفكار الجديدة وروح المغامرة في التجديد والتجريب، وعلى هذا الأساس اتفقتُ مع الشاعر فاروق شوشة على تنفيذ الفكرة، وكان مطلعها:

دايب في صوت الجموع

دايب يا صوتي أنا

طريقي ورد وشموع

طريقي جهد وضنا

يسلم وطنّا لنا

عمره ما هان واتحنا».

يتذكر رشدي: «لحّن حلمي بكر الأغنية بطريقة تقوم على الذوبب بين المغني والكورس لدرجة تحيِّر السامع في الوصول إلى أين هو المغني؟ ومَن هو الكورس؟ ثم عرضتُ اللحن على جلال معوض، فجُنّ به وجنّد كل الإمكانيات لتسجيله للتليفزيون».

يعلق رشدي: «كانت الفكرة في تقديري فتحًا جديدًا لشكل الأغنية، وأثارت ضجة كبيرة بعد إذاعتها، لكن فجأة اختفى الشريط من التليفزيون، وظل البحث جاريًا والتحقيقات دائرة، وبسببها تقرر أن يسجل المطرب الأغنية على شريط، ويُنسخ منه على الفور آلاف شرائط تُوزَّع على جميع الخدمات في التليفزيون، وبعد عامين وجدوا الشريط وراء المكتبة!».

شبرة من أرشيف وكتب لحسنة
https://www.facebook.com/groups/ElasrElKhales/

مطرب ثوري أم غير ثوري؟

الجديد الذي يقدمه رشدي وعبد الحليم شغل الساحة الثقافية والإعلامية... يتذكره رشدي قائلًا: «طرح البعض سؤال: هل محمد رشدي مطرب ثوري أم لا؟».

يضيف: «انقسمت الآراء بين مؤيد ورافض، غير أن المعظم اتفق على أنه لو كان محمد رشدي مطربًا غير ثوري، فهو يقدم على الأقل أغاني ثورية، واشترك في النقاش حول هذه القضية رموز الفكر والثقافة والفن... قال كمال الطويل معلقًا: لا بد أن يعترف الجميع بأن عبد الحليم ومحمد رشدي يقودان الآن مسيرة الغناء، ولكلٍّ منهما لونه». يضيف رشدي: «وصل حماس البعض إلى مطالبة الاتحاد الاشتراكي بوصفه التنظيم السياسي الوحيد وقتئذ بأن يتبنى ما أقدّمه بلوني الشعبي الجديد».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ArchiveBooks
مكتبة الكتب
www.ArchiveBooks.com

في 25 أغسطس 1966 أصدرت مجلة «صباح الخير» عددها وهو على غلافها، وكتب حسن فؤاد مقالًا بعنوان «محلا البُنا بالغُنا». قال فيه: «أصبح المطرب محمد رشدي الرجل الذي يصنع الأخبار للصحف والمجلات... قالت الصحف إن المطرب محمد رشدي سيغنّي للناس في الشوارع في أثناء الاحتفالات بالعيد الرابع عشر للثورة (23 يوليو 1966)، وذكرت الصحف والمجلات بالصورة وبالكلمة أنباء غناء محمد رشدي فوق توربينة السد العالي عند الوصول إلى القاهرة، وهذه المشاركة تدل على أنه يريد أن يقدم للناس شيئًا غير ما ألفوه وتعودوا عليه، يريد أن يذهب إلى الناس ويغنّي لهم».

يواصل حسن فؤاد: «شعبنا يحب الغناء والطرب، ولقد أقبل على صوت محمد رشدي الذي يتميز بالقوة والحياة، وإذا كان رشدي يريد أن ينطلق من هذه النقطة نحو الالتحام بالجماهير فإنها نقطة بداية طيبة تحتاج إلى رعاية وإلى تنظيم وتنسيق، ولعل أمانة الاتحاد الاشتراكي تستطيع أن تتبنى هذه الفكرة التي بدأها محمد رشدي حتى تستطيع أن تعمل ونحن نغنّي، ونبني ونحن نغنّي».

أما إحسان عبد القدوس فلخّص حالة رشدي منبّهًا فيها إلى ضرورة الاهتمام بها بقوله: «محمد رشدي علامة انتقال إلى مرحلة فنية جديدة، أشبه بالانتقال من عصر الترجمة والتعريب إلى عصر اكتمال الشخصية الشعبية الفنية، ورغم نجاح محمد رشدي فهو أو اللون الذي يقدمه مجرد بداية لا يمكن أن تستمر إلا بمجهود كبير للارتقاء بها».

وكتب صالح مرسي في مجلة «الكواكب»: «في مصر عدد هائل من المطربين قليلهم يطرب حقًّا، أصواتهم مميزة فيها حلاوة وطلاوة وأصالة معدن، وبعضهم يطرب من باب كمالة العدد، وأغلبهم يعامل الغناء كما يعامل البقال قرص الجبن أو صفيحة الزيتون، ومحمد رشدي واحد من هذا القليل الذي يطرب حقًّا، لأن صوت رشدي فيه رائحة الحارة المصرية، وما من مرة سمعت رشدي إلا وتذكرت مطرب حارتنا الذي لطالما أشجانا بصوته تحت عمود النور في ليالي الصيف، هذه ميزة شديدة الخصوبة لو عرف رشدي كيف يستغلها، وعندما كنا نجلس حول مطربنا تحت عمود النور على ناصية الحارة كان الأطفال عادةً ما يزحفون بيننا ويتسلقون أعالي المطرب وذراعيه، فكان يغنّي لهم ويداعبهم ويشجيهم وكانوا يضحكون ويفرحون، ويصفقون بحماس إذا ما انتهى من أغنيته».

قبل ذلك كتب سعد الدين وهبة في مجلة «المصور، 20 مايو 1966» معجبًا، لكنه لا يبدو معجبًا بتعبيرات الأبنودي في أغنية «عدوية» رغم نجاحها الشعبي الهائل... يقول وهبة: «محمد رشدي هو مطرب 1966 فقد حقق نجاحًا صاروخيًّا بأغنياته الشعبية الجديدة، ولكن الإذاعة مسؤولة عن توجيهاته ومسؤولة عن رفع مستواه الفني بإعطائه أغنيات جديدة النَّظْم، وجيدة التلحين، حرام أن نتركه يغنّي (يا أمّ الخدود العنّابي - يا أمّ الخدود السنجابي)... أخشى أنه إذا استمر يكافح وحده هكذا بلا إشراف جاد ورعاية فليقية أن ينتهي صاحب هذا الصوت البديع والأداء الممتاز إلى

نسخة من الرحمن والكتب لمصر
Egypt's Rahman Books
www.RahmanBooks.com

النقطة التي وقف عندها كارم محمود ومحمد قنديل... الحقوا قبل أن تضيع الفرصة».

إشادة وهبة الممزوجة بنقد وتحذيره من وصول رشدي إل النقطة التي وقف عندها كارم محمود ومحمد قنديل، تثير سؤالا حول ما المقصود بهذه «النقطة»؟ خصوصًا أن الاثنين من أساطين الغناء في تاريخ مصر منذ منتصف أربعينيات القرن الماضي، فوفقًا لمحمد قابيل في كتابه «موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين» فإن كارم وُلد يوم 16 مارس 1922 بدمنهور محافظة البحيرة، وتخرج في معهد الموسيقى عام 1944 بترتيب الأول، وشارك بالغناء في فرقة علي الكسار، ثم مثل أوبريتات إذاعية كثيرة منها «عوف الأصيل» و«العروس الفلاح» و«عذراء الربيع»، كما غنّى الصورة «نزهة» مع شافية أحمد وسيد مصطفى، وقام ببطولة الأوبريتات المسرحية «ألف ليلة وليلة» و«البيرق النبوي» و«الباروكة» و«يا ليل يا عين» وسجّل للإذاعة أوبريت سيد درويش «العشرة الطيبة» ومن أشهر أغنياته «والنبي يا جميل» و«عنابي».

أما محمد قنديل، ووفقًا لقابيل، فقد ولد في شبرا يوم 11 مارس 1929 وتعلم الموسيقى في معهد إبراهيم شفيق، وطلب عبد الوهاب منه أن يرعاه، كما اختارته أم كلثوم مع أطفال المعهد للغناء معها في تابلوه «القطن» في فيلمها «عايدة»، وكانت أول أغانيه للإذاعة «يا ميت لطافة يا تمر حنة» عام 1946. وفي عام 1948 التقى كمال الطويل في أغنيتي «الغورية» و«يا أهل اسكندرية»، وغنّى «سماح»

هذه من مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Digital Library
www.EgyptianLibrary.com

كلمات حسين طنطاوي وألحان أحمد صدقي، و«سحب رمشه» كلمات عبد الفتاح مصطفى وألحان عبد العظيم عبد الحق.

كان لتحذير وهبة مجال في الحديث بيني وبين رشدي... علّق قائلًا: «كارم محمود ومحمد قنديل صوتاهما ممتازان جدًّا ويتمتعان بقدرة هائلة، وقنديل تحديدًا من أجمل الأصوات التي تستمع إليها، لكنّ الاثنين افتقرا إلى الخلفية الفكرية والثقافية والاجتماعية التي تنعكس على اختياراتهما الغنائية، وتجعل لهما لونًا غنائيًّا». يضيف: «في الفن ستجد أن هناك فرقًا بين أن يكون الفنان مثقفًا ومزودًا بالمعرفة ولديه مرجعية فكرية واجتماعية، وبين آخر يغنّي لمجرد أن صوته جميل، وبالتأكيد فإن النوع الأول هو الذي يحدد نجاح اختياراته الفنية، ويكون سقف طموحه عاليًا بدرجة تحرّضه على اقتحام التجارب الجديدة... أنا من النوع الذي يسأل ويبحث ويقرأ ويجرب... عبد الحليم حافظ كان أستاذًا في هذا».

نسخة من الرحمان والكتب لمصر
https://www.facebook.com/groups/ElarabiaElKotob
www.ElArabiaKotob.com

انتفاضة ضد أنيس منصور

لغة الأمل التي تحدث بها سعد الدين وهبة ثم حسن فؤاد للارتقاء بتجربة محمد رشدي لم تعجب آخرين، وكان الكاتب أنيس منصور كبير هؤلاء... قال: «أنا مندهش جدًا من الدعاية التي أحاطت بهذا المطرب، مع أنني عندما رأيته لم يعجبني شكله ولا ابتسامته البلهاء، ولا كرافتته، ولا الأغنية التي يقول فيها (تحت الشجر يا ما كلنا برتقان)، لأن البرتقان الذي يؤكل تحت الشجر يكون مسروقًا!».

يتذكر رشدي أنه ومعه محمد جلال، قابلا أنيس بالصدفة بعد هجومه: «كدتُ أشتبك معه بالأيدي أمام محطة بنزين في شارع عدلي»... لكن الأهم كان في ردود عدد من الكتاب على هجوم أنيس... كانت ردودًا أشبه بالانتفاضة، وهو ما طمأن رشدي بأن

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
لمزيد من الكتب زوروا موقعنا
www.ArabicBooks.com

أصبح له من يردّ عنه الصاع صاعين.

في مجلة «آخر ساعة» يوم 3 أغسطس 1966، كتب صلاح حافظ: «قال أنيس إنه مندهش جدًّا للدعاية التي أحاطت بهذا المطرب، مع أنه عندما رآه لم يعجبه شكله ولا ابتسامته البلهاء ولا كرافتته ولا الأغنية التي يقول فيها (تحت السّجر يا ما كلنا برتقان)، لأن البرتقان الذي يؤكل تحت الشجر يكون مسروقًا، وكان الهجوم ظريفًا. ولا شك أن أنيس كاتب ظريف، ولكن المشكلة أنه لم يكن يسخر من محمد رشدي بقدر ما كان يسخر من القارئ... أليس غريبًا وأنيس منصور يعيش في قلب هذه السوق، ألا تستفزّه إلا الدعاية المجانية لشاب مخلص مجتهد بينما عن اليمين وعن الشمال دعايات مدفوعة الثمن لكثيرين جدًّا ممن لا مواهب لهم ولا ثقافة ولا حتى مجرد فضائل؟! إن الأمراض التي نخجل منها في حياتنا الفنية والتي يكرهها أنيس منصور، كما أعلم، لم تدخل عن طريق محمد رشدي، إن الدعايات التي تستحق السخرية ليست تلك التي يشجع بها بعض الناس محمد رشدي».

واختار الكاتب الصحفي حلمي سالم أن يرد بصيغة «خطاب مفتوح إلى: الذين يسمعون محمد رشدي» ونشره في مجلة «الكواكب» (عدد 783، 2 أغسطس 1966). وضع سالم نفسه كمتحدث باسم الجمهور وكتب قائلًا: «أعزائي... أنتم قلتم رأيكم عندما استمعتم إلى محمد رشدي، وأنتم لستم قلة، أنتم القاعدة العريضة في بلدنا بعد أن تخلصت من أصحاب الصولجان، وأنتم الذين تبنون بلدي

في المصنع، وفي الحقل، على الخطوط الأمامية، وفي البحر، وفي الجو... أنتم قلتم رأيكم عندما استمعتم إلى المطرب الفنان، وأنتم قلتم رأيكم عندما غنّيتم أغانيه، وأنتم قلتم رأيكم عندما أصبح صاحب أكبر نسبة في توزيع الأسطوانات بين المطربين».

يواصل سالم: «وما دمتم قلتم رأيكم، وأنتم لا تقولونه عن نفاق، ولا تقولونه عن مصلحة، فاسمحوا لي أن أقدم لكم آراء بعض الذين ثق بذوقهم الفني؛ مرة لكي تعرفوا، ومرة لكي تردوا نيابةً عني... مثلًا أنيس منصور لم تعجبه (كرافتة) رشدي، لأنها لا تليق بالبدلة... فقال إنه ليس مطربًا أو على الأكثر مطرب متواضع، وقال إنه استمع إلى صوته، ووجده جافًا صلبًا، ولم يجد فيه ليونة أو مرونة، ووجد أن صوته يخرج (منحاشًا) من تحت الياقة المزمومة جدًّا، وقال إنه تفرج عليه طويلًا، وبَحْلَقَ حتى تعبتْ عيناه، فلم يجد إلا لمعان (جبهته) و(ابتسامته البلهاء) وصوته العادي جدًّا، وقال إنه تفرج عليه فقط بعد أن قرأ كلام الكثيرين الذين أنصفوا فأعطوا رشدي حقه، وتصور أنيس منصور أن هذه دعاية ضخمة، وأن الذين قادوها هم أصدقاء المطرب وليس النقاد، مع أن الذين كتبوا كلهم نقاد. وتصور أيضًا أن هذه الدعاية بالعند في المطرب فلان، ولم يذكر اسمه طبعًا، ثم أخيرًا فسّر أنيس كلمات أغنية (تحت السّجر) التي غناها الناس، وقال كلامًا ظريفًا مما يقوله دائمًا، لكن التفسير كان أقل بكثير من مستوى الكلمات التي غنّاها المطرب الفنان، وبعد هذا الكلام الذي قاله أنيس منصور، نطق بالحكم... وأصبح محمد

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
Elgrenaa/BeTeLKotob
arcivelibrary.com

رشـدي مطربًـا عاديًـا».

يضيـف سـالم: «إذا كان هـذا هـو رأي الكاتـب الكبـير فكيـف يبنـي حكـمًا عـلى كرافتـة رشـدي وبدلتـه وجبهتـه وابتسـامته، والبرتقـان المسروق مـن تحـت السّـجر؟ وهـل هـذا لم يعجـب أنيـس منصـور في صـوت محمـد رشـدي؟ فعـلى رشـدي أن يشـدّ الرحـال، وهـل إذا كان هـذا هـو رأي كاتـب كأنيـس منصـور، فهـل يمتنـع النـاس عـن سـماع مطربهـم؟ وأنـا لا أريـد أن أقـول للأسـتاذ أنيـس إنـه تـرك موضوعيـة الـكلام ليقـول بخفتـه المحبوبـة كلامًـا موضوعيًـا، وأنـا أحترمـه وأحبـه حتـى دون معرفـة، ومـع ذلـك كان أنيـس منصـور متجنيًـا عـلى رشـدي، لأن النقـد شيء، و(الشـتيمة) شيء آخـر، وأنْ أحـبّ شـخصًا أو أكرهـه، فهـذا لا دخـل لـه في تقييـم فنـان، وأنتـم قلتـم رأيكـم، وكاتـب كبـير كأنيـس منصـور قـال رأيـه، ولا يـضرّ أن نـرى رأي آخريـن مـن الذيـن نثـق بهـم، والذيـن يفهمـون في الغنـاء».

يـأتي سـالم بـآراء الذيـن يفهمـون في الغنـاء قائـلًا: «قـال محمـد عبـد الوهـاب رأيًـا في رشـدي، ورأي عبـد الوهـاب لـه وزنـه، فالموسـيقار الكبـير لا يطلـق كلامـه في الهـواء، قـال: إن كل مطـرب يبـدأ بالتقليـد حتـى يصـل إلى شـخصيته، أمـا محمـد رشـدي فقـد وُلـدت معـه شـخصيته... وإذا كان عبـد الوهـاب هـو أسـتاذ هـذا الجيـل الجديـد مـن المطربـين والملحنـين، فـإن زمـلاء رشـدي لهـم رأي فيـه، عبـد الحليـم حافـظ مثـلًا، قـال: إن رشـدي هـو المطـرب الـذي يخطـو بخطـوات سريعـة في طريقـه، وقـد اسـتطاع أن يكـوّن لنفسـه شـخصية لهـا طابعهـا، ولهـا حلاوتهـا.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال كمال الطويل: إن الأغنية عندنا ثلاث مدارس، مدرسة أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب، ومدرسة عبد الحليم ومحمد رشدي، والمدرسة الراقصة التي ظهرت أخيراً. وقال بليغ حمدي: رشدي هو المطرب الذي يصدّقه الناس في كل ما يقول... رأي أخير قالته الزميلة (آخر ساعة): رشدي هو مطرب الخطة الثانية. وهذا الرأي يحمل الكثير».

يوضح سالم المقصود بـ«الخطة الثانية» قائلًا: «خطتنا الثانية تحمل خطوات جبارة جديدة في طريق اشتراكيتنا، ومعنى أن رشدي هو مطرب الخطة، أنه مطرب الناس الذين يبنون البلد، مطرب العامل خلف الماكينة، ومطرب الفلاح فوق وابور الحرث، ومطرب الجندي في الميدان، مطرب كل السواعد القوية التي تعمل من أجل بناء بلدنا، ونحن نبني اشتراكيتنا بالحب، والعمل، ورشدي هو مطرب الحب والعمل».

يخاطب سالم الجمهور: «أعزائي الذين يستمعون إلى رشدي: أنتم قلتم رأيكم، وبعض كبار الفنانين قالوا رأيهم، فماذا في رشدي؟».

يجيب سالم: «عندما غنّى سيد درويش للناس ردد كل الشعب أغانيه لأنه كان يعبّر عنهم بصدق وحب، وسيد درويش لم يكن يغنّي للذين يجلسون في القصور، ولا الذين يقضون الصيف في أوروبا، ولا لرواد الصالونات، ولكنه غنّى للكادحين، غنّى للناس، غنّى للذين يحس أحاسيسهم، ورشدي يغنّي لنفس الناس، للذين ارتبطوا بالأرض، للصادقين، للذين يبنون البلد، غنّى (وهيبة)، و(عدوية)، إن الحب لم يعد مرتبطًا بالبطالة، بأشجار الزيزفون، بالرومانسيات

التي انتهت، بعد أن ظهر مجتمع الكفاح الذي يرتبط فيه الحب بالعمل، بالصدق، بالكفاح، بالارتباط بالناس، وأنا أكتب هذا الخطاب لكم، لأنكم القاعدة العريضة التي اقتنعت بمطرب كمحمد رشدي فأعطته النجاح الذي وصل إليه، ومع حبي لكم، كتبت هذا الخطاب، كلمة حق لفنان أصيل».

في نفس العدد من مجلة «الكواكب، 2 أغسطس 1966» الذي نشر فيه حلمي سالم رده على أنيس منصور، كتب الناقد والمؤرخ الفني كمال النجمي مقالًا بعنوان «أنيس ورشدي» قال فيه: «أنيس منصور لا يعجبه المطرب الشعبي محمد رشدي، ليست هذه محاولة للإيقاع بينهما، فكلاهما لا يعرف الآخر معرفة شخصية، وعندما كتبت منذ أسابيع عن محمد رشدي واتجاهه الفني كمطرب شعبي في مجتمع يتجه صوب طريق الاشتراكية، قال لي أنيس منصور إنه أصغى طويلًا لغناء محمد رشدي فلم يجد في صوته الأجرد شيئًا يُطربه ويُعجبه».

يضيف النجمي: «أنا لم أقل إن صوت محمد رشدي أجمل أصوات المطربين، بل قلت إن مساحته واسعة بالقياس إلى أصوات بعض مطربي الميكروفون الذين لا تتعدى مساحة أصواتهم بضعة مقامات، بينما تبلغ مساحة صوت محمد رشدي بضعة عشر مقامًا... وقلت إن رشدي يحاول أن يفهم معنى التطورات الاجتماعية في بلاده ويلاحقها بفنه... بينما تجمد المطربون الشعبيون الآخرون، ولم يفلحوا في ملاحقة هذه التطورات... وهذا هو المهم في كل ما يحاول محمد

هذه من مجموعة مكتبة الكتب

رشدي أن يصنعه الآن... فلا جمال صوته، ولا مساحة صوته، ولا دقة أدائه، ذات أهمية... المهم حقًّا هو اتجاهه الفني الصحيح... وأنيس منصور غير مقتنع بهذا الكلام، وهو يرى أن محمد رشدي لا يستحق من الاهتمام أكثر ما يستحق محمد الكحلاوي ومحمد عبد المطلب ومحمد طه وأبو دراع... إلى آخر قائمة المطربين الشعبيين».

يصل النجمي في مقاله إلى نقطة خارج السياق، لكنه يحذّر من أنها ستقضي على صوت رشدي... يقول: «رأيي أن محمد رشدي سيكبو ذات يوم كما يكبو الحصان في ميدان السباق، لا بسبب عدم ثقة أنيس منصور به، بل بسبب السجائر، فمحمد رشدي يدخّن بشراهة... وقد نصحتُه بالإقلاع عن التدخين، وزعم لي أنه أقلع، وفي الأسبوع الماضي سمعت ضجة ذات ليلة على سطح عمارة تجاور العمارة التي بها مسكني، فنظرت فإذا بفرح كبير وأضواء وزينات، وإذا بمطرب الفرح هو محمد رشدي، وقد وقف يتأهب للوصلة الأولى في ركن من السرادق المفتوح في الهواء الطلق... وبين أصابعه سيجارة متوهجة يدخنها بظمأ شديد، وغنّى محمد رشدي بعد أن ابتلع دخان السيجارة، فإذا بأنفاسه مقطوعة، والجمل اللحنية تفرقت إلى كلمات قصيرة، وأشفقت على المطرب الذي تحترق حنجرته مع احتراق كل سيجارة بين أسنانه، وأغلقت الباب حتى لا أسمع غناءه المختنق، ومن حُسن حظي أن ميكروفون الفرح كان خافتًا مخنوقًا، كأنه هو أيضًا قد شد أنفاس سيجارة (كينج ساينز) قبل أن يغنّي».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://archivebeta.Sakhrit.com

أطلق النجمي تحذيره من خلال مقاله يوم 2 أغسطس 1966، وحين ذهبت أنا إلى رشدي لأول مرة، وجدته يدخن بشكل متقطع سجائر «كِنت»، ولما سألته، قال لي إنه في فترة الحادثة (1959) عرف التدخين بشراهة: «وصلتُ إلى تدخين 100 سيجارة في اليوم، كان الهمّ والإحباط بيخنقوني، وكانت السيجارة تسليتي الوحيدة».

شبكة من المواقع والكتب المصرية
https://groups/ElaNeLBibliotek/ انضموا إلى مجموعة نادي الكتب
مواقع أخرى

غناء بلا أوامر

رأي النجمي أن رشدي «يحاول أن يفهم التطورات الاجتماعية في بلاده ويلاحقها بفنّه» يعدّه رشدي أصل تجربته... يقول: «كان فكري يتطور يومًا بعد يوم، وارتبطت بكل الخطوات السياسية والاجتماعية للثورة (23 يوليو)، ولأننا كنا في ذروة التحول الاشتراكي وجد العمال والفلاحون أنفسهم في أغنياتي، ومع هذا الإدراك مني كانت الأحداث تمر بسرعة غريبة، والحس الشعبي في ازدياد واسع، وكما ذكرت لك من قبل فإن الدكتور عبد القادر حاتم المسئول عن الإعلام لفت نظر مساعديه إلى لوني الشعبي، كذلك مخرج المنوعات محمد سالم الذي قال: لديّ تعليمات بأن يكون لمحمد رشدي أغنية جديدة كل أسبوع».

اهتمام عبد القادر حاتم بغناء رشدي قد يثير شهية البعض في

تم تنزيله من الرواق والكتب لتحميل
المزيد من كتب سام الكتب
www.ElRiwaq.com

وضع الحالة الغنائية خصوصًا الوطنية منها في قفص الاتهام، والتهمة أنها كانت تتم بالأوامر، فهل كان هذا صحيحًا؟ وهل...؟

لم يتركني رشدي أستكمل سؤالي، بادرني هو ساخرًا: «أكمّلك أنا قائمة الاتهامات... قالوا: الغناء كان يتم بتوجيهات سياسية، وعبد الحليم كان بيغنّي أغاني وطنية بتعليمات من جمال عبد الناصر والأجهزة، وكمان أم كلثوم وعبد الوهاب، ورشدي كان بيغنّي بالأوامر، والحقيقة أن هذا الكلام فارغ ورخيص، أنا مثلًا ورغم اللي قاله عبد القادر حاتم لكن عمري ما تلقيت أوامر من أحد، ولا مرة واحد قال: غنّى الكلمات دي لأن الريس عايزها أو أي مسؤول غيره، بل وجدت بعض الصعوبات... كنا في عام 1965 وكان فيه حفلة ينظمها الاتحاد الاشتراكي، ويشرف عليها كمال الدين رفعت (وزير العمل)، وكنت من نجوم هذا الحفل مع عبد الحليم حافظ ونجاة وشادية وفايزة أحمد وآخرين، لكن رجاء النقاش كشف لي سرًا: (اعمل حسابك انت مش هتغنّي في الحفلة، لأن عبد الحليم رفض وقال: مينفعش اتنين خناشير في حفلة واحدة)... يعني الاتحاد الاشتراكي لم يحمني».

كان النقاش يواصل دوره في مساندة رشدي، وعرف برغبة عبد الحليم نتيجة صلة النسب التي تربطه مع كمال الدين رفعت (خال زوجته). كان رفعت من تنظيم «الضباط الأحرار» الذي قاد ثورة 23 يوليو 1952، وممن قادوا العمل الفدائي في مدن القناة قبل جلاء الإنجليز عن مصر عام 1954 وفي أثناء العدوان الثلاثي عام

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب

1956، وفوق هذا وذاك كان من القريبين إلى قلب وعقل جمال عبد الناصر، ومعنى كل ذلك أنه صاحب حيثية سياسية متنفذة تجعل لديه القدرة على أن يرفض تنفيذ رغبة عبد الحليم بأن لا يغنّي رشدي معه في هذه الحفلة، ولو كانت هناك توجيهات سياسية صارمة لصالح رشدي لغنّى أيضًا غصبًا عن عبد الحليم، ورغم كل هذه الاعتبارات، فإن رشدي لم يشارك في هذه الحفلة.

يضيف رشدي أنه تم منعه هو وفرقته من على باب النادي الأهلي للمشاركة في حفل كان مدعوًّا له، ويعلق: «لم يحمني الاتحاد الاشتراكي في المرتين، وهذا كفيل بالرد على الاتهامات بأنني أغنّي بتوجيهات سياسية، وأنني عضو في الاتحاد الاشتراكي ثم التنظيم الطليعي (تنظيم سرّي أسّسه عبد الناصر ويعمل بمعزل عن الاتحاد الاشتراكي)، أنا غنّيت لأني مؤمن بالتجربة، مؤمن بالعدالة الاجتماعية التي أطلقتها الثورة، مؤمن بمعارك الاستقلال الوطني لها، مؤمن بالوحدة العربية، نحن جيل لم يتحرك بأوامر، تحركنا بإيمان أكيد بكل معارك الثورة».

على نفس النهج الذي يتحدث به رشدي في قضية «الغناء بتوجيهات سياسية»، يتحدث أيضًا الموسيقار كمال الطويل، وهو واحد من فرسان النغم في هذه المرحلة خاصة وتاريخ الموسيقى في مصر عامة، وأكثر ملحن للأغاني الوطنية التي قدمها عبد الحليم حافظ في الخمسينيات والستينيات، ففي لقاء لي معه عام 1996، قال: «كنا ننتظر الأحداث، وما أكثرها، حتى نحوّلها إلى غناء يردده

نسخة من الرحمان والكتب لصفية
الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
لزيارة موقعنا

الشعب على الفور، أدخل صلاح جاهين الذي أسمّيه (جبرتي الثورة) تعبيرات جديدة في كلمات الأغاني يصعب تلحينها مثل (الصناعات الثقيلة - الاشتراكية)، ورغم ذلك كانت سهلة التلحين وممتعة، كانت الحالة الوطنية بكل ما فيها من رومانسية ووجدان وأحلام وتحدٍّ هي السبب، كنا مقتنعين بما نفعل، ومقتنعين تمام الاقتناع بأننا نبني البلد بكلام جميل وموسيقى جميلة».

قصة الـ«اتنين خناشير» ومن قبلها ما يسميها رشدي «سرقة عبد الحليم للأبنودي وبليغ منه»، قد نشتمّ منها أن رشدي يوجه اتهامًا صريحًا إلى عبد الحليم بأنه كان يدير معركة مفتوحة ضده، فهل كان هذا صحيحًا؟

هل كان عبد الحليم لا يحب أن يشاركه أحد في القمة؟

هل أثار حملات هجوم ضد كل مَن حاول منافسته حتى يشغلهم بأشياء أخرى غير فنهم؟

هل أدى ذلك إلى اختفاء أصوات كان من الممكن أن تنافس عبد الحليم بل تزيحه من القمة؟

هل؟ وهل؟ وهل؟

رشدي يسلّم بحقيقة يذكرها بوضوح: «عبد الحليم تربّع على العرش، ولكن...».

كلمة «لكن» تجر التفاصيل بعدها، لكنها تفاصيل قد تكون حمّالة أوجه، أي إن هناك مَن يفسّرها على نحو، بينما يفسرها

آخرون على نحو مختلف، لكنّ كاتبًا بقدر وقيمة محمود عوض يضع هذه القضية في سياق تاريخي وإنساني. عوض يتحدث من واقع صداقته القوية بعبد الحليم، التي بلغت ذروتها بتأليفه المسلسل الإذاعي الوحيد الذي لعب بطولته عبد الحليم وهو «أرجوك لا تفهمني بسرعة» عام 1973.

يقول عوض في كتابه «بالعربي الجريح»: «عبد الحليم حافظ خاض مشوار نجاحه مرتين، أولًا لكي يصل إلى القمة، وثانيًا لكي يستمر فيها، في المشوار الأول وجد عبد الحليم من شاركوه وكانوا جزءًا من نجاحه، ووجد مَن حاربوه أيضًا، هكذا لا يمكن أن نفهم ظاهرة عبد الحليم بغير أن نفهم أساسًا مشاركة كمال الطويل ومحمد الموجي، ثم بليغ حمدي، في الوصول إلى قلوب الناس بلون جديد وسط أسماء كبيرة وقتها كانت لها أيضًا قاعدتها الجماهيرية العريضة. فلنترك هنا أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب جانبًا. يكفي أن نتذكر فريد الأطرش ومحمد فوزي وعبد العزيز محمود وعبد الغني السيد، من بين أسماء أخرى. هذا يعني أن عبد الحليم اقتنع من البداية بأن عليه أن لا يكون بديلًا لأحد أو مزاحمًا، لأن القمة تتسع لكل موهبة».

يضيف عوض: «في ذلك الجانب نريد أن نتذكر أيضًا أن عبد الحليم لم يكن في أي وقت مطرب السلطة، كما يحاول بعض النفوس تفسير نجاحه. فبعد الاختراق الأول الذي حققه عبد الحليم إلى قلوب الجماهير كان هناك من تبنّوا صوتًا بديلًا اسمه كمال

تحميل من تراث الكتب
https://groups.la/el.Elkotob
www.elkotob.com

حسني. أقلام بارزة وصحف كاملة حشدت نفسها لتقديم كمال حسني كمنافس لعبد الحليم. وكمال حسني نفسه تعاقد على بطولة أفلام سينمائية، وقُدمت إليه ألحان عذبة من ملحنين كبار ومضت في سبيله حملة دعائية كبرى، لكنه في النهاية توارى، واستمر عبد الحليم نجمًا أول في المرمى الحاسم والنهائي: قلوب الجماهير. حينما عرفت عبد الحليم كان يتربع بالفعل ومنذ سنوات طويلة، على عرش الغناء، ومع ذلك وحتى رحيله، لم تتوقف الحرب ضده، أقول إنها حرب لأنها كانت كذلك فعلًا بين وقت وآخر، إنني لن أتحدث هنا مثلًا عن محاولات التشكيك في حقيقة مرضه والادّعاء أنه يتمارض استدرارًا لعطف الناس».

هكذا نجد عبد الحليم -طبقًا لعوض- في وضع الذي «لا تتوقف الحرب ضده»، لكن في المقابل كان هناك وضع يبدو منه أنه الذي «لا تتوقف الحرب منه ضد غيره»، والدليل يأتي مما رواه لي كمال الطويل.

سألته: «لماذا توقف تعاونه مع أم كلثوم بعد أن قدم لها نشيد (والله زمان يا سلاحي)، كلمات صلاح جاهين في أثناء العدوان الثلاثي عام 1956، وقبلها في فيلم (رابعة العدوية) عام 1955 مع رياض السنباطي ومحمد الموجي؟»، أجاب: «هذه حكاية عاصرها الكاتب الكبير مصطفى أمين في حدود عام 1963 تقريبًا، أي قبل القبض عليه (21 يوليو 1965) بتهمة التجسس لصالح المخابرات الأميركية، كنا نلتقي كل يوم أربعاء في بيته، ويحضر كامل الشناوي

ومحمد عبد الوهاب ومجدي العمروسي وأنيس منصور وسعيد سنبل وجليل البنداري وأم كلثوم (أحيانًا) وعبد الحليم حافظ وعلي أمين وأحمد بهاء الدين وفتحي غانم (أحيانًا)... كانت اللقاءات كلها أحاديث في الفن والثقافة. يتحدث بهاء في السياسة، وغانم في الأدب والثقافة، وكانت أم كلثوم تحب هذا المناخ، وفي أحد هذه اللقاءات أعطتني ثلاثة نصوص غنائية من بينها نص أغنية (لسه فاكر)، وكل من تعاون معي يعرف أن إلهام أي لحن لا يأتيني إلا بعد أن تربطني صداقة بمن كتبه ومن سيقدمه، وعلاقتي بأم كلثوم كانت قد توثقت بعد ألحاني لها في فيلم (رابعة العدوية)».

سافر الطويل هو وزوجته إلى أوروبا بعد أن أخذ النصوص الثلاثة من أم كلثوم دون أن يخبرها بسفره، ويعترف: «كانت هذه غلطة مني». «غلطة» لأنه دفع ثمنها، والثمن كان عدم تعاونه مع أم كلثوم، ولكن كيف؟

يجيب الطويل: «بعد أن عدت من سفري جاءني مجدي العمروسي وقال لي: عايز أقولك حاجة مهمة جدًّا، أنا كنت عند مصطفى أمين من 15 يومًا وكانت أم كلثوم وزوجها الدكتور حسن الحفناوي عنده وسمعت أم كلثوم بتقول: أنا نفسي أعرف كمال الطويل سافر إزّاي في الوقت اللي الناس ظروفها صعبة. فرد مجدي «لبقًا لروايته لكمال- قلت لها: كمال سافر زي لمّا بتسافري انتي والدكتور حسن».

اندهش الطويل سائلًا نفسه: «إزّاي أم كلثوم تعمل كده وأنا

أذهب إليها مع أحمد بهاء وفتحي غانم؟».

أجاب عن سؤاله بإجراءات فورية وهي:

الإجراء الأول: «نبهت على البيت: إبلاغ أم كلثوم في حال اتصالها: أنا مش موجود».

الإجراء الثاني: «الانقطاع عن الذهاب إلى فيلتها، وإلى منزل مصطفى أمين في اللقاءات الموجودة فيها».

فشل مصطفى أمين في التوصل لأسباب هذه القطيعة التي أدت إلى عدم تلحين الأغنيات الثلاث: «سألني أكثر من مرة، فكنت أرد: مافيش مزاج».

كانت النتيجة أن ذهب لحن «لسه فاكر» الذي كتبه عبد الفتاح مصطفى إلى رياض السنباطي، وبعد سنوات طويلة تكشفت الحقيقة كما يرويها الطويل: «بعد أن خرج مصطفى أمين من السجن عام 1974 بعفو من الرئيس السادات، وبعد رحيل أم كلثوم (4 فبراير 1975)، وفي زيارة له سألني: أنا عاوز أعرف سر انقطاعك عن أم كلثوم؟ فرويت له الحكاية كاملة. رد منفعلًا: ضحكوا عليك، إزّاي ماقدرتش تفهم أن ده ملعوب علشان يبعدوك عنها، الموضوع كان في بيتي ولم يحصل كما نقله لك مجدي العمروسي، هو عمل اللي عمله وعارف إنك مندفع وعصبي، وبعدين ماسألتش نفسك عن مصلحة مجدي، ده مقلب دبّره مع عبد الحليم لأنه خاف من نجاحك مع أم كلثوم يبعدك عنه، يا خسارة الموضوع أنت صدقته، لكن أنت خسرت والفن خسر».

نسخة من الرحاب والكتب لتحميل
Rigrogo/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

زوّدني كمال الطويل بقصة أخرى طرفها محمود عوض ولكن مع بليغ حمدي، فحين قرر الزواج من المطربة الجزائرية وردة عام 1972، تحدث العمروسي إلى محمود عوض القريب من عبد الحليم وبليغ: «انصح صاحبك بليغ بأن الزواج ده مش في مصلحته، وألحانه هتتأثر»، فردّ عليه عوض بذكاء: «بليغ صاحبك، وممكن تقول له أنت النصيحة دي»، ولما سألت محمود عوض عن حقيقة هذه القصة بعد أن عرفتها من كمال الطويل، أكد لي أنها صحيحة.

هي حكايات أصبحت في ذمة التاريخ، لكنها في كل الأحوال تعبّر عن حالة كان السباق فيها يدور على قدم وساق نحو البحث عن الأفضل، ولأن عبد الحليم عاش يبحث عن الأفضل لمشروعه الغنائي لم يغمض عينيه أبدًا عن تجارب الآخرين، وكان رشدي من هؤلاء الآخرين... يذكر مثلًا مجدي العمروسي في كتابه «أعز الناس» أن المذيع وجدي الحكيم تحدث معه عن أنه لاحظ أن الخط البياني لأغنيات عبد الحليم في الإذاعة في تناقص مستمر، فراجع الأمر بنفسه وتأكد من صحة كلام وجدي، فجاء بعبد الحليم ونبّهه بشدة إلى ذلك، فصرخ: «يعني أنا فاشل، ابتديت مشوار الفشل، مابقوش يحطوا أغانيي على الخريطة، مش ده قصدك»... يؤكد العمروسي: «بحث عبد الحليم عن بليغ، وكانت النتيجة أغنيتي (على حسب وداد قلبي) و(سَوّاح)».

ووفقًا لعمرو فتحي في «موسوعة أغاني عبد الحليم»، تم تقديم «على حسب وداد قلبي يا بوي» لأول مرة يوم 23 يوليو 1966، وهي من ألحان بليغ حمدي، ومؤلفها صلاح أبو سالم (1933 -

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
Bibliotheca Alexandrina
archivebeta.Sakhrit.com

1971)، كان شاعرًا وكاتبًا صحفيًا اهتمّ بتراث الغناء الشعبي الريفي والصعيدي، أما أغنية «سَوّاح» فقدمها عبد الحليم لأول مرة يوم 31 ديسمبر 1966 في حفل بدار سينما «قصر النيل»، كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي.

في نفس الليلة التي قدم فيها عبد الحليم أغنية «سَوّاح»، كان رشدي يقدم أغنيته «يا عيني ع الولد»، والمفارقة أن الأغنيتين لشاعر واحد هو محمد حمزة، وملحن واحد هو بليغ حمدي، ورغم أن هناك اختلافًا كبيرًا في التيمة الشعبية التي كتبها حمزة في «يا عيني ع الولد» عن التي بدأ بها رشدي مع الأبنودي، ثم حسن أبو عتمان، وهما الأفضل، فإن رشدي يضع كل هذه الأغاني في سلة واحدة هي سلة «الأغنية الشعبية».

يقول رشدي: «كانت حفلة عبد الحليم في سينما (قصر النيل) وحفلتي في سينما (رمسيس) ومعي الفنانة نجاة الصغيرة، وكانت الإذاعة تنقل الحفلتين... نقلت وصلتي وغنيت فيها:

يا عيني ع الولد من يوم ما ساب البلد

راح المدينة وراح في المدينة وسط الزحام

نسّوه الكلام يا مين يملّيه الكلام يا مين يقولّه

ابعت سلام لغالية بنت الشيخ إمام

وبعد أن نقلت وصلتي، نقلت وصلة عبد الحليم وغنى فيها (سَوّاح)، ونجحت... الناس علّق معها كلمة (وإنْ لَقَاكم حبيبي

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب
AlArchiveOfTheLibrary.com

سلمولي عليه)»... يؤكد: «الجمهور تفاعل مع (يا عيني ع الولد)، لكنّ نجاح أغنية (سَوّاح) كان أكبر منها، وحيّرني وقتها إن بليغ يعطيني لحنًا، وفي نفس الوقت ينافس نفسه بلحن يعطيه لغيري، هو في الأصل قادر على التحدي حتى تحدي نفسه، لكن أنا قلت له: إزّاي تنزل باللحنين في وقت واحد... رد: ماتقلقش. وتحذيري كان في محله، أغنية (سَوّاح) نجحت أكثر من (يا عيني ع الولد)... بليغ كان يعرف سر النجاح وأعطاه لعبد الحليم».

يذكر مجدي العمروسي، أن الخريطة امتلأت بأغنيتي (على حسب وداد قلب يا بوي) و(سَوّاح)... يؤكد: «ابتدا الخط البياني يرتفع لعبد الحليم»... ويضيف: «هذا الاتجاه كان له المؤيدون والمعارضون، فقد ثار بعض الاعتراضات من بعض الإخوة، وعلى رأسهم الأستاذ الشاعر أحمد شفيق كامل... تقول الاعتراضات إن هذه الأغاني الخفيفة لا تليق بعبد الحليم ولا بمستوى غنائه وما تعوّد الناس عليه منه، بل قالوا إنه يقلّد محمد رشدي، والبعض الآخر ناصر هذه الأغنيات وهلّل لها، وعدّها خطوة في حياة عبد الحليم».

أنْ يضطرّ عبد الحليم إلى تقليد رشدي فهذا يعني أن تحولات عميقة تحدث في مسيرة الاثنين، شيء يسير عكس الذي نذر عبد الحليم نفسه له، وهو أن يكون «لونًا» متفردًا، وهذا هو الذي صرخ به لرشدي يومًا ما وهما في بدايات مسيرتهما الفنية حين همس له رشدي: «إنت فيك شبه من حليم الرومي» فرد عليه بعنف: «أنا مش شبه حد، أنا لون».

نسخة من الرحمن والكتب لتحميل
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

وأنْ يضطرّ عبد الحليم إلى تقليد رشدي فهذا يعني أن هناك مساحة ستتسع للقيل والقال، مساحة يدلو فيها الكل بدلوه، مساحة ينشط فيها المجاملون لهذا وذاك، مساحة يحدث فيها هجوم واتهامات متبادلة، لكن اللافت أنه بينما كانت هذه المساحة تتوفر، إلا أن الكل كان يمضي في مشروعه الغنائي إلى الأمام، فلم يتفرغ أحدهما للمعارك وكفى، ولم يحوّل أحدهما حاله إلى قصيدة ندب على الحظ العاثر وجلس يلطم الخدود، كان عبد الحليم ورشدي يديران معاركهما الفنية لكنهما يقدمان الجديد.

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ElarchElkotob
لزيارة موقعنا

الأبنودي في المعتقل

كان عام 1966 يقترب من نهايته، وكان الأبنودي الذي وضع عليه رشدي وعبد الحليم آمالهما، على موعد مع الاعتقال يوم 19 أكتوبر 1966... يتذكر هذه المرحلة في كتاب «الخال»: «كنتُ في منظمة سياسية، وأبلغ عني المسؤول السياسي في المنظمة، وكان اسمها (و-ش) أي وحدة الشيوعيين، وكانت تتكون من مجموعة من المناضلين وقتها، كان من بينهم جمال الغيطاني والكاتبان الصحفيَّان محمد العزبي وجلال السيد، وعلي الشوباشي، ولم تكن منظمة حقيقية، ولم تكن لها أهداف واضحة، وتكوّنت بالجهود الذاتية، وكانت رسوم الاشتراك 25 قرشًا، وكانت أشبه بـ(تعليم الماركسية بالأجر)».

سبق الأبنودي إلى السجن مثقفون يساريون آخرون منهم الكاتب الناقد سيد خميس، والكاتب الصحفي صلاح عيسى، والشاعر سيد

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://t.me/Elkotob
arabicbooks.com

حجاب، والكاتب الناقد غالي شكري، والناقد إبراهيم فتحي، والروائي الأردني غالب هلسا، واختفي هاربًا القاصّ يحيى الطاهر عبد الله.

يذكر محمد العزبي في كتابه «صحفيون غلابة»، أن عدد الذين تم القبض عليهم في هذه الحملة أربعون شابًا وشيخًا... يؤكد «تم الإفراج عنّا بعد أقل من ستة أشهر، وبعد أن استُدعي ثلاثة منّا للقاء وزير الداخلية وقتها شعراوي جمعة، من بينهم سيد حجاب... كانت زوجات معتقلين ثلاثة قد بذلن جهودًا مضنية وصلت إلى بيت الرئيس في منشية البكري للتعريف بقضيتنا، وبالتالي تم الإفراج عنا».

يضيف العزبي: «كانت إيفلين بورين سويسرية أبوها قسيس صديق للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، وسعت مصر لدعوته لزيارتها فوافق، ولكن بعد أن يخرج آخر معتقل سياسي في السجون المصرية... وافق عبد الناصر، ولكن في ختام الزيارة حتى لا يبدو شرطًا مسبقًا، وهو ما حدث».

جاءت زيارة سارتر والكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار إلى القاهرة بدعوة من «الأهرام»، وباسم مجلة «الطليعة» اليسارية الصادرة عنها، في مارس 1967. وحسب محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير «الأهرام» وقتئذ في كتابه «الانفجار 1967»: «كان الزائران وقتها طليعة حركة التجدد الثوري في فرنسا وأوروبا، فضلًا عن أن سارتر كان مؤسس المدرسة الوجودية في الفلسفة، وكانت دي بوفوار حليفه الضخم في معركة إعادة اكتشاف وتجديد حيوية المجتمعات

الأوروبية في فترة منتصف الستينيات وما حولها».

تمت الدعوة باسم توفيق الحكيم كأكبر مفكر سنًا وقدرًا، كما رأت «الأهرام»، وفقًا لتأكيد عايدة الشريف في كتابها «شاهدة ربع قرن» أن الكاتب لطفي الخولي، رئيس تحرير «الطليعة»، أشرف على الزيارة، وصرح بأن لها هدفين، هما معايشة التجربة المصرية الثورية التي يقيم بها الشعب العربي المصري تجربته الاشتراكية لأول مرة في هذه المنطقة، وأن سارتر ورفاقه طلبوا أن يتعرفوا على المعلومات الدقيقة عن القضية الفلسطينية، فطلبوا زيارة غزة التابعة للإشراف المصري، وتذكر الشريف: «كان معهما ضيف ثالث هو لانزمان، الكاتب اليهودي الشيوعي صديق إسرائيل»، وجاء الضيوف بطائرة خاصة، واستمرت الزيارة 16 يومًا، وفي 9 مارس 1967 تم اللقاء مع الرئيس جمال عبد الناصر.

كانت الفنانة عطيات الأبنودي متزوجة من عبد الرحمن الأبنودي وقت اعتقاله، وفي كتابها «أيام لم تكن معه»، تروي قصتها معه خلال الأشهر الستة التي قضاها في السجن، وذلك بمقدمة عن تعارفهما وزواجهما، ثم ليلة القبض عليه، وتصادف أن والده كان في زيارة لهما، وبعد مقدمتها تسرد قصتها عبر خطابات يومية موجّهة إليه لكنها تحتفظ بها... كانت تسجل فيها تحركاتها اليومية التي تشمل كل شيء؛ جهودها من أجل الإفراج عن عبد الرحمن، وطرقها كل الأبواب المعنية، حتى وصولها إلى مكتب جمال عبد الناصر في بيته بمنشية البكري وتقديم مذكرة بالقضية.

هذه من مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BestEBooks/ نشكر لهم جهودهم في رفع الكتب
on forallbooks.com لزيارة موقعنا

كان عبد الرحمن الأبنودي هو بطل هذه الخطابات، وحوله نجد أسماء وحكايات عن الغناء والسياسة والنضال، والعلاقات الإنسانية. يحضر محمد رشدي وعبد الحليم حافظ وبليغ حمدي، وزوجته الأولى «آمال»، وكمال الطويل ومحرم فؤاد ويحيى الطاهر عبد الله وبهاء طاهر وآخرون وأغاني «وهيبة» و«عدوية» وغيرهما مما كتبها الأبنودي. ونعرف في هذه الخطابات رأي الأبنودي في ما يكتبه من شعر غنائي وحلمه، ونعرف رأي رشدي ومواقف عبد الحليم وغضب محرم فؤاد من تعاون الأبنودي مع رشدي.

- تذكر عطيات أنهما في مرحلة تعارفهما خرجا معًا إلى نزهة في القناطر الخيرية يوم 22 سبتمبر 1965، وتحركا من القاهرة إلى القناطر بأتوبيس على الطريق الزراعي «وفي الطريق بدأ يحدّثني عن أغنياته التي تذاع في الراديو ويغنّيها محمد رشدي وشادية ونجاة الصغيرة، وشريفة فاضل، والثلاثي المرح... حدّثني عن الموسيقي الموهوب بليغ حمدي وصداقتهما العميقة التي سوف تؤدي إلى تغيير وجه الأغنية في مصر، و(آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع السّجر) و(تحت السّجر يا وهيبة) التي يغنّيها رشدي و(زفة البرتقال)، و(العنب)، وحتى أغنية (توحيدة) التي تغنيها شريفة فاضل... حدّثني عن أغنيته التي تغنيها نجاح سلام (بالسلامة يا حبيبي بالسلامة) و(شباكين ع النيل عنيكي) التي يغنّيها محمد قنديل، و(مين هو الشعب؟ الشعب هو الناس الغلبانة والعرقانة) التي تغنيها المجموعة».

- تتذكر عطيات في أول زيارة لهما إلى الصعيد بعد زواجها من

عبد الرحمن: «كانت أغنية عدوية هي أول أغنية للأبنودي تذاع
عد زواجنا والتي استمعت إليها معه في زيارتي الأولى هذه للصعيد
في إحدى حفلات أضواء المدينة، وكان يغنّيها المطرب الشعبي محمد
رشدي: عدوية... والله صورتك دي تنفع تزيّن الجرانين... ماذا تعني
يا أبنودي؟ قال لي: عدوية بنت الصياد هي التي تصلح أن تزين
صورتها صدر الجرائد كل يوم».

- في يوم 30 أكتوبر 1966 كادت تقع خناقة بين عطيات ومحرم
فؤاد في أثناء لقائهما بالصدفة في زيارة إلى مريضة في مستشفى...
تذكر عطيات: «كادت تقع خناقة بيني وبين محرم فؤاد عندما
قال لي: أنا ماصدّقتش عبد الرحمن لما قال لي إنه اتجوز، أصله
زي الزيبق ماعرفش أمسكه... رديت على الفور: أنا ماسمحش إنك
تكلم عن عبد الرحمن بالطريقة دي... الزيبق في الوسط بتاعكم،
لكن عبد الرحمن مش منكم ولو كان عبد الرحمن زي ما بتقول،
ماكانش يبقى في المكان اللي هو فيه دلوقتي (المعتقل)... كل ده في
نفس واحد. اعتذر لي على الفور، وقال: أنا ماقصدتش المعنى السيئ
لكلمة الزيبق لكن هو صاحبي وحبيبي. قلت له: لا صاحبك ولا
حبيبك. قال: طيب يصح إنه يدّي أغاني لناس تانية غيري مع إنه
كان متفق عليها معايا؟ سألته: باعهالك؟ قال: لأ، بس ده كلام رجالة،
لم إيه قيمته محمد رشدي، ده زي قماش الدمور (أرخص أنواع
الأقمشة وقتئذ)، إنما أنا وعبد الحليم زي القماش الموهير (نوع غالي
الثمن من القماش)، والفنانون العالميون فعلًا هم أم كلثوم وصباح

وفايزة أحمد وشادية وأنا وعبد الحليم... ابتسمت، ونظر إليّ وقال: عالميون يعني العالم العربي».

- في 20 نوفمبر 1966 ذهبت عطيات إلى مكتب تلغرفات لإرسال برقيات إلى المسؤولين احتجاجًا على اعتقال عبد الرحمن، وبعد أن أنجزت المهمة خرجت إلى الشارع... تذكر: «وجدت ولدين صغيرين يمشيان ويغنّيان فقرات من أغنية (عدوية) بسلطنة شديدة: في إيديا المزامير وفي قلبي المسامير... الدنيا غرّبتني وأنا الشاب الأمير... رمشك خطفني من أصحابي وأنا واد صياد... لفيت بلاد وبلاد وبلاد». تضيف: «ابتسمت بسعادة حقيقية... في المساء في حي شبرا كان هناك طفل آخر يغنّي بتجلٍّ: آه يا ليل يا قمر والمانجا طابت ع الشجر. وافتكرت محمد رشدي وقوله عنك، شاعر شيوعي وأنه أصبح مغنٍّ شيوعي... يا ترى هؤلاء الأطفال أيضًا شيوعيون؟».

- في 4 ديسمبر 1966، محمد رشدي وبليغ حمدي يواصلان الطريق... تتذكر عطيات: «كان هذا إعلانًا منشورا في مجلة (الإذاعة والتليفزيون)، مصحوبًا بصورة لرشدي وصورة لبليغ وصورة لمحمد حمزة مكتوب تحتها (شاعر المستقبل)... كان الإعلان على صفحة كاملة وكان الحديث عن أغاني العمال والفلاحين».

- في يوم 29 ديسمبر 1966، يزور عبد الحليم حافظ منزل الأبنودي ومعه الكاتب الصحفي منير عامر، تحدث عن عبد الرحمن لعطيات بشكل جميل: «لو فتحية حسنين غنّت لعبد الرحمن الأبنودي الناس هتردد كلامه»... تضيف عطيات موجهة كلامها إلى الأبنودي: «قال

نسخة من الرحمن والكتب لصفحة
https://groups/BeTeLBibloth/ انضموا إلى مجموعة عالم الكتب
مع تحيات فريق عمل

الأغنيا كثيرًا بهذا المعنى، ثم بدأ يتكلم عن الشلة التي من حولك والتي جعلتك لا تكتب أغاني لثورة يوليو: الشلة مش عايزين عبد الرحمن يشتهر لأنه مش من مصلحتهم شهرته... سكتُّ حتى انتهى من كلامه، وقلت: ده مش صحيح يا أستاذ عبد الحليم إذا كنت تتصور أن الأبنودي يكتب أو لا يكتب أغاني بإذن الشلة، وكان حقك تسأله هو ليه ماكتبش، لأننا لو قلنا إن فيه شلة تعطي تعليمات لعبد الرحمن نكون بنلغي الأبنودي نفسه وبنلغي فكره وفهمه للأمور، وهو شاعر ومواطن أولًا وأخيرًا ويفهم الأمور كما يرى هو لا كما تراها الشلة... سكت عبد الحليم وبحث عن رد لهذه المناقشة التي لم يحسب لها حسابًا من قبل، وقال: أنا قصدي يحيى الطاهر وباقي الناس اللي حواليه».

ينتهي عام 1966 ويصبح محمد رشدي الرابع في استفتاء فني حول المطرب الذي يفضل الشباب الاستماع إليه... كانت أم كلثوم الأولى ومحمد عبد الوهاب الثاني وفريد الأطرش الثالث ومحمد رشدي الرابع.

هذه من الرحمن والكتب المصرية
Bibliotheca Alexandrina
نسخة غير مباعة

تحميل من أرشيف وكتب المصرية
انضموا لمجموعة عاشقو الكتب
www.forgalbooks.com
أو زيارة موقعنا

1967
«يا قمر يا اسكندراني»

يدخل محمد رشدي عام 1967 وخلفه عام من الحضور الفني الهائل، بينما صديقه عبد الرحمن الأبنودي ما زال في السجن، وزوجته عطيات تواصل كتابة الخطابات اليومية له لكنها تحتفظ بها، ويطل منها رشدي الذي كان قلبه موجوعًا من ترك عبد الرحمن له قبل دخوله السجن، وذهابه إلى عبد الحليم:

- 1 يناير 1967... تكتب عطيات: «في التليفزيون أُذيعت حفلة رأس السنة، وكان محمد رشدي يغنّي، وتصايح الناس يطلبون أغنية (عدوية)... وغنّى رشدي عدوية كما لم يغنّها في حياته... والله يا عبد الرحمن... غنّى المواويل الأولى التي لم يكن يغنّيها عادةً قبل البدء في الأغنية، كأنه كان يصالحك».

شبرة من الروحات والكتب المصرية
انضموا لجروب عالم الكتب
https://groups/1616138169
www.forgottenbooks.com

- 20 فبراير 1967... تذهب عطيات ومعها نص أغنية «يا قمر يا اسكندراني» إلى مكتب الموسيقار كمال الطويل، كانت قد نشرتها مجلة «صباح الخير»، قال إنه يحفظ الكلمات عن ظهر قلب... قالت له إنها تريد أن يكون لعبد الرحمن في هذه الظروف أغنية في السوق... وضع يده على سماعة التليفون وطلب نجاة الصغيرة... لم يجدها... تذكر عطيات: «التفتَ إليَّ وقال: رأيي كملحن، أصلح مَن يغنّي (يا قمر يا اسكندراني) هو محمد رشدي... قال إنه لحنها على مقام صوت نجاة، فإذا كان محمد رشدي سيغنّيها لا بد من تغيير فورم الأغنية على مقام صوت محمد رشدي، في هذه الحالة لا بد من تأجيل تسجيل الأغنية لأنها تحتاج إلى شغل كثير حتى تلائم محمد رشدي. رجوته أن لا يؤجل ويكتفي بأن تغنيها نجاة الصغيرة، وإذا كان يرغب في أغنية لمحمد رشدي فهناك كثير من الأغاني التي من الممكن أن يلحّنها له من كلمات الأبنودي... قال: لو تغنيها نجاة يبقى لازم تتغير هيّا نفسها وتلبس فورم فيروز، وأنا حأقولها كده بصراحة».

وغنّى محمد رشدي «يا قمر يا اسكندراني».

- في يوم 12 مارس 1967 تم الإفراج عن عبد الرحمن الأبنودي وعاد إلى بيته (5 شارع مصطفى أبو هيف) نحو الثامنة مساءً.

عبد الحليم يتهم رشدي بتقليده

قبل خروج الأبنودي من المعتقل تجددت الاشتباكات بين عبد الحليم ورشدي... يقول رشدي: «هاجمني عبد الحليم. كانت الحالة قد هدأت نسبيًا بعد اعتقال الأبنودي، لكن عبد الحليم جدّدها». في أرشيفه الخاص كان يحتفظ بنص حوار أجرته «الكواكب» مع عبد الحليم، نقلت منه نص ما ذكره: «عندنا رشدي وماهر العطار ومحرم فؤاد وعبد اللطيف التلباني وأحمد سامي، وكان المفروض أن يقدموا شيئًا جديدًا لفن الأداء فوق ما قدمتُه، وحتى يسبقوني، ولكن الواقع غير ذلك تمامًا، فهم لم يصنعوا شيئًا، وحتى لم يلحقوني، والسبب في كل ذلك أنهم يعتمدون على التقليد - تقليدي».

يذكر رشدي أن الصحافة الفنية في مصر وقتئذ، كان يقودها مجلة «الكواكب»، ومجلة «الإذاعة والتليفزيون»، وكانت على

صفحاتهما تدور المعارك الفنية. يتذكر المعركة التي فجّرها الفنان سيد إسماعيل: «فجأة وضعني سيد إسماعيل في مواجهة جديدة مع عبد الحليم، لتشتعل المعركة الكلامية بيننا، عبد الحليم كان له من يتحدث عنه».

نشرت «الكواكب» يوم 7 مارس 1967 حوارًا أجراه الصحفي سيد فرغلي مع سيد إسماعيل بعنوان «فنان عائد من بيروت يحمل في جيبه ثلاث قنابل»، والقنابل هي:

الأولى: «محمد رشدي يريد أن يتسلق على أكتاف عبد الحليم».

الثانية: «محرم فؤاد أساء للفنان المصري في الدول العربية».

الثالثة: «مهمة صحفية تقوم بها صباح بين القاهرة وبيروت».

قال إسماعيل في حواره إنه كان في زيارة لبيروت لمفاوضة الفنانة صباح على القيام ببطولة فيلم من إنتاجه بعنوان «مهمة صحفية» يشترك معها في البطولة فريد شوقي وزيزي البدراوي، وإخراج حسام الدين مصطفى، وفي أثناء الزيارة لاحظ قيام المطرب محمد رشدي بتجريح زميل له هو المطرب عبد الحليم حافظ، إذ أدلى رشدي بأحاديث صحفية لبعض المجلات الفنية في لبنان، هاجم فيها عبد الحليم واتهمه بأنه يحاربه في كل قطاع من قطاعات الفن.

أضاف إسماعيل في قنبلته الأولى: «قد لا يعرف البعض أنني على خلاف كبير مع عبد الحليم حافظ، ولا أقول الكلام السابق دفاعًا عنه، ولكن دفاعًا عن الحقيقة، وهي أنني كما أعلم، بل أؤكد أن عبد الحليم حافظ لم يفكّر في هذا مطلقًا، وليس على باله أي شيء

من هذا، وإنني أقول إنه يجب على رشدي عدم التشهير بزميل يبعد عنه مسافات طويلة وشاسعة، ثم الذي يلفت نظري أن رشدي يدّعي أنه دخل هو وعبد الحليم معهد الموسيقى في يوم واحد، ويقول رشدي أيضًا إنهما دخلا الإذاعة معًا، ولما غنّى عبد الحليم أغنية (صافيني مرة) غنيت أنا (قولوا لمأذون البلد)».

يستطرد سيد إسماعيل قائلًا: «علمًا بأن رشدي وعبد الحليم لم يلتقيا أبدًا، لا في دراسة ولا في صداقة، وأن عبد الحليم عندما غنّى (صافيني مرة) كان محمد رشدي في بلده (دسوق)، وأخيرًا أنصح رشدي بعدم الدخول في مثل هذه المعارك لأنه هو الخاسر، ويجب عليه أن يظهر بمجهوده، وليس على أكتاف غيره».

يضيف إسماعيل: «ثم إنني أتساءل: كيف يسمح رشدي لنفسه بأن يقول إنه مطرب العمال والفلاحين، ومين فينا (خواجة)؟، كلنا (فلاحين ولاد فلاحين). وإن من أسباب مرض عبد الحليم حافظ الذي يعرفه رشدي جيدًا (البلهارسيا) وهو مرض منتشر في ريفنا، ويصاب به الشخص من جراء استحمامه في الترع، إذن فعبد الحليم حافظ فلاح ابن فلاح، وليس خواجة، أو يمثل طبقة غير طبقة الفلاحين والعمال كما يتهمه البعض».

كانت القنبلة الثانية التي فجّرها سيد إسماعيل اسمها «محرم فؤاد»، ومن المفيد ذكرها كإطلالة على أحوال كل الأسماء التي كانت تجلس على قمة الغناء وقتئذ. قال إسماعيل نصًا: «يجرّني الكلام عن أحاديث محمد رشدي في لبنان إلى الكلام عن سلوك مطرب

هدية من أرفف وكتب لحضرة
https://www.facebook.com/groups/BeReadBooks
www.forallbooks.com

آخر هو محرم فؤاد. المعروف أن الدولة كرّمت محرم بإرساله للعلاج على نفقتها في جنيف، ولكن محرم تصرف بطريقة غير سليمة فحوّل أمواله إلى لبنان، وهناك استطاع أن يشترك في بطولة ثلاثة أفلام كلها لم تصادف أي نجاح، وفي النهاية فقد كل أصدقائه لسوء معاملته للناس، وإنه ترك أثرًا سيئًا في كل البلاد العربية التي زارها وبالأخص في لبنان، وطبعًا لا مانع من خروج الفنان المصري لزيارة الدول العربية، ولكني لا أحبّذ الإقامة على طول لأن الفنان هنا مرتبط بأهله وأرضه، والجمهورية العربية تعد الشعاع الفني الذي ينير الطريق أمام العرب».

قنبلة سيد إسماعيل نحو رشدي وزّعت شظاياها في أكثر من اتجاهين... شظية نحو الماضي الذي جمع عبد الحليم ورشدي، إذ يقول: «إنهما لم يلتقيا أبدًا، لا في دراسة ولا في صداقة، وأن عبد الحليم عندما غنّى (صافيني مرة) كان محمد رشدي في بلده (دسوق)»... وشظية حول الانتماء الاجتماعي للاثنين.

في شظية الماضي يتجاهل إسماعيل التاريخ الذي يذكره رشدي مع عبد الحليم، وفيه أنهما التقيا معًا بالصدفة في محطة القطار في طنطا، وكانا في طريقهما إلى القاهرة، وجلسا معًا -حسب رواية رشدي- في القطار وتناولا «الصميت والترمس والدقة»، ثم تكررت لقاءاتهما بعد ذلك، ومنها المرة التي غضب فيها عبد الحليم من قول رشدي له: «فيك شبه من حليم الرومي»، فصرخ عبد الحليم غاضبًا: «أنا مش شبه حد، أنا لون».

أما بخصوص قول سيد إسماعيل إنه حين كان يغنّي عبد الحليم «صافيني مرة» كان رشدي في دسوق، فهو ادّعاء غير صحيح بالمرة، ولكشف سجلات الإذاعة حقيقته، فحسب ما ذكرناه في الصفحات الأولى من هذه المذكرات، نقلًا عن كتاب «معارك فنية» للناقد والمؤرخ الفني الدكتور نبيل حنفي محمود: «مجموع ما قدمه عبد الحليم حتى النصف الثاني من عام 1952 أخفق في أن يدفع بصورة القادم الجديد لعالم الغناء إلى صفحات الصحف والمجلات، وكان ذلك على العكس تمامًا من حالة زميل البداية المطرب محمد رشدي، الذي عرف الشهرة بأغنية شعبية واحدة رددتها كل الشفاه قبل ختام عام 1952 بأيام قليلة، كانت الأغنية التي دفعت بمحمد رشدي إلى دائرة أضواء الشهرة هي أغنيته الشهيرة (قولوا لمأذون البلد)».

يضيف حنفي محمود: «مضى عبد الحليم حافظ بقوة إيمانه بهدفه وبيقين شعوره بموهبته، يسجّل أغنيات جديدة ويشارك في الحفلات الغنائية التي أصبحت سمة العهد الجديد (ثورة 23 يوليو 1952) وذلك خلال عامي 1953 و1954، وتجيء أغنية (صافيني مرة) للثنائي سمير محبوب ومحمد الموجي، وتغنّى بها عبد الحليم من إذاعة القاهرة لأول مرة في مساء الأربعاء الموافق 11 فبراير 1953 على رأس هذه المجموعة من الأغنيات».

معلومة موعد إذاعة أغنية «صافيني مرة» التي ذكرها حنفي محمود يذكرها الباحث عمرو فتحي في «موسوعة أغاني عبد الحليم

نسخة من الرحمان والكتب لمصرية
Nigrosaphe/ibrahimlibrary
www.ibrahimlib.com

حافظ» على نحو مختلف، قائلًا إن عبد الحليم قدمها بمصاحبة الفرقة الماسية بقيادة أحمد فؤاد حسن لأول مرة في الإذاعة المصرية يوم 16 أبريل عام 1953. وسواء ما ذكره حنفي محمود هو الأدق أو ما ذكره عمرو فتحي، فإنه من الثابت منهما أن رشدي غنّى «مأذون البلد» يوم 22 مايو 1952، أي قبل «صافيني مرة»، ما يعني أن رشدي لم يكن في دسوق، وإنما كان في القاهرة يغنّي في الإذاعة كما يغنّي عبد الحليم... ويعني خطأ معلومات سيد إسماعيل في هجومه على رشدي، ليس هذا فحسب، بل إن «مأذون البلد» دفعت به إلى دائرة أضواء الشهرة أكثر من عبد الحليم.

أما الشطية الثانية في قنبلة سيد إسماعيل، فتتعلق بالانتماء الاجتماعي للاثنين (رشدي وعبد الحليم) والطبقة التي خرجا منها... كان رشدي في هجومه الذي شنه ضد عبد الحليم في بيروت -طبقًا لإسماعيل- يقول إنه مطرب العمال والفلاحين، ويرد عليه سيد إسماعيل: «مرض عبد الحليم هو البلهارسيا وهو مرض منتشر في ريفنا، إذن فعبد الحليم فلاح ابن فلاح»، أي إن التراشق كان يدور حول «مَن هو الفلاح؟ مَن هو العامل؟ مَن هو الطالع من وسط الفقراء؟ مَن هو الذي يغنّي للفلاحين والعمال؟» وكان السباق على أشدّه من أجل الإمساك بدليل كي يؤكد كل واحد منهما أنه فلاح، عامل، أنه ابن الفقراء الذين لا يتنكر لهم، ويعمل من أجلهم، وكانت «البلهارسيا» كمرض للفلاحين هي دليل عبد الحليم، والحقيقة أن الاثنين في هذه المسألة لم يتنكرا لأصولهما، وكان السباق بينهما حول

نسخة من الرصيد والكتب لصفحة
Egypt-Library.com
مكتبة مصر

من هو الجدير بتمثيل هؤلاء العمال والفلاحين والفقراء والتعبير عنهم غنائيًا.

لم يترك محمد رشدي هجوم سيد إسماعيل دون أن يرد عليه في مجلة «الكواكب» (عدد 815، 14 مارس 1967) تحت عنوان «لم أظهر على أكتاف عبد الحليم حافظ».

قال: «ما كنت أود أن يصدر من زميلي سيد إسماعيل ما قاله، ولكن ما دمنا قد تورطنا في الرد، فلا حيطة، والحكاية كلها أنه منذ أربعة أشهر طلب مني الزميل سيد إسماعيل أن أسجّل له ثلاث أغنيات لإذاعة الكويت، وهي من ألحان حلمي بكر وإبراهيم رأفت، ومن كلمات إبراهيم زكي، وفعلًا سجّلت الأغنيات الثلاث في (استديو 25) بإشراف المهندس جلال نوارة، وهو تابع لشركة أسطوانات (صوت القاهرة)، وحدث أن سافرت إلى بيروت مع بليغ حمدي وموريس إسكندر صاحب أسطوانات (موريفون) وصلاح عرام، وهناك قابلني أنطوان بدر صاحب أسطوانات (صوت الشلال) اللبنانية، وقال لي إن سيد إسماعيل أعطاه ثلاث أغنيات لي، وإنه سيطبعها على أسطوانات، فأخبرته أنه مع احترامي لابن بلدي وزميلي الأستاذ سيد إسماعيل، فإن هذه الأغنيات مسجّلة لإذاعة الكويت، وليست للأسطوانات، وهناك فرق كبير بين أغنية الإذاعة، وأغنية الأسطوانة، وأن الزميل سيد إسماعيل ليس عنده تنازل مني ولا من الملحن ولا المؤلف، وإذا طبعتَ هذه الأغاني على أسطوانات فسأحمّلك المسؤولية، فأخبرني الأستاذ أنطوان بدر بأن سيد إسماعيل

نسخة من الرحمان والكتب لحسبة
Nigroup/BeTeLBibioteq
ne forallmonly.com

أسس معه شركة أسطوانات اسمها(صوت العروبة)، وأنه سيطبع فيها الأسطوانات الثلاث بجوار أسطوانتين لشريفة فاضل، فأخبرته أنني لم أتقاضَ أي مليم عن هذه الأغاني، وليس هذا هو المهم، لأني متعاقد مع شركة أسطوانات (صوت القاهرة) وأي تسجيل يُطبع خارج القاهرة يعد تهريبًا».

يضيف رشدي: «قابلت الأستاذ سيد إسماعيل وأخبرته بما حدث، فقال لي إن بعضها يحتاج إلى إعادة، وأخبرته مرة أخرى بأنني لن أعيد، إلا إذا كتبت عقدًا يوضّح فيه العمل والأجر الذي نتفق عليه، وغضب سيد إسماعيل طبعًا، ثم خرج بما افتراه، وأود أن أقول للزميل سيد إسماعيل إنه لا داعي للمتاجرة بأغانينا في بيروت، وأخبره بأن المؤلف إبراهيم زكي قد اشتكاه إلى إدارة النقد لأنه لم يتقاضَ أي مليم عن أغانيه، ولا نعرف مصيرها حتى الآن».

وبعد أن يكشف رشدي أن أسباب «هجوم سيد إسماعيل» هي خلافات فنية بينهما، يدخل إلى الباقي: «أما عن سمعتي خارج القاهرة... وهذا ليعرف سيد إسماعيل سلوكي وسلوك الفنان... فإنني محمد رشدي الراجحي، من دسوق، ولست متعاقدًا على العمل خارج بلادي في أي (كباريه)، وليعلم سيد إسماعيل أن العملات الأجنبية التي أحصل عليها أسلّمها دائمًا في المطار، ولا آخذ التهريب طريقًا لي، ولعلمه أيضًا أنني طرتُ إلى دول عربية كثيرة وغنيت في الخطوط الأمامية (الجبهة) بكثير من الفخر، وأن كل سفرياتي عن طريق الدولة، ولعلمه أيضًا، فأنا لم أتسلّق على أكتاف عبد الحليم،

نسخة من مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

ولم أهاجمه، لأنني أقدّر كفاحه الذي وصل به إلى قمة نعترف بها، وعن دخولي الإذاعة مع زميلي عبد الحليم، فقد قلت بالحرف إنني دخلت وإياه عام 1950، ويشهد بذلك الأستاذ حافظ عبد الوهاب، والأستاذ محمد محمود شعبان، والأستاذ علي فايق زغلول، أما إذا أراد الزميل سيد إسماعيل أن يعرف كفاحه هو، فأشهر إنتاجه هو لحن (يا أمّ التوب) من تلحين عبد العظيم عبد الحق، أما إنتاجه كمطرب فنشاطه كما أعلم لم يتعدَّ كازينو صفية حلمي بأغنيته المشهورة (يا صفصف نوّرتي الحي - وسحرتي الرايح والجاي)».

يختتم رشدي رده قائلًا: «معذرةً لقد ورّطني الزميل الأستاذ سيد إسماعيل، وما باليد حيلة، وظني أن هذا ما دفع الزميل إلى اختراع تهجمي أو هجومي على زميل أعتزّ به (عبد الحليم حافظ)».

تنزيل من نورهان والكتب لحسابه
الشخصي غير تجاري
nerhanlibrary.com

اختفاء أغنياتي من الإذاعة

يتذكر رشدي أنه لاحظ وقتئذ أن الإذاعة لا تذيع أغانيه بانتظام، وأنه يكاد يكون غائبًا عنها في الوقت الذي تذيع أغاني آخرين بكثافة. يؤكد: «شعرت أن المسألة مقصودة، خصوصًا أن أغنياتي على كل لسان، ولم أجد تفسيرًا، فتحدثت مع صديقي الكاتب الصحفي حلمي سالم في الموضوع، فأخذ على عاتقه مهمة البحث في الموضوع وفك ألغازه، وفاجأني بمعلومات دقيقة من واقع سجلات الإذاعة، تكشف حقائق مذهلة، وتؤكد أن هناك أيادي خبيثة تحاول وقف تياري الغنائي».

قال سالم في تحقيقه المنشور بمجلة «الكواكب - 18 أبريل 1967»، إنه تتبع برامج الإذاعة خلال سبعة أسابيع تبدأ من يوم 14 يناير 1967 إلى 2 مارس من العام نفسه، وخلال هذه الأسابيع السبعة،

تحميل من مجموعة نادي الكتب
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

أذاع البرنامج العام في فترتَي الصباح والمساء 38 أغنية لمحرم فؤاد، و18 أغنية لعادل مأمون، و15 أغنية لماهر العطار، و15 أغنية للتلباني، و8 أغنيات فقط لمحمد رشدي، وأذاع برنامج «مع الشعب» 26 أغنية لمحرم فؤاد، و23 أغنية لعادل مأمون، و22 أغنية لعبد اللطيف التلباني، و20 أغنية لماهر العطار، ثم أذاع 9 أغنيات فقط لمحمد رشدي... يضيف سالم: «بعملية جمع سريعة، يمكن أن نجد في (البرنامج العام) وبرنامج (مع الشعب) 63 أغنية لمحرم فؤاد، و41 أغنية لعادل مأمون، و37 أغنية لعبد اللطيف التلباني، و35 أغنية لماهر العطار، ثم 17 أغنية لمحمد رشدي».

يعلق سالم: «إذا تركنا المطربين الأربعة، بالنسبة إلى أرقامهم المرتفعة، ووقفنا عند محمد رشدي، ثم أجرينا عملية قسمة، وهي صعبة جدًا وغير منطقية بالمرة، نجد أن (البرنامج العام) يذيع سدس أغنية في اليوم لمحمد رشدي، ويذيع برنامج (مع الشعب) خُمس أغنية فقط، وواضح طبعًا من مقارنة الكسرين، أن برنامج (مع الشعب)، أكثر عدالة، وأكثر كرمًا من (البرنامج العام)».

يضيف سالم في تعليقه: «المتأمل لهذا التوزيع الطريف لا بد أن يتساءل:

أليس محمد رشدي يسبق بعض هؤلاء المطربين، ويتساوى مع البعض الآخر؟

ألم يغنِّ محمد رشدي أغنيات أفضل بكثير مما غناها بعض هؤلاء على الأقل؟

أليس رصيد محمد رشدي من الأغنيات يتساوى بل يفوق البعض منهم؟

ألا يسمع الناس محمد رشدي مثلما يسمعون التلباني وعادل مأمون؟

ألم يقدم محمد رشدي أنجح أغنيات خلال عدة مواسم؟

أليس محمد رشدي مطربًا مصريًا، وولد في مصر، وتربى فيها، ورفض أن يغادرها؟

أليس من حق محمد رشدي أن تذاع أغانيه ككل المطربين الذين تذاع أغانيهم؟

لمصلحة من يقف (البرنامج العام)، وبرنامج (مع الشعب) هذا الموقف من مطرب من أنجح المطربين عندنا؟

لمصلحة مَن يصرّ (البرنامج العام)، وبرنامج (مع الشعب) على عدم إذاعة أغانيه؟».

يختتم سالم تحقيقه المثير بالمطالبة بإزالة هذا الخطأ. يقول: «إن عدم وجود قواعد دقيقة تحكم توزيع الأغاني على الساعات الإذاعية، أمر يجب أن ينتهي لمصلحة الإذاعة والفن والجمهور... إن الفنان يعطي، ويجب أن يجد مقابلًا لعطائه، وهو لا يستطيع أن يدور على المكاتب، من أجل أن تصل كلمته إلى الجماهير، لأن عمله كفنان هو أن يعطي فنًا فقط، وعلينا بعد ذلك أن نحميه من أي خطأ».

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Book Library Archive
www.EgyptianBooks.com

«تغريبة» عبد الرحيم منصور

كانت «الكواكب» تطرح تساؤلاتها حول سر إهمال إذاعة أغاني رشدي، وكان هو مهمومًا بتوسيع دائرة الشعراء والبحث عن الجدد منهم، ومثلما أهدته الظروف الشاعر حسن أبو عتمان بعد أن ذهب الأبنودي إلى عبد الحليم حافظ، أهدته الظروف الشاعر عبد الرحيم منصور، الجنوبي مثل الأبنودي، والمولود في قرية دندرة بمحافظة قنا عام 1941، والمتوفى في القاهرة يوم 28 يوليو 1981. يذكره صديقه الشاعر الغنائي مجدي نجيب بمحبة صافية في كتابه «من صندوق الموسيقي - زمن الغناء الجميل» قائلًا إن الكاتب الصحفي لويس جريس كان في جولة في الجنوب المصري لاكتشاف المواهب لتقديمها لمجلة «صباح الخير» التي كان يترأس تحريرها تحت عنوان «المعذبون بالفن»، وعثر في أثناء جولته على كنز من

المواهب أعلن عنه وقدمته المجلة، هذا الكنز كان الشاعر عبد الرحيم منصور الذي يكتب بالعامية، والشاعر أمل دنقل الذي يكتب بالفصحى، والقاصّ يحيى الطاهر عبد الله، وكذلك الشاعر عبد الرحمن الأبنودي الذي كان اكتشافه مبكرًا عن الثلاثة، وبالفعل تفجّر الكنز، حيث نزح الجميع إلى القاهرة، وظهرت مواهبهم وأخذ كل منهم طريقه في مشوار إبداعه.

يضيف نجيب: «استقبلت القاهرة أشعار عبد الرحيم منصور، وفتحت له صدورها لأنه كان أقربنا تعمقًا في جذور الأرض التي شكّلت الوجدان الشعبي واقترابه من سخونة الجنوب في مشاعر أهله المليئة بالمواويل الحزينة».

هكذا كانت نافذة صحفية هي مجلة «صباح الخير» تحمل على عاتقها البحث عن المواهب بالسفر إليهم في أرجاء مصر، وبواسطتها جاء عبد الرحيم منصور إلى القاهرة، وتدور الأيام ليلتقي مع رشدي. يتذكر رشدي هذه الأيام: «كان عبد الرحيم منصور يقدم لي أشعارًا كثيرة جميلة، لكنها لا تعجبني كأغانٍ، كنت أقول له: شعرك جميل يا عبد الرحيم، أنا باحسّه جدًا، لكن فيه مشكلة إنه مش غنائي. وفي يوم التقينا في معهد الموسيقى، وأسمعني كلامًا جديدًا كان أغنية (تغريبة)».

يضيف رشدي: «سمعت كلام الأغنية... قلت له: الله عليك يا عبد الرحيم أنت كده شاعر غنائي كبير، بينا على بليغ حمدي حالًا، الأغنية دي بتاعته، هيّا دي سكته. وبالفعل ذهبنا إليه في

شجرة من الروضة والكتب لتحميله
Rigroup.to/ToTalBooks
www.forallbooks.com

شقته بشارع بهجت بالزمالك، ولأني خبير بشخصية بليغ، وأعرف أن اللحن ممكن يتولد معاه في لحظة، أيّ لحظة، كنت أستعد دائمًا لهذه اللحظة، يعني مثلًا عملت عودًا له على مقاسه ووضعته عندي، هو كان عنده (كرش) بسيط فعملت عود يناسبه (أشار إلى عود معلق على الحائط في الدور الثاني في فيلته، قائلًا: هو ده عود بليغ)».

يؤكد: «كان هدفي أوفر له كل الوسائل... كان ممكن إلهام اللحن يأتيه في أي لحظة وهو عندي، ولو تركني ومشي ممكن هو نفسه يطير... بالخبرة عملت حاجة بسيطة وأنا في الطريق له مع عبد الرحيم منصور... أخذت معي جهاز تسجيل صغير، من باب الاحتياط، فربما يتفاعل مع الأغنية ويلحّنها فورًا، وهذا ما حدث... وجدتُ عنده ضيوفًا، وبعد السلامات والتحيات، استأذنته، ووقفنا في ممر ضيق في الشقة، وعبد الرحيم بدأ يقرأ عليه الكلام، انفعل بليغ به، ومن أول مطلع بدأ يلحّن، والتسجيل معايا بيسجّل، وفي دقائق معدودة اكتمل اللحن:

بابعت سلام يا شوق

للي مسافر بعيد يا شوق

ويّا الحمام يا شوق

مليان غُنا وتنهيد يا شوق

أنا حِملي زاد

نسخة من الرحمان والكتب لمصر
https://groups/BeTeLBibliotek
www.forgalibrorum.com

والزاد مالوش طعم يا شوق

وقلبي من فرحته بيسابق المواعيد

ومسيري راجع تاني لحبيبي

اللي غرامه شاغل بالي النبي يابا

لو أعرفلك مرسى قلبي عندك يرسى

والطير لما يسافر يرجع تاني ما ينسى

تغريبة

تغريبة هواك تغريبة

وسرقني هواك في الغيبة

يا مروّح آه يا مروّح

ما تاخدني معاك يا مروّح

تتملّى بعيني الفرحة ويّا المناديل بتلوّح

ومسيري راجع تاني لحبيبي

اللي غرامه شاغل بالي النبي يابا

قلبي عدّى البحر وعدّى البر جالك جالك

قلبي طاير حاير حاير طاير

له لهفة لموالك قلبي

هاكتب مراسيل فوق المناديل

تغريبة

دوده الكتب حرامية

تغريبة من أغاني وكتب مصرية
https://groups/EgyptianBooks/ انضموا لجروب عالم الكتب
www.forgottenbooks.com لزيارة موقعنا

تغريبة هواك تغريبة

وسرقني هواك في الغيبة

يا مروّح آه يا مروّح

ما تاخدني معاك يا مروّح

تتملّى بعيني الفرحة ويّا المناديل بتلوّح

ومسيري راجع تاني لحبيبي

اللي غرامه شاغل بالي النبي يابا

وحياتك يا صبية يا زينة الصبايا

لاخلّي الشوق في قلبي يمسكلك المراية

وتشوفي الشوق عرايس وبتلعب بالعصايا

تغريبة

تغريبة هواك تغريبة

وسرقني هواك في الغيبة

يا مروّح آه يا مروّح

ما تاخدني معاك يا مروّح

تتملّى بعيني الفرحة ويّا المناديل بتلوّح

ومسيري راجع تاني لحبيبي

اللي غرامه شاغل بالي النبي يابا

سافر بليغ مع عبد الحليم حافظ إلى لندن، وبعد ثلاثة أشهر

أمة الكتب حرامية

غنّيت (تغريبة)، وكانت حكاية، مصر كلها غنت الأغنية». يضحك رشدي: «وقتها عبد الحليم وفريقه قالوا: بليغ في لندن مع عبد الحليم، يبقى إزّاي رشدي قابله وعمل اللحن ده له؟». يضيف: «كانت هذه الأغنية فاتحة خير مع عبد الرحيم منصور... بعدها تكرر التعاون بيننا في أغانٍ أخرى ناجحة، منها (ما على العاشق ملام) و(الأسمراني)، و(والله احلويتي يا صبية) و(يا بحراوية) و(بياع القناديل)».

دولة الكتب حرامية

تحميل من تلغرام دولة الكتب
https://t.me/EliteBooks
elitebooks.com

النكسة

يتألم محمد رشدي حين يأتي الحديث عن نكسة 5 يونيو 1967... كان ألمه مضاعفًا لأنه بُشِّر قبل النكسة بأن عبد الناصر سيهزم إسرائيل ويدخلها فاتحًا... غنّى: «يا أبو خالد يا حبيبْ - بكرة هندخل تل أبيب - تفرح يافا وتقول حيفا نصر من الله وفتح قريب»، وغنّى «يا محنّي ديل العصفورة»، وأغنية «أهو كده أهو كده»، وأغاني أخرى. يتذكر: «حدثت لي أزمة عنيفة... توقفت عن الغناء... تصورت أن الناس هتضربني في الشارع، والكارثة كمان إنهم سمعوني ليلتها (4 يونيو) وأنا أغنّي في حفلة بقاعدة (إنشاص الجوية)... كانت الحفلة مذاعة في الإذاعة على الهواء مباشرةً، كنت مع فايدة كامل وماهر العطار وشهرزاد والراقصة زينات علوي وآخرين، وكان مفروض عبد الحليم حافظ يحضر، لكنه اعتذر في

دورة الكتاب

أثناء تقديم فقراتنا الغنائية».

تعرضت هذه الحفلة لكثير من النقد والنقم، واختلطت فيها الحقائق بالشائعات، بدءًا من موعدها، وكان مؤجلًا من يوم 1 يونيو، حسبما يذكر الموسيقار صلاح عرام قائد الفرقة الموسيقية «الذهبية» التي شاركت فيها.

يكشف عرام في حوار نشرته «مصر الجديدة - إلكتروني، 12 يونيو 2010»، أن فرقته بقت في الحفل حتى الساعة الثالثة صباحًا، وبعد النكسة كان يتحدث تليفونيًا مع الفنان محمد رشدي عبر الهاتف المنزلي... يضيف: «بدأنا يشكو بعضنا لبعض من المعاكسات، وفوجئنا بصوت ثالث يدخل في الخط معنا، ويقول لنا (ممنوع الكلام في مثل هذه المواضيع)، وعرفنا أن تليفوناتنا الخاصة مراقبة. وفي ذات الأسبوع زارني ضابطان، وكان أحدهما المقدم مسعد مدير مكتب العقيد حسني مبارك من قوات الطيران، وقال لي إنهم جاؤوا ليأخذوا كلمتين منّي بشكل رسمي، فدارت جميع استفساراتهم حول أسئلة: مَن كلّفنا بإقامة الحفل؟ من أعطى لنا الأمر بالذهاب لإحيائه؟ واستغرقت هذه التحقيقات وقتًا كبيرًا، وذات هذه الأسئلة وُجهت إلى رشدي وماهر العطار وجميع من اشترك في الحفل».

كان العقيد حسني مبارك (رئيس الجمهورية في ما بعد) هو رئيس لجنة التحقيق العسكرية لمعرفة ما حدث في حفلة إنشاص، حسبما يذكر مبارك في مذكراته «كلمة السر» وتتناول الفترة من يونيو 1967 إلى أكتوبر 1973، وعلى صفحات جريدة «الوطن - القاهرة

ا أكتوبر 2013»، يذكر مبارك في مذكراته، أنه تلقى إخطارًا برئاسة لجنة التحقيق العسكرية التي شكّلتها القيادة الجديدة لسلاح الجو المصري... يضيف: «بدأت المهمة الشاقة، ولم يكد التحقيق يبدأ سواء مع العسكريين أو المدنيين من الفنانين الذين حضروا الحفل ليسهروا في الترفيه عن رجال القاعدة الجوية حتى تأكد لي بما لا يدع مجالًا للشك، أن الصورة لم تكن بالسواد الذي لوّنتها به الدعاية المعادية، وأن الصورة المصاحبة المزعومة لم تخرج عن حفل ترفيهي عادي، تقوم به أفرع التوجيه المعنوي والشؤون العامة في مختلف وحدات القوات المسلحة وأسلحتها، وبالتدريج ومع تقدم التحقيق وتوالي الشهود، بدأت اللجنة ترى الصورة على حقيقتها، وأخذت الأقاصيص المخترعة والأساطير الفلكلورية التي نُسجت حول الحفل تتهاوى واحدة تلو الأخرى».

رغم الحقائق التي كشفتها «لجنة التحقيق»، فإن محمد رشدي كان يعنيه شيء آخر... كان يعنيه سؤال طرحه على نفسه فور وقوع النكسة، هو: «هل أنا كذاب أم صادق؟»... هذا السؤال طرق بابه للمرة الأولى عام 1959 وهو طريح الفراش بسبب الحادثة التي أقعدته، وكانت إجابته الشجاعة: «كنت كذابًا وأنا بأغنّي... مش مصدق نفسي، يبقى الناس حتصدقني إزّاي». في موضوع النكسة يختلف الحال... يقول: «غنّيت بصدق، فصدّقني الناس، فهل أنا بذلك كنت سببًا في النكسة؟».

يجيب رشدي عن سؤاله: «إيماني بعبد الناصر وغنائي له، ودوري

تحميل من تراث الكتب المصرية
https://groups.la/el.Elibrary
elmaraglibrary.com

بالنسبة للجانب الاجتماعي في ثورة 23 يوليو لم يكن توجيهًا، وإنما شيء بداخلي قام عبد الناصر بتفجيره، ومشيت في طريق تأييده باقتناع تام، لأني عشت الفقر مع أهلي في دسوق، وشاهدت الناس الغلابة قبل الثورة في أراضي الإقطاع، وشاهدت حياة البذخ في بيوت الباشوات في نفس الوقت اللي كانت الناس محرومة فيه... أنا لم أقرأ ميثاق عبد الناصر لكن كنت مؤمنًا به»... و«الميثاق» الذي يقصده رشدي هو وثيقة فكرية وسياسية طرحها عبد الناصر أمام مؤتمر القوي الشعبية في مايو 1962.

يضيف رشدي: «يوم 5 يونيو بكيت كما لم أبكِ من قبل، كفرت بكل اللي غنّيته... ويوم تنحي عبد الناصر 9 يونيو 1967 كنت في بيت محمد جلال بالمنيرة، استمعنا لخطاب التنحي عنده، وفجأة لقيت الناس في الشارع تهتف له وتطالبه بالتراجع، شاهدت المنظر من البلكونة، شتمت الناس قلت لهم: انتم ولاد (...) محمد جلال خاف عليّا وشدني، قال لي: ادخل يا محمد، كلنا مجروحين، بس لازم نفكر هنعمل إيه؟ ذهبت إلى بليغ حمدي، كان في قمة الانهيار، كان يبكي بحرقة، ولسانه معلق على سؤال: ليه؟ ليه؟ ليه؟ رغم ذلك ذهبت إلى الإذاعة وغنيت (الشعب يريدك يا ريس) بموال عن السويس:

الشعب يريدك... يا ريس

وآدي إيدنا في إيدك... يا ريس

يا حبيب الأمة... يا ريس

يا أبو عزم وهمّة... يا ريس

باسم الأحرار وفي خط النار

بنبايع مين؟ الريّس

ونعاهد مين؟ الريّس

باسمنا إحنا وباسمكوا انتو يا نواب الشعب

باسم الملايين بنردد كلمة صداها القلب

باسم قنالنا ومستقبلنا وفي يوم الغد

باسم السد ودخان طالع فوق رمز المجد

باسم مبادئ غالية وحرة انطلقت من روح الثورة

بنبايع مين؟ الريّس

ونعاهد مين؟ الريّس

الشعب يريدك... يا ريس

وآدي إيدنا في إيدك... يا ريس

باسم الفلاح اللي بيشقى ويطلّع من الطين الشهد

باسم العمال اللي بتعرق وبتفرش مستقبل ورد

باسم 23 يوليه وباسم كفاحنا

باسم كمان أجيالنا الجايّة وبأمجادنا

باسم الثوار والوطنيين

باسم اللي اشتغلوا وخافوا ع الطين

بنبايع مين؟ الريّس

ونعاهد مين؟ الريّس

تحميل من أرشيف الكتب المصرية
شارك في تطوير مكتبة الكتب
archivebeta.com

يؤكد رشدي: «كنت صادقًا في الأغنية، ولو عاد بي الزمن هاغنّيها... وللأسف الشديد عندنا ناس تصنف اللي بيقرأ كتاب إنه أحمر وأخضر وشيوعي، وأنا لم أكن شيوعيًا أبدًا... أنا إنسان مصري ناصري، بيحب كل مصري وعربي، وبيحب مصر، ابني طارق قالي: يا بابا أنا شفتك بتعيط مرتين، مرة يوم تنحي عبد الناصر، ومرة يوم وفاته (28 سبتمبر 1971)... رغم إني دموعي قريبة، لكن في اليومين دول بكيت بحرقة».

يضيف: «عشت في مأزق... ماذا أقول؟ ماذا أغنّي؟ كنت أترقب يوميًا أي خبر من الجبهة، كان خبر تصدي فصيلة صغيرة من جيشنا لقوات إسرائيلية وهزيمتهم في معركة رأس العش (أول يوليو 1967) حدثًا كبيرًا وبطولة رائعة ردّت الروح... أكدت هذه المعركة قدرتنا على الثأر... طبعًا تراجعت المعارك بيني وبين عبد الحليم حافظ... بدأنا مرحلة جديدة مع حرب الاستنزاف، ذهبت أنا وهو إلى الجبهة لإحياء حفلات ترفيهًا وتحفيزًا للجنود الذين كانوا يواصلون تدريباتهم الشاقة من أجل الاستعداد لمعركة تحرير الأرض... ذهبت إلى كل الأماكن على الجبهة، وعشت كل المعارك... قابلت محمد فائق وزير الإعلام، وقال لي: المسألة في إيديكم... كان فائق دائم التواصل معنا، كانت مناقشاتنا معه حول توفير كل الوسائل من أجل أن تكون الأغنية لصالح المعركة... كان كل شيء محل مراجعة بهدف التصحيح، وخضعت الأغنية لهذه المراجعة، اقترحت في اللقاء مع محمد فائق أن أقدم 50 موالًا... وبدأت تسجيلها تباعًا، واستمرت حتى حرب

تحميل من تراث الكتب
https://groups.to/ElBalad
www.elbalad.com

أكتوبر 1973... أتذكر منها مواويل كتبها محسن الخياط، ولحّنها محمد الموجي:

يحلى الغُنا ساعة ما أقول بلدي

ولساني أول كلام قاله ونطق بلدي

ربّتني في حضنها وروتني من نيلها

وعلشان جميلها أنا أفدي بالحياة بلدي

بلدي ومالي فداها أوهبها مالي وخلّي الحب رسمالي

ازرعني في أرضها ودوّبني في ترابها

وصوت حياتها الحرة ابقي لي بلدي

وموال:

يا أم البلاد يا بلدي

أولادك اللي سهرانين على السلاح

ولدي وعُمري فدا أرضنا

ويحلى الغُنا ساعة ما أقول بلدي

بلدي يا بسمة أمل مرسومة في عينينا

جنودك أسودك على الحدود واقفين

قولوا لبيوت السويس جايين لها تاني

ولحد آخر شهيد ولا يوم حنتنازل

والزرع بينادي للرايح وللغادي

يا أم البلاد يا بلدي

تحميل من أرشيف الكتب المصرية
https://groups.io/g/ElArchivo
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

1968

نجم والشيخ إمام ونجيب سرور

يرصد الناقد الموسيقى فرج العنتري طبيعة الأغنية في مصر بعد نكسة 5 يونيو، قائلًا في دراسته «عبد الحليم حافظ، الدويّ، التأثير الاجتماعي، والتقييم» المنشورة في كتاب «عبد الحليم حافظ وعصر من الغناء الجميل» عن «الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة»: «تلاحظ ظهور الروافد الغنائية الثلاثة المتميزة: رافد الهروبيين الذين صدمتهم حادثة النكسة بقوة سحقت مقاومتهم، فلجأ بعضهم إلى الهروب النفسي عن طريق التعامل مع أغاني الديسكو بلغاتها الأجنبية، ورافد الصموديين في عمليات تحركهم التطوعي بالغناء في مختلف العواصم العربية والأوروبية، وأساسًا بحنجرتَي عبد الحليم

تحميل من مجموعة مكتبة الكتب
https://groups.to/TeleBooks
لزيارة موقعنا www.forallbooks.com

حافظ وأم كلثوم، وبحيث قام عبد الحليم بغناء (المسيح) في قاعة (ألبرت هون) بلندن، كما غنّى أيضًا (فدائي) ثم (من قلب الموكب) و(يا بلدنا لا تنامي)... وأخيرًا نجد تيار الغضب النقدي الذي صاغ أشعاره أحمد فؤاد نجم، ولحّن تعابيره الشيخ إمام بكل جرأة النقد اللاذع مباشرةً أو بالتورية الغامزة».

«تيار الغضب» الذي صاغه نجم وإمام عرف طريقه إلى محمد رشدي، وكان هذا نوعًا جديدًا في غنائه... يتذكره: «تم هذا التعاون عن طريق رجاء النقاش عام 1968، وهو دليل على أنني لم أكن مطرب السلطة، فنجم وإمام كان موقفهما معروفًا كمعارضين... كان رجاء يقوم بإعداد برنامج أسبوعي للاثنين اسمه (مع ألحان الشيخ إمام) وكان أحمد الجبيلي مخرجه، وكان يتم تقديمه على إذاعة (صوت العرب) برئاسة المذيع والإعلامي محمد عروق، وتحمس النقاش لتعاوني معهما، وكلمة النقاش كانت عندي لا تُردّ، قال لي إنها تجربة مفيدة لك في تنوعك الغنائي. وبالفعل قدمت أغنيتين في حلقة واحدة، ونجحتا إلى درجة أن المستمعين طلبوا إعادتهما في الأسبوع التالي، وبالفعل أعاد البرنامج أغنية (الغربة) وتقول كلماتها:

يا غربة روحي... روحي

لا تحطّي على سطوحي

وسطوحي يطلع فدان

والفدان يحتاج مروة

والمروة عرق إنسان

نسخة من الرحمان والكتب لمصر
Nigrosaudia for Libraries
www.forgalibrary.com

والإنسان يحتاج ثروة

والثروة في غيط الفلاح

والعامل صاحب المفتاح

والمفتاح يفتح جنّة

والجنّة فيها الحنّة

يا حنة يا محنية

عشقوكي الجنايني

زرعوكي خضرا خضرا

من البَدْرة للقطفية

وعجنوكي حمرا حمرا

للسمرة والخمرية

أما الأغنية الأخرى التي كتبها نجم ولحّنها الشيخ إمام وأُذيعت في نفس البرنامج فهي (دَلّي الشيكارة)... وتقول كلماتها:

دلّي الشيكارة دنب الشيكارة

واجُعد يا حُفني ولّع سيدارة

فكّر شوية في العيشة ديّه

إيه الجضية إيه العبارة

من صغر سني شقيان لكنّي

ما لطّ سنّي غير البصارة

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
Elgrnaga/ElaTeLBibliotek
ar.ArchiveBook.org

ودخلت حارة من دوّا حارة

وفي كل حارة علّيت عمارة

وسط المعاول بَنّا ومناول

بس المجاول كلني بشطارة

ولا خلّى صُرة ولا لجمة حُرة

والعيشة مُرة آخر مرارة».

كانت جدارة اللون الشعبي الذي يقدمه رشدي وجماهيريته الفائقة بمحليته التي تنطق بها المصاطب والحواري، دافعًا لرجاء النقاش في أن يستثمره في تجربة «نجم والشيخ إمام»، غير أن هناك تجربة مجهولة أخرى قدمها رشدي بصوته العذب وبشجن لافت لشاعر وفنان موهوب وأكثر غضبًا هو نجيب سرور، الذي عاش حياة درامية (1 يونيو 1932 – 24 أكتوبر 1978)، وهذه التجربة هي أغنية وحيدة بعنوان «حكاية فلاح» أو «مشتاق أنا» لحّنها بليغ حمدي، وتبدو من كلماتها أنها كانت قبل النكسة، وتروي قصة عذاب الفلاح المصري في أرضه، وتمسكه بها.

فيه ناس تعيش متاعيس وناس تموت وتعيش

واللي جرى يا عين ماينكتب في أوراق

يا ليل أنا مشتاق أنا للبُنا والشوق مغلّبني

نفسي أغنّي على العود اللي يطربني

عن شعبي وبلادي مش عن فُرقة العشاق

نسخة من الرحمن والكتب لمصر
Bibliotheca Alexandrina
www.forgetbooks.com

وحيرة اللي انكوى ما بين لُقا وفراق

ما أنا كمان عاشق... عاشق تاريخ شعبي

عاشق كفاح شعبي عاشق بلادي باغنّيلها ومن قلبي

الشمس طلعت والحمام بيزوم والصبح فتّح يا حبيبي قوم

صبّح على الغيطان أصل الحكاية حكاية سبع كان فلاح

فلاح وأبوه فلاح يملك خمس فدادين واخدها من الإصلاح

كان ياما كان الجدع كان زينة الجدعان

ودوره في الأرض زي النخل في الغيطان

وقورته عالية يمين يا نخلنا العالي ما نعلى فوق أرضنا

غيرك وغير شمسنا صبّح على الغيطان

ماشي الجدع زي فارس رايح الميدان

ماسك في إيده الكتاب والتانية ماسكه الفاس

صبّح على الفرسان يسعد صباحك ويفتحلك قلوب الناس يا شعبنا وتعيش

ماشي الجدع ماشي ودموعه على الخدّين أصله افتكر حاجة

زمان كان الخير لغيرنا والعرق لينا

يا شهد ليه الإبر مغروزة في إيدينا

كان الميزان مايل عجبي على القاتل اللي مالوش مقتول

عجبي على المقتول اللي مالوش دِيّه

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
Egyptian Book Library Archive
www.EgyptianBooks.com

والدم ساخن لكن أرخص مِن المَيّة

مسح دموعه الفتى ورحّم على اخواته

ياسين وعواد وأدهم وشباب كتير غيرهم يا ألف رحمة ونور

ماشي الفتى ماشي ماسك في إيده الميثاق والتانية ماسكة الفاس

قولوا لعين الشمس ماتحماشي أحسن غزال البر صابح ماشي

يا شمس ماتحميش... يا غزال بلدنا تعيش

طلعوا عليه الدّيابة... يا غزال إرجع تتّي الغزال ماشي... ماشي

يا بهية وخبّريني يابويا الأرض صاحبها مين

الأرض تقول يا بهية أنا ملك الفلاحين

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

فاشل في السينما

هكذا كانت تمضي تجربة رشدي بتنوعها في الغناء، ومع هذا التنوع تذهب إليه السينما في عام 1968 بثلاثة أفلام. ووفقًا لمحمود قاسم في «موسوعة الأفلام العربية، المجلد الثاني» هي فيلم «6 بنات وعريس» إخراج السيد زيادة، قصة محمد طه ومسعود وحيدة، وسيناريو وحوار أحمد ثروت وياسين نديم، وبطولة، محمد رشدي وآمال فريد ومحمد عوض وأمين الهنيدي وأحمد غانم وسناء مظهر وزوزو شكيب وسهير زكي، وكان أول عرض له يوم 15 يوليو 1968 بسينما «ديانا». ثم جاء الفيلم الثاني «عدوية» وكان أول عرض له يوم 9 أغسطس 1968 بسينما «ديانا» وحمل اسم الأغنية التي قدمها رشدي في أبريل 1966، ولعب بطولته مع ناهد شريف وحمدي أحمد ونعمت مختار وعبد العليم خطاب، ومن تأليف

تحميل من تورنت وكتب للمصرية
https://groups.io/g/ElMaktabaty
www.ElMaktabaty.com

أنـور عبـد اللـه، وكتـب القصـة والسـيناريو والحـوار محمـد أنـور عبـد اللـه، وغنّـى رشـدي فيـه «عدويـة» و«يـا الّـلي الهـوى رمـاك» و«يـا عزيـز عينـي» و«بحراويـة».

وكان «السـيرك» هـو الفيلـم الثالـث، إخـراج عاطـف سـالم، وقصـة صـلاح أبـو سـيف، وسـيناريو عاطـف سـالم وفـاروق سـعيد، وحـوار صلاح حافـظ وفـاروق سـعيد، وبطولـة محمـد رشـدي وحسـن يوسـف ونبيلـة عبيـد وهـدى سـلطان وعبـد السـلام محمـد وزينـات صدقـي وخيريـة أحمـد، وتـم عرضـه يـوم 16 ديسـمبر 1968.

كانـت تجربتـه السـينمائية الأولى في فيلـم «حـارة السـقايين» وتـم عرضـه في 1 ينايـر عـام 1966، وفي أفيـش الفيلـم يـأتي اسـمه أول الأسـماء، قبـل نجـوم الكوميديـا محمـد عـوض وأمـين الهنيـدي ومحمـد رضـا. والفيلـم مـن إخـراج السـيد زيـادة، وتأليـف أنـور عبـد اللـه. وقبلـه، ووفقًـا لقاسـم في كتابـه «الفيلـم الغنـائي»، فـإن رشـدي كان يظهـر في الأفـلام مغنيًـا في الأفـراح مثـل «يـا أم الطرحـة معطّـرة» و«القمـر قمريـن» و«مـن العـين دي حبـة والعـين دي حبـة»، ومـن هـذه الأغنيـات مـا رددهـا في فيلـم «المـارد» عـام 1964 للمخـرج سـيد عيـسى «قولـوا لمـأذون البلـد»، كـما غنّـى في فيلمـين هـما «الـزوج العـازب» عـام 1966 وغنـى فيـه «عربـاوي»... أمـا يـوم 25 ديسـمبر 1967، فكان العـرض الأول لفيلـم «نـورا» ودخـل الفيلـم عـام 1968. كان أبطالـه كـمال الشـناوي ونيللـي، إخـراج محمـود ذو الفقـار، وقصـة محمـد التابعـي، وقـدم فيـه أغنيـة «كعـب الغـزال» كلـمات حسـين السـيد، ومـن ألحـان منـير مـراد.

شبرة من أرشيف وكتب لحضرة
المشروع القومي لترجمة الكتب
www.KetabAlmorady.com

اكتملت المحطة السينمائية في حياة رشدي بفيلمين إضافيين لأفلامه السابقة في أعوام تالية؛ فيلمه: «ورد وشوك» وتم عرضه يوم 1 يونيو 1970، ولعب بطولته مع ناهد شريف ونوال أبو الفتوح وسعيد صالح ونجوى فؤاد، وقدم فيه أغنيتين «الواد من بورسعيد وعلشان حظّه السعيد» من ألحانه، وكلمات عاطف رزق، وأغنية «آه يا هوى - يا ويلي من جرح الهوى» كلمات محمد كمال بدر، وتلحين إبراهيم رأفت.

أما الفيلم الأخير «فرقة المرح» فكان عرضه يوم 10 أغسطس 1970 بسينما «ديانا»، بطولته مع شمس البارودي ونجوى فؤاد وتوفيق الدقن وسمير غانم وجورج سيدهم والضيف أحمد وإبراهيم سعفان، وإخراج فطين عبد الوهاب، وغنّى فيه «طاير يا هوا» و«ع الرملة» و«مغرم صبابة» لمحمد حمزة، وبليغ حمدي الذي لحّن له أغنية «ما على العاشق ملام» تأليف عبد الرحيم منصور، وقدمها في نفس الفيلم.

لا يتوقف محمد رشدي كثيرًا أمام محطته السينمائية في مسيرته الفنية. لاحظت في لقاءاتنا أنه يقفز عليها ولا يذكرها من زاوية القيمة الفنية. حديثه عن مشروعه الغنائي هو الذي يأخذه... يتحدث بصراحة عنها: «لم تترك علامات، لأني مش ممثل، أنا مغنٍّ، قضيتي هي الغناء، وجهدي كله كان لتطوير نفسي كمغنٍّ... السينما لم تفدني، بل هي التي استفادت مني، أخذتني مطربًا في قمة نجاحه، وطبعًا هذه معادلة معروفة في الفن وهي أن المطرب

نسخة من الرحمان والكتب لتحميل
اشترك معنا في مجموعة سلام الكتب
على الرابط التالي

الذي ينجح في الغناء يتجه إليه المنتجون في السينما للاستفادة منه، مثلًا فيلم (عدوية) اسمه على اسم الأغنية، الفيلم كان بعد أغنية (عدوية) بنحو سنة أو سنتين، وهذا دليل أن نجاح الأغنية كان لسّه في عزّه... وكان المزاج الشعبي ما زال مع حالة (عدوية) الأغنية، لكن الحقيقة أن هذا وحده لا يكفي للنجاح... لا بد من إنتاج قوي ومتكامل، وأفلامي كانت صغيرة في الإنتاج... ودليلي على أن السينما كانت تبحث عني كورقة رابحة في الغناء، أنني مثلًا كنت ضيف شرف فيلم (نورا) بناءً على طلب من بطل الفيلم ومنتجه الفنان كمال الشناوي... كلّمني وقالّي: محتاج تغني أغنية في الفيلم... كان طلبه بناءً على دراسة منه أنني المطرب المطلوب شعبيًا، وأنني سأكون سبب النجاح للفيلم».

رغم اعتراف رشدي بأن تجربته السينمائية لم تضف إليه فإنه يؤكد أنها أفادته في قضية أخرى تتعلق بمسيرته الغنائية، وهذه الفائدة كانت بالصدفة... يتذكر: «في أثناء تصويري أغنية (كعب الغزال) لفيلم (نورا)، كان مجدي العمروسي موجودًا بالصدفة، وكان مديرًا لشركة (صوت الفن) المملوكة لمحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ... اندهش لمّا سمع الأغنية... قالّي: يا رشدي، أنت عملت حاجة ناجحة بكل المقاييس ورأيي أنها تستحق أن تُسجّل على أسطوانة، وإيه رأيك نطبعها على أسطوانة عندنا في الشركة...؟ العمروسي اشتغل في الحكاية دي بحسّه التجاري، هو يحتاج إلى أرباح لشركته... وافقت على عرضه، لكن حدثت ضجة كبيرة

بسبب أن شركة (صوت القاهرة) قالت إن هناك عقد احتكار بيني وبينها، وبناءً على ذلك لا يمكن لـ(صوت الفن) أن تنتج أسطوانات لي، فاضطر العمروسي بوصفه مديرًا لـ(صوت الفن) أن يرفع قضية يطالب (صوت القاهرة) بتعويض قيمته عشرة آلاف جنيه، وجاء لي إعلان بالقضية على أساس أنني الذي أعطيت الموافقة للعمروسي».

يضيف رشدي: «ذهبت إلى مجلة (الكواكب) وكان رجاء النقاش رئيس تحريرها... شرحت لهم القضية، فخرجت المجلة بتحقيق عنوانه مثير وهو (عبد الوهاب وعبد الحليم يطالبان محمد رشدي بتعويض عشرة آلاف جنيه)، وحدثت ضجة كبيرة استفدت منها كثيرًا، وبدا للناس أن القضية ليست خلافًا تجاريًا، وإنما معركة ضدي، والضحية فيها لوني الغنائي الذي أصبح على كل لسان ليس في مصر فقط ولكن في كل البلاد العربية».

نسخة من الرحمانية والكتب الحصرية
اشتراكي بمزيد من الكتب
www.ibtesama.com

«إنْ لَقاكم حبيبي»

لم يقتصر عطاء رشدي في عام 1968 على إنتاجه الفني المتنوع، وإنما أطلق قذائفه قبل نهاية العام حول نوع الأغنية السائدة، ففي تحقيق بمجلة «الكواكب» يوم 17 ديسمبر 1968 للصحفي حلمي سالم، يقول صراحةً: «يجب أن يخجل المطربون من أنفسهم»... يضع ما جاء في هذا التحقيق أمامنا نوع الجدل الراقي الدائر وقتئذ عن حال الأغنية، وكيف كان الطموح كبيرًا إلى الارتقاء بها، بوصفها أحد الروافد المهمة للارتقاء بالوجدان العام.

أثار سالم ملاحظة وهي أنه بعد ثورة 1919 غنّى سيد درويش «بلادي، بلادي» وغناها الناس معه، وبعد 5 يونيو 1967 وقف الشعب خلف قائده ضد الاستعمار، لكنّ الشعب الذي وجد في الانتفاضة الأولى أغنيته، لم يجد في الانتفاضة الثانية أغنيته التي تعبّر

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBibliotek
www.BeTeLBibliotek.com

عنه بصدق، فعاد إلى أغنيته الأولى «بلادي، بلادي». يضيف سالم أنه «ظهرت موجة الأغنية الفلكلورية وركب موجتها كل من يستطيع ركوبها، لكنّ هذه الأغنيات على كثرتها لم تضع طوبة واحدة ثابتة على أرض الأغنية».

يتابع سالم: «ما حدث حدث دون فهم صحيح لطبيعة الأغنية الفلكلورية، فالأساس أن نأخذ اللحن الذي خرج من عواطف الشعب، من آلامه وآماله لنحمّله مضمونًا فكريًّا جديدًا ثم نعيده له، وما حدث أن الكثيرين أخذوا اللحن بالفكرة هي هي نفسها، جاهزة من دون تعب ثم رقصوا عليها وأعادوها، وأصبح اللحن الفلكلوري بعيدًا عن طبيعته الأصلية، وأخذ اتجاهًا مخالفًا لما يجب أن يكون عليه».

يعطي سالم كتفًا لأغنية «سَوّاح» لعبد الحليم، قائلًا: «مثلًا أغنية (إنْ لَقاكم حبيبي سلموا لي عليه) كان يسمعها شاب وفتاة لهما مكونات عاطفية وفكرية غير الشاب والفتاة التي يسمعانها الآن، ولذلك فالمستمع الجديد يطرح اللحن لكنه لا يحتضن الأغنية لتعيش، وأضاعت الأغنيات العبقرية». ويطرح سالم سؤالًا: «لماذا هجم المطربون والمطربات على الأغنية الفلكلورية؟»، يجيب محمد رشدي إجابة تستحق كثيرًا من التأمل: «في البداية عندما غنيت ألحانًا فلكلورية، أطلقوا عليّ كنوع من (التريقة) اسم (المطرب الفلكلوري)، ولما وجدوا أن الجماهير تسمعني وتلتفّ حولي نسوا تريقتهم، وهجموا على الفلكلور يميّعونه ويمسحون به البلاط، وكان

السبب أنهم وجدوا أغنيات جاهزة فغنّوها دون أي وعي فكري بما عليهم وبما عليه موقفهم كفنانين في وطن المفروض أن لهم دورًا بناءً فيه».

يضيف رشدي: «زمان، كان يظهر في الموسم أغنية أو أغنيتان، تعيشان الموسم بطوله، وربما مواسم بعده، الآن... أكوام من الأغنيات ولا واحدة تعيش... لماذا؟ لأن سيل الأغنيات لا يعطي المستمع فرصة احتضان الأغنية، ومنحها عمرًا طويلًا، والسبب أيضًا أن أفكار الأغنيات جاهزة، مجرد أن يقع واحد على أغنية فلكلورية يدّعي أنه يقوم بعملية تطويرها والحقيقة أنه يمسخها ويقتلها، نتيجة لذلك ونتيجة لوجود الأفكار الجاهزة، وانتهت لعبة الفلكلور، وبدأوا لعبة الموشحات، عملية ضياع عريضة، لا يعرفون لهم فيها أولًا من آخر، والسبب أنهم بلا وعي وبلا فكر... أنا غنّيت الفلكلور لكنني ضمّنته فكرًا جديدًا، فكرًا تمليه المرحلة التي نعيشها، غنيت (كان فيه ولد)، وحكيت داخلها حكاية لها مضمون فكري، وتعديت مرحلة الفلكلور لأغنّي الحكاية الجديدة، فقدمت (يا عيني ع الولد) أغنية أيضًا لها مضمونها الفكري».

يرى رشدي أن «المستمع اتغيّر، لكنّ فكر معظم مطربينا ومطرباتنا لم يتغير، ما زالوا يغنّون للبنت التي يسهّرها حبيبها طوال الليل، ولا بد أن يكون المغني مريضًا ومصابًا بآلاف الأمراض حتى يضحك على عواطف المستمع، والحقيقة غير ذلك تمامًا، المستمع الآن لا يجد فرصة ليسهر حتى يعدّ النجوم ويناجي طيف

نسخة من الرحمان والكتب لحسبة
Nigrouga/BeTeLBibliotek
arrahmanlibrary.com

الحبيبة، والبنت لم تعد هي نفسها التي كانت تسمع زمان، البنت دلوقتي موظفة تعيش بين زملاء كثيرين في المكتب أو غيره، وربما يكون حبيبها ليس واحدًا من هؤلاء الزملاء، ولذلك أصبح المستمع يحاسب المطرب أو المطربة على ما يقدمه من فن، لم يعد الاستماع نوعًا من السرحان أبدًا، الاستماع أصبح متعة نتيجة فن جيد يقدمه الفنان، وهذه حقيقة يجب أن يعيها الجميع، المغني المسكين انتهت عهوده لأن المستمع لم يعد إلى هذه السكينة».

يواصل رشدي: «الأغنية بعد سيد درويش وزكريا أحمد كانت نوعًا من الزيف... عملية التطوير التي تحدثوا عنها طويلًا بتطعيم الأغنية باللحن الغربي لم تكن أكثر من تزييف للأغنية المصرية، لأنها أصبحت أغنية بلا شخصية، ولا بد أن تعود لما توقفت عنده، وأقصد أن تعود من جديد لنهايات سيد درويش وزكريا أحمد، وهذه ضرورة من ضرورات إيجاد الكيان الحقيقي للأغنية العربية، سوف أغنّي لسيد درويش، سوف أغنّي لزكريا أحمد، وأعود بالأغنية إلى طريقها الأصيل وإلى شخصيتها الحقيقية... إن الموقف الذي وقفته بعد 5 يونيو جعلني أفكر طويلًا في مسار الأغنية العربية، لقد خجلت عندما رأيت الجماهير تعود لسيد درويش لتغني (بلادي، بلادي) معنى هذا أننا لم نكن نغني الحقيقة، وتمنيت أن يحس الجميع إحساسي».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ArchiveOfBooks
archivebooks.com

1969

«إلا فلسطين»

تختار مجلة «ستار» الفرنسية محمد رشدي وعمر الشريف نجمين للفن العربي في نهاية عام 1969... وفي بدايات العام وتحديدًا يوم 26 فبراير، يكتب الكاتب الصحفي موسى صبري في جريدة «الأخبار»: «المطرب محمد رشدي يمثل صوت بلادي، صوت مصر الجادة، مصر العرقانين والكادحين، أما أصحاب الأزياء المزركشة والشعور المختفسة ففي كباريهات السكارى متسع لهم ومعجبون».

بين بداية العام وما ذكره فيه موسى صبري، وبين نهايته واختياره نجمًا من «ستار» الفرنسية، كانت مسيرة رشدي تتفاعل بالغناء والحركة في عواصم عربية مع قضية العرب الأولى وهي القضية

شبكة من المواقع والكتب الحصرية
لتحميل كتب من مكتبة الكتب
www.ElKottob.com

الفلسطينية... يؤكد: «هذه القضية هي جرح جيلي، الجيل الذي شهد نكبة 1948 وضياع فلسطين... كانت بالنسبة إليَّ همًّا كبيرًا، ولأني فنان كان لا بد أن أقوم بتوظيف فني لصالح القضية، هذا هو الشيء الذي أملكه... في عام 1969 زرت بلادًا عربية ونظّمت حفلات فيها لصالح العمل الفدائي الفلسطيني، ذهبتُ إلى سوريا، وشريفة فاضل كانت معي، ولم تكن معنا فرقة موسيقية ولا كورس، بهدف توفير المصروفات، قضينا في سوريا 15 يومًا غنيت في مدن سورية كثيرة بمحافظات مختلفة، أتذكر أنه في إحدى الحفلات كان هناك مزاد على مسدس لفدائي شهيد... واحد قال: عليّا بـ200 ليرة، وواحد رفع إلى 300 ليرة، وخلال ربع ساعة وصل ثمن المسدس إلى ألف ليرة... المزاد والسعر لم يكن الغرض منهما المباهاة... كانت الرغبة حقيقية في مساندة العمل الفدائي داخل فلسطين المحتلة».

يكشف رشدي: «انتهت فترة سوريا، والمفروض أن أرجع إلى مصر ومنها أسافر إلى ليبيا لنفس الغرض، ولم يعد هناك وقت ولا توجد طائرات من سوريا، فأخذت سيارة مشيت نحو 500 أو600 كم إلى بيروت، لتركب منها الطائرة إلى القاهرة... المعاناة لم تقتصر على طول المسافة، لكن السيارة مشيت بسرعة نحو 120 كم في الساعة، وفي منتصف الطريق احترق مولد الكهرباء، وكان خطرًا السير بها، فتوقفت وأنا أدعو الله أن يفرجها، واستجاب الله لدعائي... وجدت أحد السوريين يمر بسيارته، أشرتُ إليه فتوقف وفوجئ بي، وأخذني معه، ودخل بي الحدود اللبنانية، ومن لبنان ركبت الطائرة إلى مصر،

شبرة من أرشيف وكتب لمصرية
Nigroup/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

ومنها إلى ليبيا، وبعد انتهاء حفلاتي في ليبيا، سافرت إلى الكويت للمشاركة في (أسبوع العمل الفدائي)، ولا أنسى موقفًا من أحد الكويتيين وهو أنه رغب في التبرع لصالح المنظمات الفدائية لكنه لم يستطع تقدير المبلغ فأعلن أنه سيتبرع بما يساوي دخل الحفلات الغنائية خلال (الأسبوع)، وبالفعل نفّذ وعده وتبرع بنفس المبلغ الذي جمعناه من هذه الحفلات».

تابع محمد رشدي هذا النشاط من أجل القضية الفلسطينية بدأب ومحبة وإخلاص، وقدّم مساهمات غنائية مهمة، لم يعد أحد يتذكرها رغم جمالها... أصبحت هذه الأغاني مجهولة في تراثه الغنائي، وذلك بفعل التحولات السلبية التي شهدتها القضية منذ توقيع الرئيس السادات اتفاقية كامب ديفيد مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن، في العاصمة الأميركية واشنطن يوم 17 سبتمبر 1978، ثم معاهدة السلام يوم 26 مارس 1979، ثم تراجعت القضية لدى الأنظمة العربية، حتى إنها أصبحت تتسابق على الفوز برضا إسرائيل... يتذكر أغنيته الرائعة، تأليف أمير شعراء العامية فؤاد حداد، وألحان سيد مكاوي:

ولا في قلبي ولا عنيّا

إلا فلسطين

وأنا العطشان ماليش مَيّة

إلا فلسطين

ولا تشيل أرض رجليّا

نسخة من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

وتنقل خطوتي الجايّه

إلا فلسطين

أنا العطشان ماليش مَيّة

إلا فلسطين

عشان الأرض تطّهر ويرجعلي الشجر والدار

على طول الحدود أسهر ليالي ماتفارقش نهار

أنا الواقف في خط النار وأنا اللي حلفت بالأزهر

وأنا اللي حلفت بالأزهر وبالأقصى وبأمية

ولا تشيل أرض رجليّا وتنقل خطوتي الجاية

إلا فلسطين

سلاح العُرب متدرّب يخلّي الغرب يتغرب

يخلّي الشرق زايد نور

وأنا في أمر السلام أضرب

وأنا في أمر السلام منصور

في كل رصاصة بتقرب ولادي من حواليّا

ولا تشيل أرض رجليّا وتنقل خطوتي الجاية

إلا فلسطين

وأنا العطشان ماليش مَيّة

إلا فلسطين

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

يفسر رشدي تغييراً بسيطاً حدث في الكلمات: «من أجل أن نخاطب كل العرب في كل مكان وضعنا كلمة (سلاح العُرب) بدلًا من الكلمة الأصلية في القصيدة وهي (سلاح الثورة)»... يؤكد: «كانت هذه الأغنية علامة، يطلبها الجمهور العربي في الحفلات التي أقدمها في البلدان العربية، وأهم ميزة فيها أنها ليست أغنية مناسبة معينة، تضيع بعد انتهاء هذه المناسبة... أنا أعدّها عنوانًا للقضية الفلسطينية، وكنت أغنّيها بهذا الشعور».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ElarchiveElkotob
archivealkotob.com

1970
أسى وانكسار

لسنوات السبعينيات من القرن العشرين في تاريخ مصر سمات خاصة، فهي التي شهدت انكسارات عميقة، بدأت بوفاة جمال عبد الناصر يوم 28 سبتمبر 1970، وتولي السادات رئاسة مصر، وشهدت عملية القبض على قيادات تنفيذية وشعبية بارزة عملت بجوار جمال عبد الناصر بعد أن تمكّن السادات من حسم صراعه ضدهم يوم 15 مايو 1971 وأطلق عليهم وصف «مراكز القوى»، كما شهدت هذه السنوات قرار السادات بطرد الخبراء السوفيات عام 1972، واندلاع المظاهرات الطلابية عامي 1972 و1973، ثم انتصار مصر وسوريا على إسرائيل في حرب 6 أكتوبر 1973، والانفتاح

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups.io/g/ElArchivoDeLibros
www.egyptianarchive.com

الاقتصادي الذي سمّاه الكاتب الصحفي أحمد بهاء الدين «انفتاح السداح مداح».

كما شهدت زيارة الرئيس الأميركي نيكسون لمصر يوم 12 يونيو 1974، وكانت أول زيارة لرئيس أميركي إلى مصر. وشهدت وفاة الفنان فريد الأطرش يوم 26 ديسمبر 1974، ثم وفاة أم كلثوم يوم 3 فبراير 1975، ومظاهرات انتفاضة الخبز يومي 18 و19 يناير 1977 التي أطلق عليها السادات «انتفاضة الحرامية»، كما شهدت وفاة الفنان عبد الحليم حافظ في لندن يوم 30 مارس 1977، وشهدت التحول الدرامي الأكبر بصاعقة زيارة السادات إلى إسرائيل يوم 19 نوفمبر 1977، ثم توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن، وبعدها توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ورفع العلم الإسرائيلي في مصر، مما أدى إلى انفراط الصف العربي.

وشهدت هذه السنوات عملية الإفراج عن قيادات جماعة الإخوان، وتعاظم ظاهرة الإرهاب تحت ستار الدين، وحملة الهجوم الضارية على جمال عبد الناصر ومشروعه، وقادها مصطفى أمين في «أخبار اليوم» بعد قرار السادات الإفراج عنه صحيًّا يوم 27 يناير 1974، واللافت أن هذا الهجوم شهد تحالفًا بين قوى الإرهاب الديني وكل المعادين لمشروع ثورة 23 يوليو 1952، وكان ضد كل ما غنّى له محمد رشدي.

حين وصلت إلى هذه المرحلة مع رشدي كان حديثه عنها مملوءًا

بالأسى... عاد بذاكرته إلى الوراء قائلًا: «كل شيء كان بيتغيّر بسرعة... الموقف في بدايته لم يكن واضحًا». يتوقف أمام هذا اليوم الذي فوجئ فيه المصريون والعرب بتوحيد موجات الإذاعة، وضبط إرسال التليفزيون على آيات من القرآن الكريم، ثم ظهور نائب رئيس الجمهورية أنور السادات على شاشة التليفزيون ليعلن: «فقدت الجمهورية العربية المتحدة، وفقدت الأمة العربية، وفقدت الإنسانية كلها رجلًا من أغنى الرجال، رجلًا من أغلى الرجال وأشجع الرجال، وأخلص الرجال، هو الرئيس جمال عبد الناصر الذي جاد بأنفاسه الأخيرة في الساعة السادسة والربع من مساء اليوم 27 رجب عام 1390 هجرية، الموافق 28 سبتمبر 1970».

يتذكر رشدي: «كانت مصيبة لنا... الوفاة جاءت مفاجئة، والمأساة فيها أننا كلنا كنا نتابع جهوده في اجتماعات القمة العربية في جامعة الدول العربية لوقف القتال بين الفدائيين الفلسطينيين والجيش الأردني... غنّيت لوقف هذا النزيف أغنية اسمها (الصرخة) تأليف محمد كمال بدر، وتلحين حلمي بكر:

الصرخة واحدة من قلب كل عربي

بنوجّه النداء يا ابن العرب

سلاحك وحياة عزة كفاحك

ما تطعن في أخوك وتفرّح العِدا

من قلب كل عربي صرخة ثورة وغضب

نسخة من الرحمان والكتب لصفية
Nigrosaqia Ibrahim Elkhatib
mohamedhamdy.com

عمر سلاح العروبة ما يطعن العرب

ارفع يا خويا سلاحك عن صدر شريك حياتك

دا هوّ نور صباحك وهوّ لك فِدا».

يؤكد: «بكيت حين سمعت خبر الوفاة بحرقة، اتصلت بكل أصدقائي، كلّمت رجاء النقاش ومحمد جلال وبليغ حمدي ومحمود سالم، كنت أسأل عن اللي حصل... عن السبب... عن المستقبل... الأمر بالنسبة لي كان فيه خصوصية... عبد الناصر كان بالنسبة لي أبًا، أتذكر مرة غنيت فيها أمامه، كان في حفل زفاف شقيق المشير عبد الحكيم عامر في نادي الجلاء... غنيت (وسّع للنور)... لساني علّق على جملة (وسّع وسّع للنور) رددتها أكثر من مرة، وعرفت أنه سأل المشير ضاحكًا: هو في حد مهم جاي النهارده علشان نوسع له، رشدي علّق على (وسّع وسّع للنور)... أتذكر نظرته إليّ وقت الغناء، كأنه كان بيقولي: أنا فاهمك... أنا حاسس بك... أنا معك في مسيرتك... انت بتغني للبلد بصدق... انت ترجمت الثورة بأغنياتك، بصوتك، بصدقك».

يضيف: «استمرت الأحزان طويلًا... قدمت أغنية (بياع قناديل)، كلمات عبد الرحيم منصور وألحان بليغ حمدي... أغنية فيها أحزان الفقد، والفراق، والهجر وترك الدار، وقفل الدار، وقلة البخت... بليغ لما لحّنها هضم كلامها الحزين، وأعطاها جرعة حزن، وأنا لما غنّيتها أول مرة، كان عبد الناصر هو اللي قدام عيني، رغم إن الأغنية لا يوجد فيها كلمة واحدة صريحة عنه:

شجرة من الروايات والكتب المصرية
https://groups/ElaTeLBibliotek/ انضموا لجروب نادي الكتب
www.ElaTeLBibliotek.com لزيارة موقعنا

قناديل بيّاع قناديل بنورك يا ليل

وآديني ماشي ومش لاقي السبيل

باسافر باسافر... باهاجر باهاجر

والبخت يا عيني قليل

وآه يابا يابا عليّا... لا دار ولا مرسى ولا صبية

على عيني يا حبيبي على عيني

قفلنا الدار بعد ما راحوا وهجروا الدار... قفلنا الدار

بعد ما كنّا قسمنا اللقمة والضحكة وهمّ المشوار

بعد ما شيلته في عينيا طول المشوار

بعد ما عمري إدتهوله رماه في النار

وآدي آخر الرحلة ما لقينا غير دمع عنينا

كدبوا علينا حبايبنا آه يا عيني علينا

كدبوا علينا والعمر مابقاش في إيدينا

كدبوا علينا وإيه باقي يفرّح ليالينا

وآه يابا يابا عليّا... لا دار ولا مرسى ولا صبية

على عيني يا حبيبي على عيني

ياما قلتله يا حبيبي أنت قعّدتني في السوق غلّيني

ياما قلتله بكلمة حنينة منك ترضيني

وأمّا قلتله إن قُلت آه ضحكة تداويني

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups.io/g/ElArchivoEgipcioDeLibros
مكتبة الكتب المصرية

وأمّا قلتله عَ البر خدني معاك رسّيني

راح في السبيل ولقاله سبيل

وآدي آخر الرحلة ما لقينا غير دمع عينينا

كدبوا علينا حبايبنا آه يا عيني علينا

كدبوا علينا والعمر مابقاش في إيدينا

كدبوا علينا وإيه باقي يفرّح ليالينا

وآه يابا يابا عليّا... لا دار ولا مرسى ولا صبية».

في التحليل الموسيقى لهذه الأغنية، أقتبس من موقع «سماعي للطرب العربي الأصيل» تحليلًا كتبه «محمد الآلاتي» عام 2006... يؤكد: «نحن أمام نادرة من نوادر الغناء الشرقي». ويشرح: «اعتمد بليغ حمدي على مقامين فقط طوال العمل، ورغم ذلك، سمعنا لحنًا معجزًا، وجملًا لحنية قوية ومتفردة. تعوّدنا في تحليل الأغاني أن نَصِف الملحن العبقري بأنه صال وجال بين المقامات والتحويلات والعُرب والزخارف والحليات... إلخ، لكن عمّنا بليغ حمدي أراد أن يكسر هذه القاعدة بل ويدشدشها ويقلبها عاليها سافلها، استعمل مقامًا واحدًا تقريبًا هو مقام (العجم) ومن درجة (الدو)، يعني مقام غربي بحت هو (الميجور) أو سلم (دو الكبير)، نسمع في البداية القانون يعزف جملة رشيقة جميلة مع أرضية من الوتريات ويعقبها الجيتار في جملة إيقاعية، ومع دخول الإيقاع (الواحدة الكبيرة) يستمر الجيتار في نفس جملته، ويأتي بعده الناي

ثم الوتريات، ويتغير الإيقاع للكراتشي (الجراتشه) وهو إيقاع رشيق رباعي الميزان... ويبطئ الإيقاع والوتريات مع تغيير الإيقاع للواحدة الكبيرة تمهيدًا للغناء».

يضيف: «نسمع عمنا رشدي يغنّي غناءً فالتًا (من دون إيقاع)... (قناديل... بياع قناديل). وما زلنا مع العجم ولن نخرج عنه في القادم من الغناء والموسيقى، ويظل رشدي مع العجم والغناء الفالت حتى يدخل الكورس بالغناء فيدخل الإيقاع معه، وإيقاعنا هو (المصمودي الكبير) وميزانه (8 – 4)».

يواصل «الآلاتي»: «يردد الكورس (على عيني يا حبيبي على عيني)... يغنّي عمنا رشدي مباشرًا (من دون تمهيد موسيقي): (قفلنا الدار... بعد ما راحوا وهجروا الدار) من (العجم) ويتغير الإيقاع لـ(الملفوف 4 – 4) ويظل الحال هكذا حتى يتوقف الإيقاع... ويغنّي رشدي: (وآه يابا عليّا... لا دار ولا مرسى ولا صبية) يعني الراجل نام في الشارع. يردد الكورس نفس القصة ونفس الجملة، وأخيرًا نتحرر من (العجم) ونتحول لمقام (الصبا)... شوفوا الجبروت بتاع بليغ حمدي، يستعمل مقامًا غربيًا صريحًا (العجم) وبجواره مقام شرقي أصيل (الصبا) ويكون (الصبا) على الدرجة الثالثة من العجم (المي) مثلما فعل عمنا السنباطي في رائعته (لسه فاكر)... لازمة موسيقية من (الصبا)... يؤديها الناي في حوار من الوتريات... ويالها من لازمة صبا حقيقي... حزين. يغنّي رشدي (ياما قلت له يا حبيبي... دي كلمة حنينه من الناس ترضيني) من (الصبا) وفجأة يعود لـ(العجم)

تحميل من تراث الكتب
https://groups/TheTeBooks/
www.forgetbooks.com

من دون أي تمهيد ليغنّي رشدي (وأمّا قلت له إن قلت آه ضحكة تداويني) ويتوقف الإيقاع مرة أخرى ليكمل عمنا رشدي الغناء الفالت ويدخل الإيقاع للمرة الأخيرة ليغنّي معه رشدي (وآدي آخر الرحلة... ما لقينا غير دمع عنينا)... ويتوقف الإيقاع للمرة الأخيرة أيضًا ليُنهي عمنا رشدي الأغنية ويعقبه القانون في نفس جملة البداية... وخلاص».

يتساءل الآلاتي: «هنا يأتي السؤال: هل أحسستم بالملل؟ هل شعرتم بنقص المقامات والتحويلات؟»، يعلق مندهشًا: «المصيبة السودة إن عمنا بليغ لم يستعمل أي نغمة خارج حيز المقام (عُربة)... لم يستعمل أي كباري أو تحويلات أو زخارف وحليات... استخدم العجم كما يقول الكتاب، وحتى الصبا لم يخرج عنه بتاتًا، وحتى عند العودة للعجم عاد من دون أي لف أو دوران... رجع وخلاص... ولكننا في النهاية نسمع جملًا لحنية وموسيقية شجية وغير مسبوقة».

عشرة من الرجال والكتب لحسبة
Elgroupe/BeTeLBibliotek
www.forallmemb.com

1971

«ياريت تقوم»

لم تغادر الأحزان محمد رشدي على وفاة جمال عبد الناصر، لكنه يؤكد: «لم تتوقف زيارتنا لجنودنا في الجبهة، وفي 15 يناير 1971 كانت الاحتفالات بالانتهاء من بناء السد العالي، وكان اختيار التاريخ يوافق عيد ميلاد جمال عبد الناصر، ولأن السد كان معركته ومعركة الشعب المصري العظيمة، وتوفي قبل أن يفتتحه، غنيت من كلمات محسن الخياط:

ياريت تقوم يا أبو الولد علشان تشوف

ابنك أهو شايل على جناحه الحمام

ابنك أهو ابن المحبة والسلام

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups.google.com/g/ElArchivoDeLibros
www.ElArchivo.com

ابنك كبر لما بقى بدر التمام

زفوا الولد زفة... زفة ماشافهاش حد

طول ما انت في اللفة وانت يا سد

ياريت تقوم يا أبو الولد علشان تشوف».

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب المصرية
https://groups/BeTeLBooks
www.BeTeLBooks.com

أنا وملك المغرب «الحسن الثاني»

يمثل المغرب حالة خاصة عند محمد رشدي... يتذكره بكل الحب، ويتذكر أيامه مع عاهله الراحل الملك الحسن الثاني... يقول إنه في أواخر الستينيات اتصل عبد الحليم حافظ به للسفر لإحياء حفلات هناك في ذكرى ميلاد ابن الملك الحسن الثاني، وتكررت زيارتي للمغرب في مناسبات مختلفة... يؤكد: «عبد الحليم كان مؤسسة كاملة تشمل الإمكانيات الصحفية والفكرية والسياسية... وصداقته مع الملك الحسن الثاني كانت دليلًا، فرغم وجود محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش، فإن الملك كان يعطيه هو التفويض في مسألة دعوة الفنانين إلى المغرب للمشاركة في مناسبات عيد ميلاده،

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
https://www.facebook.com/groups/ElArchivoDeLosLibros
www.ElArchivo.com

وعيد جلوسه على العرش، وأعياد أخرى... كان عبد الحليم يحدد الأسماء والأجر، والدعوات تتم على أساس كلمته... يعني كان هو كل حاجة في هذا الموضوع»... يضحك رشدي: «عرفت في المسألة دي ناس كانت ممكن تبوس إيده علشان يرضى عنها، لكن الحقيقة هو كان بيوازن الأمور ليرضي الكل».

كلام محمد رشدي بأن عبد الحليم كان هو كل شيء في مسألة دعوة الفنانين إلى المغرب، يؤكده مجدي العمروسي في كتابه «أعز الناس» ويزيد عليه بتفاصيل أكثر، وكذلك الدكتور هشام عيسى الطبيب الخاص لعبد الحليم حافظ في كتابه «حليم وأنا»... يقول العمروسي إن جلالة الملك الحسن اتخذ عبد الحليم سفيرًا فنيًا في القاهرة، وكلّفه بأن يحفظ تواريخ مناسبات احتفالات المغرب، وقال له: «كل احتفال لازم تيجي تعمله، وجيب معاك الناس اللي انت تختارهم، وتبقى مسؤولًا أمامي عن هذه الحفلات، وأن تكون على أحسن مستوى». طلب عبد الحليم من الملك أن يقوم العمروسي بهذا الدور. يؤكد العمروسي: «أصبح الفنانون المصريون المصاحبون لعبد الحليم يذهبون كضيوف ملك لا كفنانين، وكانوا يعاملون معاملة الضيوف، كل فنان له سيارته الخاصة من سيارات البلاط الملكي، تأخذه من المطار وتبقى معه باستمرار حتى توصّله إلى المطار عند المغادرة، ولكل أربعة موسيقيين سيارة خاصة تلازمهم أيضًا».

يضيف: «كان جلالة الملك يطلب مني معرفة أجور كل فنان، ثم

تحميل من أرشيف مكتبة الكتب
www.ArabicBooks.com

وضع بخط يده أمام كل واحد منهم أربعة أضعاف الذي أذكره، ما عدا الأستاذ فريد وعبد الحليم، فكان هذا الأمر متروكًا لجلالته شخصيًا».

يؤكد رشدي: «دعاني عبد الحليم في كل مرة، ومنها المرة التي وقع فيها انقلاب الصخيرات... كنت في فندق هيلتون وقت الحدث». يتذكر الدكتور هشام عيسى وقائع الانقلاب من واقع معايشته لأحداثه يوم السبت 10 يوليو 1971، مؤكدًا في كتابه «حليم وأنا» أن الملك دعا في هذا العام كوكبة هائلة من الفنانين المصريين، وبعض الفنانين العرب للاحتفال بعيد ميلاد الملك الثالث والأربعين... يذكر: «كان هناك محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش ووديع الصافي ومحمد قنديل ومحمد رشدي ومحمد العزبي وشادية وهدى سلطان وعفاف راضي ومحمد الموجي وبليغ حمدي ومنير مراد ومحمد حمزة والممثل صلاح ذو الفقار، بالإضافة إلى الفرقة الماسية بأكملها بقيادة أحمد فؤاد حسن».

يؤكد عيسى أن جنود الانقلاب اقتحموا مبنى الإذاعة المغربية، وسيطروا عليها بعد أن قتلوا أفراد الحراسة، ثم دخلوا إلى الاستديو حيث كان عبد الحليم حافظ يسجل أغنية «أقبل الحسن علينا - ومن الحسن ارتوينا»، تأليف محمد حمزة وألحان بليغ حمدي.

يكشف عيسى أن عبد الحليم كان معه في استديو الإذاعة ملحن مغربي ضرير اسمه عبد السلام عارف ودخل أحد ضباط الانقلاب ومعه ورقة تحتوي على بيان، وقال لعبد الحليم: «تم قتل الحسن،

نسخة من الرحمان والكتب لصفية
Elgreaqia/BeTeLKitab/
www.forgalkotob.com

وعليك أن تلقي هذا البيان إلى الأمة المغربية»... فكّر حليم للحظات وفضّل مجابهة الخطر، وقال للضابط: «أنا فنان لا أعمل في السياسة، وأكره أن أنخرط فيها»، فتحول الضابط إلى «الملحن الأعمى» الذي سجّل البيان تحت تهديد السلاح، وواصلت الإذاعة بثه دون تعليق.

ظل «حليم» وصاحبه سجينين في الاستديو حتى المساء حين اقتحم الإذاعة مجموعة من جنود الملك وهم يطلقون النار في الخارج، وفور اقترابهم من غرفة الاستديو لجأ زعيمهم إلى حيلة ذكية ليقبض على مذيع البيان، حيث فتح باب الاستديو وأطل على الداخل متظاهرًا بأنه أحد أفراد الانقلاب حضر للمؤازرة، وفجأة رفع سلاحه، وأمر الجميع بإلقاء السلاح، ولم يطلق عليهم النار، فتفادى وقوع مذبحة كان من الممكن أن تودي بحياة عبد الحليم الذي قبع في سكون على مقعده حتى أحاط به جنود الملك وحملوه إلى غرفة آمنة.

يكشف عيسى: «خلال الأيام التي تلت محاولة الانقلاب بدا ضيوف الملك الحسن في مغادرة المغرب، ومنهم طبعًا كل الفنانين المصريين والعرب عدا حليم، فقد قرر أن لا يرحل قبل مقابلة الملك، وبعد أيام تمكن حليم من مقابلة الملك». يذكر عيسى أن الملك بعد أن استفسر من حليم عن صحته، سأله: «لماذا رقص الفنانون المصريون عند سماعهم بالانقلاب؟»، فردّ حليم: «لقد رقصوا فعلًا، ولكن بعد أن سمعوا صوت سيدنا وهو يعلن نجاته»، ثم ذكر الملك أن مندوب السفارة ذهب إلى ميدان الإذاعة ليهنئ المتآمرين،

نسخة من الرحمن والكتب لصفحة
https://www.facebook.com/groups/ElarRahmanBooks
www.ElarRahmanBooks.com

ويقول إن مصر الثورة تؤيّد ثورتهم، فقال حليم: «لا أعلم شيئًا عن ذلك وربما كان المندوب يتحايل لدخول الإذاعة لينقذني».

كانت هناك شكوك لدى الملك بأن مصر متورطة في هذا الانقلاب، وأن هناك وشاية نُقلت إليه بأن الفنانين المصريين رقصوا وقت إذاعة بيان الانقلاب، وبعد ذلك تأكد أن ما نُقل إليه كان وشاية، فاستمر في دعوتهم... يؤكد عيسى: «عدنا إلى المغرب بعد ذلك عدة مرات، فاحتفلنا معه برأس السنة الميلادية، ثم عيد ميلاد أحد أبنائه، ثم عيد ميلاد الملك في 10 يوليو، وكانت الجراح التي خلّفتها الحوادث السابقة قد التأمت وغنّى حليم: (رجعت سفينة الحر بالسلامة - ما طالتها موج الغدر والندامة)».

يتذكر مجدي العمروسي أنه في إحدى هذه المناسبات «رفض الفنان محمد رشدي أن يدخل قبل أن يدخل عبد الحليم، وكذلك رفض عبد الحليم، فلم يكن من عبد الحليم إلا أن وضع ذراعه في ذراع محمد رشدي ودخلا معًا قدمًا بقدم، وكان الملك يرقب هذه الواقعة دون أن يشعر الاثنان، وسُرّ بذلك جدًّا، وخبط بيده على كتف عبد الحليم وكتف محمد رشدي مبديًا رضاه وسروره من الاثنين».

يؤكد رشدي: «كان لعبد الحليم لمسات إنسانية معي في سفرياتي للمغرب، فإلى جانب أنه كان يدعوني، أذكر أنه أهداني أنا وبليغ حمدي ونحن في الطائرة ولاعتين ذهبًا، وأعطاني وأنا في المغرب فلوسًا مغربية لأصرف منها، وأهداني كرافتات اشتراها من باريس...

شبكة من أرقى المكتبات والكتب المصورة
Egypt's Largest Digital Library
www.YaLibrary.com

أذكـر أيضًـا أن جلالـة الملـك طلبنـا أنـا وهـو، وقـال: السـيدات يـردن أحـدًا يغنّـي لهـن، أرجوكـم رشّـحوا لي سـيدة... كان عبـد الحليـم يلبـس الـزي المغـربي، وقـال للملـك: موجـود سـعاد محمـد وشريفـة فاضـل، وكل واحـدة لهـا لونهـا الخـاص، فوافـق الملـك عـلى شريفـة فاضـل».

يؤكـد: «في سـنة كنـت متعاقـدًا عـلى خمـس حفـلات، لكـن غنيـت حفلتـين فقـط... كان عبـد الحليـم هو المذيـع والمنظـم وكل شيء، والحفلة عبـارة عـن سـاعة أو سـاعتين لفرقـة مغربيـة ثـم يغنّـي عبد الحليـم، ولأن الملـك لا يحـب السـهر تنتهـي الحفلـة دون أن نغنّـي، لدرجـة أن عبـد الوهـاب قـال مـرة: كل الفنانـين هنـا وماحـدّش بيغنّـي، يـا تـرى جلالـة الملـك يسـعد لرؤيتهـم فقـط؟!».

يضيـف رشـدي: «كان الملـك ذواقًـا للموسـيقى وعاشـقًا للغنـاء المـصري... قـال لنـا: أنتـم شـعب عظيـم، أعطـاه اللـه مواهـب خطـيرة وعبقريـات خطـيرة أهمهـا أنـه شـعب فنـان مبـدع... إذا جـاء لكـم حاكـم فنـان ممكـن أن تغـزو العـالم... كنـت أشـعر أنـه متعاطـف معـي، هـو مولـود في يوليـو (9 يوليـو 1929) وأنـا في نفـس الشـهر (20 يوليـو)، وتوجـد إصابـة في قدمـه، وأنـا توجـد إصابـة في قدمـي... كنـت أعاملـه باحـترام، ولا أطلـب شـيئًا يخصّنـي... أذكـر أنـه قـال لي: كنـت أقـود السـيارة، وسـمعت لـك أغنيـة جميلـة (ميتـى أشـوفك)، وطلـب منـي أن أغنـي لـه (بحراويـة)، قلـت لـه: (يـا جلالـة الملـك اسـمها عدويـة) رد: (خـلاص عدويـة)، عملـت هـذه الحيلـة لأن الفرقـة الموسـيقية لم يكـن معهـا نوتـة توزيـع (بحراويـة)، كان معهـا نوتـة (عدويـة)».

1972

نزيف عبد الحليم وورم في لساني

في عام 1972، أُصيب عبد الحليم بنزيف حاد مفاجئ ونحن هناك، فانتقل إلى المستشفى، وكان الملك يتابعه شخصيًا، وبعد أن استقرت حالته أرسله إلى أكبر مستشفى في باريس على نفقته الخاصة، كنا في قلق دائم... زرته في المستشفى، قال لي: «الملك بيقدّرك وبيقول عليك: إنت ولد الناس، وتلف محافظات المغرب. وبالفعل قمت بإحياء حفلات في 12 أو 13 محافظة، وكان معي عفاف راضي وفايزة أحمد، ووقتها وقعت لي حادثة مؤسفة».

يتذكر رشدي: «أوعز أحد الفنانين العرب إليّ أن أشرب كأسًا من الخمر، وأنا لا أشربها من الأصل... قال لي: اشرب هذه الكأس لكي

تستطيع مواجهة الجمهور، وكانوا بالآلاف في ملعب (الشيران)... عدت إلى الفندق، ففوجئت بورم في لساني، وعرف أحمد الحفناوي عازف الكمان، وأحمد فؤاد حسن قائد الفرقة الماسية، وشكّا أنه (ورم خبيث)، ونصحني مجدي العمروسي بأن لا أتكلم في هذا الموضوع لأنني المخطئ، وأجريت التحاليل اللازمة وأثبتت أنه ورم عادي، وخضعت للعلاج حتى تم شفائي، ورغم مرض عبد الحليم في باريس فإنه اتصل بي، وعرض سفري إلى باريس للعلاج».

1973
انتصارات أكتوبر

كان يوم 6 أكتوبر 1973 ليس كمثله يوم في تاريخ المواجهات العسكرية بين العرب وإسرائيل، ففيه بدأ الجيشان المصري والسوري معركتهما في توقيت واحد «الساعة الثانية بعد الظهر» ضد إسرائيل، واستطاع الجيش المصري أن يحقق معجزته بعبور قناة السويس، وهدم خط بارليف الذي كان عبارة عن سلسلة من التحصينات الدفاعية على طول الساحل الشرقي لقناة السويس، وأقامته إسرائيل بعد احتلالها سيناء، وافتتحته عام 1968، وبلغت قوته درجة أن إسرائيل رسخت اعتقادًا بأن إزالته من المستحيلات، لكن الجيش المصري فعلها وأزاله.

توالت البيانات العسكرية عبر الإذاعة يوم 6 أكتوبر، وحمل البيان الخامس بشرى النصر العظيم... قال: «نجحت قواتنا في اقتحام قناة السويس في قطاعات عديدة، واستولت على نقاط العدو القوية بها، ورُفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة».

كان الجنود يكتبون ملحمتهم البطولية على خطوط النار، وكان الشعب المصري يكتب ملحمته في كل القطاعات، وكانت الأغنية تشحذ الهمم... والإذاعة والتليفزيون يقدمان الجديد يوميًّا من الغناء الوطني، ووفقًا لأعداد مجلة «الإذاعة والتليفزيون» الصادرة وقتئذ، فإننا أمام غزارة إنتاج غنائي أبرزه: «سمّينا وعدّينا» غناء شهرزاد، كلمات علية الجعار، ألحان عبد العظيم محمد، و«بسم الله» غناء «المجموعة»، كلمات عبد الرحيم منصور، وألحان بليغ حمدي، و«على الربابة» غناء وردة الجزائرية، وكلمات عبد الرحيم منصور، وألحان بليغ حمدي، «وشايلين في إيدنا سلاح» غناء المجموعة، كلمات نبيلة قنديل، وألحان علي إسماعيل، و«أم البطل» غناء شريفة فاضل، وكلمات نبيلة قنديل، وألحان علي إسماعيل، و«خلّي السلاح صاحي» كلمات أحمد شفيق كامل، وألحان كمال الطويل، وغناء عبد الحليم حافظ، الذي غنّى أيضًا «عاش اللي قال» كلمات محمد حمزة، وألحان بليغ حمدي، و«لفّي البلاد يا صبية» كلمات محسن الخياط، وألحان محمد الموجي، و«قومي يا مصر» كلمات عبد الرحيم منصور، وألحان بليغ حمدي، وفي 15 فبراير 1974 يقدم «صباح الخير يا سينا» كلمات عبد الرحمن الأبنودي، وألحان كمال الطويل.

يتذكر محمد رشدي: «ذهبنا إلى الإذاعة، كنا شبه إقامة فيها، شعراء ومطربين وملحنين، الكل كان في سباق لتسجيل أغاني لشحن الهمم وتعبئة الناس، كان درس نكسة 5 يونيو 1967 حاضرًا أمامنا... أفتكر إني قابلت الشاعر كمال عمار على باب الإذاعة، قلت له على مطلع أغنية (أهو كده - أهو كده)... فأكملها: (ربك عدّلها - جعلها رضا - والله... الله يا عيني آه - على شعب مقدّم روحه فدا - ربك عدلها... جعلها رضا- بإيمان بالدين - وبصبر سنين - سبعة وستين خدنا بتاره - وكل شهيد... مننا هيزيد - بغلاوته نكمّل مشواره - الإيد في الإيد... نوفي المواعيد - وآدي عيد النصر... يا مصر بدأ - ربك عدّلها جعلها رضا)».

يضيف رشدي: «أخذنا الكلام وجري على بليغ حمدي... لحّنها وسجّلناها في الأيام الأولى للحرب... بليغ تقريبًا كان هو اللي شايل الليلة في هذه الحرب، تقريبًا هو اللي لحّن أكتر من نصف أغاني هذه الحرب، كان صاحي نايم في مبنى الإذاعة».

كانت هناك أغنية أخرى يتذكرها رشدي مع الشاعر محسن الخياط وتلحين بليغ حمدي، وهي «رسالة جندي»: «ويا أوّل خطوة فوق أرضِك يا سينا - كلنا من فرحنا - م الشوق بكينا - بُوسنا أرضنا - وإحنا في حضن الحنين - واللقا نسّانا ليل مصر الحزين - إحنا جيش مصر المحارب - اللي كان نفسه يحارب - نفسنا كنا نلاقي نفسنا - مصر... مصر... مصر- أول حب لينا - آخر حب لينا - واللي يجود بروحه - يتمنى يعود - من دار الخلود - ويجود بيها تاني - ونفتح عنينا - ونغمض عنينا - على صورتك يا مصر».

1974

«يا صلاة الزين»

في فرح بنت السادات

انتهت حرب أكتوبر، وبدأت توجهات السادات السياسية تتكشف... يؤكد رشدي: «أحسست مبكرًا أننا داخلين على صلح مع إسرائيل، كانت فيه إشارات كبيرة، لكن الفكرة نفسها كان صعبًا تصديقها، وأصبحت حقيقة بعدها بسنوات... أنا لم يكن لي موقف كاره لحكم السادات في سنواته الأولى، أنا فنان لا أعمل في السياسة، لكن مهموم بقضايا بلدي وتاريخ بلدي، وأنا ابن ثورة 23 يوليو 1952، والسادات أحد قياداتها، وبعد حرب أكتوبر، غنّيت في فرح لبنى ابنته يوم 24 يناير 1974، وكان معايا يومها عبد الحليم حافظ،

وشريفة فاضل، وشادية، وعايدة الشاعر، وكان بيقدم فقرات الحفل المنولوجيست أحمد غانم، والفنان الكوميدي أمين الهنيدي... أحمد غانم قدمني: مطرب الصعايدة، مطرب الفلاحين، مطرب الأرض، مطرب مصر، وغنيت: (يا صلاة الزين) للشيخ زكريا أحمد، وأغنية (والله فرحنالك يا ولا)... قلت كلمة «عريس» بدل (ولا)... وارتجلت مواويل للعريس والعروسة وللسادات... في (صلاة الزين) قلت: (أبوها إنسان رجّال زمانه - وتاريخه أشرف إنسان - وشبابه ملك الأوطان - وكفاحه شمس البركان - ما في زيّه في الدنيا اتنين - يا صلاة الزين)... وفي (والله فرحنالك» ارتجلت موال: (حلفت بيك يا سادات بالروح لاغنّيلك - واعبّي من قلبي كل الحب وادّيلك - يا الّلي زرعت الأمل)».

يؤكد رشدي: «كنت صادقًا، وأنا أغنّي في هذه الليلة، كنّا لسّه في عز حالة الفرح بانتصارات أكتوبر، لكن بعدها حصل تحول غريب ناحيتي، لم يعد التليفزيون يذيع أغنياتي، ولم أعد مطلوبًا في الحفلات الرسمية، وبدأت تحدث أشياء غريبة، منها أن التليفزيون ينتظر إشارة من أعلى للاهتمام بمطرب معين، فعلوا ذلك مع ياسمين الخيام، تكلموا عن أنها وريثة أم كلثوم، ومن الممكن أن تتفوق عليها، واحتفوا بمحمد نوح. وجدتُ أشياء غريبة معي، أبزرها اتهامي بالإسقاطات في أي نص غنائي جديد... حدث ذلك مع نص أغنية: (ياما طالك يا انتظار على مفارق داره - مهما لفّ ودار راجع لأحبابه - يتنسم الأخبار ويقلّب الأفكار - إمتى غريب الدار

يرجع لأحبابه - حبيبتي والرمش دامع - صوت الفراق في المسامع - بيكلموني ما سامع - ما سمعت غير صوتِك انتي - وهاقولّك إيه يا حبيبتي ربك مفرّق وجامع - وأنا وسَعَدْني زماني - ورجعت للحقّ تاني - تاني لعيون تبتسم - وضحكتها بترسم وفرحها يتقسم».

يضيف رشدي: «أصبحت كل كلمة في أي أغنية محل تفسير وتأويل، لو باجهّز أغنية فيها شمس، أو قمر، أو شجر، أو طين، أو تراب، يسألوني: قصدك إيه؟ وإيه اللي وراها؟ ولو كان فيه كلام عن الأرض والعرقانين، يقولولي: (الكلام ده انتهى خلاص، الكلام ده بتاع الشيوعيين)... عملوا استجوابات وأسئلة معايا لأني تقدمت بنص أغنية فيها: (أبويا وصّاني أزرع هنا ضلّة - واقدّم للغريب قُلّة)... سألوني: إيه قصدك بكلمة (قُلة) وإيه قصدك بكلمة (ضِلّة)؟

كان مناخًا طاردًا. ابتعد الأبنودي الذي عارض السادات بشدة، وتوقف كمال الطويل... وجدت نفسي بلا عمل تقريبًا. قررت السفر إلى الخارج. سافرت إلى لندن، وعملت حفلات في نحو 30 مدينة أميركية في ولايات مختلفة، وسافرت إلى أستراليا... كان الاحتفاء بي كبيرًا، حفلاتي في هذه البلاد كانت كاملة العدد من الجاليات العربية... استمر هذا الوضع خمس سنوات، تركت خلالها أسرتي في القاهرة، كنت أرجع لهم كل ستة أشهر... زيارات بلا عمل لدرجة أن الضرائب لم تحصل مني على أي أموال عن هذه الفترة».

1977
وداعًا يا عبد الحليم

بينما كان محمد رشدي يعاني من التجاهل داخل مصر، كان عبد الحليم حافظ يعاني من المرض، الذي شهد آخر فصوله في العاصمة البريطانية لندن، حيث توفي فيها يوم 30 مارس 1977 وعمره 48 عامًا. يتذكر مجدي العمروسي الذي كان معه في لندن: «انتهى ابن الحلوات في الغرفة رقم 419 من الدور الرابع في مستشفى رمادية اللون، في مدينة رمادية الطقس مليئة بالضباب الذي لفّ عبد الحليم داخله... عاد عبد الحليم في صندوق من الخشب في بطن الطائرة، اختطفته الجماهير في مطار القاهرة، وساروا به إلى خارج المطار، بالكاد استطاع بعض الجمهور إقناع البعض الآخر بأن يوضع الصندوق الذي به عبد الحليم في العربة المُعدّة لهذا

الغرض، وانطلقت به العربة إلى المستشفى الذي وُضع فيه الجسد حتى الصباح، حتى كانت جنازة عبد الحليم، التي كانت غير قابلة للوصف دون أن تستطيع أي كلمات أن تصفها أو تقيّمها».

كنت أنا في الصف الثانوي يومها... وبينما أستعد إلى الذهاب من قريتي «كوم الأطرون» إلى مدرستي في مدينة طوخ، استمعت إلى صوت الكاتب المتفرد الدكتور يوسف إدريس قبل نشرة الساعة صباحًا على موجة إذاعة «البرنامج العام»... كان يبكي وهو يتحدث عن عبد الحليم... أتذكر أنه قال: «عبد الحليم حافظ الذي ملأ حياتنا بهجةً وحبًا وغناءً، سيعود جثمانه في صندوق خشبي».

يتذكر رشدي هذا اليوم: «كان يومًا حزينًا، وفاة عبد الحليم كانت ضربة لنا جميعًا... بكيت يومها بحرقة، عدت بشريط ذكرياتي معه منذ مقابلتنا الأولى مرة في محطة القطار في طنطا... تذكرت كل معاركنا، وقيمته الفنية الإنسانية، لم أنسَ ما حدث لي في المغرب وقت إصابتي في لساني، وكان هو في باريس للعلاج، تذكرت معاركنا، وللأمانة أنا لم أدخلها لكي أهزمه... كان الأذكى والأقوى بتعامله مع الفن بإخلاص شديد منذ بداية طريقه، هو فهم الظرف، تعلم، تثقّف، جمع حوله كل الذين يفيدونه... أنا عشت الأول في لوني، وهو الأول في القيمة، فعل كل شيء من أجل رقيّ الأغنية... أنا تزوجت وهو لم يتزوج، أعطاني الله نعمة الأولاد والصحة، وعاش هو معذبًا بالمرض لكنّه حقّق المجد... عبد الحليم هو عنوان شامل لقصة جيلنا».

يضيف رشدي: «بعد وفاة عبد الحليم بشهور سافر السادات إلى إسرائيل، وبعدها حدث توقيع اتفاقية كامب ديفيد... فيه ناس بتربط بين حكاية الصلح مع إسرائيل، وأغنية (يا عبد الله يا خويا سماح - وسيبك م اللي عدّى وراح - تعالى نعيش أنا وأنت في دنيا كلها أفراح - وسيبك م اللي عدّى وراح» وهي من تأليف حسن أبو عتمان، وألحان بليغ حمدي... هذا الربط غير صحيح؛ لأن الأغنية تمت قبل زيارة السادات إلى إسرائيل بوقت كبير، ممكن ناس تأخذ منها إسقاطات وتأويلات وتفسيرات، لكن الأغنية كانت قبل ما فعله السادات»... (أُذيعت الأغنية في 11 أغسطس 1975، وفقًا لسجلات الإذاعة والتليفزيون، مجلة «الإذاعة والتليفزيون»).

يؤكد رشدي: «جاء لي مسؤول أمني كبير ليناقشني، جلس على الكنبة دي (أشار إليها)... كلّمني على إغراءات كثيرة مقابل إعلاني التأييد والغناء... كانوا بيحاولوا حشد الفنانين، لكني تحدثت معه بحدة، وكان الرد هو زيادة الحصار الفني عليّ، وقتها شغلني سؤال: لو كان عبد الحليم موجودًا... ماذا كان سيفعل بعد كل ما قدمه في الأغنية الوطنية؟».

1981

غناء ديني

تشهد مصر جريمة اغتيال الرئيس السادات على أيدي الجماعات الإرهابية يوم 6 أكتوبر 1981، خلال العرض العسكري احتفالًا بذكرى انتصارات حرب أكتوبر 1973.

يعود محمد رشدي... يدخل تجربة الغناء الديني في المسلسل الضخم «لا إله إلا الله» الذي أنتجه التليفزيون المصري في أربعة أجزاء، وبدأ عرض الجزء الأول منه في شهر رمضان عام 1985، غنّى رشدي المقدمة والنهاية، وكانت الكلمات من تأليف الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة (1985 - 1987)، وألحان جمال سلامة، والمسلسل كتبته السيدة أمينة الصاوي.

قدم رشدي أداء غنائيًا رفيعًا في المسلسل، ومسّ وجدان كل من شاهد هذا العمل الدرامي الضخم... ويكشف: «المذيع فهمي عمر هو من تحمس لغنائي في هذا المسلسل، وكان رئيسًا للإذاعة والتليفزيون»... يتذكر: «أولى أغنياتي الدينية كانت عام 1958 وهي (طلع البدر علينا)، من تلحيني وتأليف محمد ريحان، وفيه أغانٍ أخرى مثل (نادى المؤذن للصلاة) كلمات محمد مصطفى، وألحان عبد العظيم محمد، و(قسمًا بدين المصطفى وجلاله) شعر سيدي سلامة الراضي، وألحان عبد العظيم حليم، و(مداح الرسول) كلمات عبد السلام أمين».

دخل محمد رشدي تجربة الغناء الديني بماضٍ كانت فيه مشاهداته وهو صغير في مدينة دسوق لليالي مولد سيدنا إبراهيم الدسوقي، والذي استمع فيها إلى المداحين بغنائهم الديني، إلا أنه لم يكتفِ بذلك، مؤكدًا أنه كان يحتاج إلى القراءة الدينية كي يعرف أكثر: «قرأت في هذا الوقت للمفكر الكبير عباس العقاد الكثير من مؤلفاته الإسلامية، استوقفني كتابه (إبراهيم أبو الأنبياء)، كانت دعوته هي الفتح الجديد في تاريخ العقيدة، تتبعت فيه قصته مع الدعوة، وقصة زوجته المصرية السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل».

1988

هديتي لانتفاضة الحجارة

بدأت انتفاضة الحجارة في فلسطين المحتلة ضد الاحتلال الإسرائيلي يوم 8 ديسمبر عام 1987، ويومًا بعد يوم فرضت نفسها على العالم كله. كان الاكتفاء باستخدام الفلسطينيين للحجارة ولا شيء غيرها ضد الآلة العسكرية الإسرائيلية، بمثابة صرخة احتجاج ضد صمت العالم على العربدة الإسرائيلية، ونداء إلى الضمير العالمي كي يستيقظ، وتسابق شعراء وفنانون في التأييد بالكلمة والغناء، وكان محمد رشدي في مقدمتهم.

يتذكر: «كنت أتابع أخبار الانتفاضة أولًا بأول، وكنت أبحث عن أي دور من الممكن أن أقوم به، وتصادف أنني كنت في زيارة

إلى الكويت في بدايات عام 1988، وقابلت فيها الشاعر الفلسطيني شهاب محمد، ووجدت معه كلمات أغنية عن الحدث، فأرسلتها إلى بليغ حمدي في لندن وقام بتلحينها، وسجّلتها، وتوجهت إلى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت وسلمت الشريط متبرعًا بها أنا وبليغ، ولاقت نجاحًا كبيرًا، خصوصًا أنها أُذيعت في شبكات الخليج التليفزيونية كخلفية لفيلم تسجيلي عن الانتفاضة».

يكشف الشاعر شهاب محمد، أسرار هذا العمل الفني المجهول... يذكر للموقع الإلكتروني «أقلام مقاومة»: «في فبراير عام 1988 حضر إلى الكويت الفنان الكبير المرحوم محمد رشدي بدعوة من الجهات المسؤولة في الكويت للمشاركة في احتفالات 25 فبراير، عيد استقلال الكويت... وكان بيننا صديق مشترك هو أبو رامي الذي انقطعت أخباره عني بعد عودتنا إلى الوطن... وكان أبو رامي على علاقة قوية مع الفنان محمد رشدي، وصداقة قديمة تقوم على احترام متبادل، وثقة عالية... وفي هذه الأيام التي شهدت قوة استمرار انتفاضة الشعب الفلسطيني الأولى اتصل بي صديقي الأخ أبو رامي وأخبرني عن وجود الفنان الكبير محمد رشدي في الكويت، للمشاركة في احتفالات الكويت بيوم الاستقلال... وأنه معجب بأداء الانتفاضة ونضالها، وهو يريد ويرغب في الغناء للشعب الفلسطيني وأبطال الانتفاضة وأطفال الحجارة... وطلب نصًا شعريًا فلسطينيًا جديدًا لكي يرسله إلى الموسيقار بليغ حمدي الذي كان وقتها يقيم في باريس ويتنقل بين باريس ولندن... وقال أبو رامي إن أسماء شعراء طُرحت

في جلسة أصدقاء، وكان من بينها اسمك حيث توقف عنده الحضور، وبعضهم ذكر بعض الأنشطة الفنية والأعمال المسرحية الشعرية التي نُشرت لك في الصحف الكويتية، وطلب الفنان محمد رشدي لقاءك للتفاهم على هذا العمل الفني الكبير».

ويضيف شهاب: «الحقيقة أنني كنت مهتمًا في تلك الفترة باستخدام اللغة الدارجة في كتابة نصوص شعرية لاستخدامها في الأعمال الفنية المسرحية الشعرية، وكانت عندنا فرقة مسرحية هي فرقة المسرح الوطني الفلسطيني التي قدمت عملًا مسرحيًا شعريًا لي بعنوان (أحاكمكم) وفرقة الفنون الشعبية، والتي كُوّنت من طلاب وطالبات فلسطين في جامعة الكويت ومدارس منظمة التحرير الفلسطينية هناك... وكانت الحركة الفنية الفلسطينية ناهضة في زمن نهوض الحركة المسرحية في الكويت بشكل عام وكان طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية وبعض الإخوة الفلسطينيين من طلاب الأستاذ الدكتور أحمد عبد الحليم مشاركين في النشاطات المسرحية الفلسطينية بشكل دائم، بل كانوا مؤسسين ومساهمين في التأسيس لحركة مسرحية جادة تحاول نقل المسرح نقلة نوعية من طور الهواة إلى طور الاحتراف، ومن هؤلاء أخي وصديقي الفنان الأستاذ علي فريج وأخي وصديقي الفنان المخرج نادر القنة... وآخرون وأخريات انخرطوا بجد ونشاط وإخلاص في التشكيلات المسرحية، وشارك فيها الدكتور أحمد عبد الحليم نفسه، وعدد من فنانين الكويت ومنهم علي المفيدي وحسن أحمد وكذلك بعض الفنانين العرب الكبار من

أمثال محمود سعيد وعايدة عبد العزيز وآخرون، ومن الأعمال المهمة التي عُرضت في سياق التجربة الناهضة للمسرح الفلسطيني في تلك الفترة (موال الأرض) من تأليفي وإخراج الدكتور أحمد عبد الحليم وبطولة محمود سعيد وعايدة عبد العزيز ومشاركة فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية والموسيقار غازي الشرقاوي، وأنتجها الصديق مصباح الغول وأسهم بها عدد من الفنانين الفلسطينيين».

ويتابع محمد شهاب: «أقول في هذه الأجواء، حاولت أن أجعل اللغة الدارجة التي هي تكون عادةً ما بين الفصحى والعامّية... لأنني أؤمن بأنها جسر التقارب بين اللهجات في الوطن العربي وبين الفصحى، وعمومًا دقّت ساعة العمل، وحضر صديقي أبو رامي وذهبنا معًا إلى فندق (هيلتون الكويت) حيث كان يقيم الفنان محمد رشدي... وتحدثنا عن الانتفاضة وفلسطين والشعر والغناء، وأبدى رغبة قوية في إنجاز عمل فني إهداءً لانتفاضة وأطفال الحجارة وشعب فلسطين الصامد المكافح، عندها أسمعته والحضور مقاطع من قصيدة لي... في مقدمتها:

أطفال ثاروا على عصر الظلام والعار...

أطفال هدّوا عروش استعبدت أحرار...

أطفال رضعوا حليب الثار وهما

صغار...

بواريد حجارة لعبهم والدهر

دوار...

كبروا وكبر الأمل في عيونهم

واحتار...

وقالوا بكلمة من الإحساس

يا أهل الدار...

هيّا العدالة وين... هيّا العدالة وين... وينها يا اكبار...

أُعجب محمد رشدي، وأُعجب الحضور بذلك، وأبدى الفنان الكبير رغبةً في الغناء بما هو أكبر من أغنية، وسألني إن كنت استمعت لملحمة أدهم الشرقاوي، فأجبته بنعم، فقال أنا أريد نصًا على غرارها ولا تهتم للوقت الذي يأخذه النص في الغناء، ولكن آمل الاهتمام بسرعة إنجازه قبل عودتي لمصر لإنتاجه في الكويت، وتشجعت لذلك لأن العمل كبير، وسيكون مميزًا ولأنه أبدى إعجابًا بالمقاطع الشعرية التي ذكرت، ولأنني في حضور شعوري وشعري تام في زمن الانتفاضة، كان الموقف الشعري سريع الحضور... وكانت (ملحمة طفل الحجارة) النص كما أراده أقصوصة لطفل الحجارة أو لأطفال الحجارة واختزالًا فنيًا لتاريخ ونضال شعب بطل... قرأها محمد رشدي، وأرسلها إلى لندن للموسيقار بليغ حمدي الذي أعادها له نوتة موسيقية عبر الفاكس، وما هي إلا أيام حتى سجّلها الفنان محمد رشدي، الذي سلّم العمل للمخرج التليفزيوني بدر المضف، وأنجز عملًا فنيًا مدته نصف ساعة تقريبًا، بثّه تليفزيون الكويت مرات عديدة، وظلّت المكالمات تتزايد على هاتف التليفزيون

الكويتي، مطالبةً بإعادة العمل على الشاشة.

رحم الله محمد رشدي، وبليغ حمدي... ورحم الله الأخ صخر حبش الذي استقبل محمد رشدي في تونس (مقر منظمة التحرير الفلسطينية وقتئذ) وكرّمه برفقة الأخ يحيى يخلف أبو هيثم».

1993

آه يا بليغ!

تُـوفي بليـغ حمـدي يـوم 12 سـبتمبر 1993 في باريـس. فشـلت كل محـاولات الأطبـاء لوقـف تدهـور كبـده. بعـد وصـول جثمانـه والعـزاء فيـه، ذهبـتُ إلى محمـد رشـدي في منزلـه «فيـلا أدهـم بشـارع الأنصـاري» بعـد اتصـال مسـبق معـه، كان صوتـه حزينًـا، وكنـت أنـا حزينًـا لفقـدان مـصر إحـدى عبقرياتهـا الموسـيقية، وحزينًـا لخسـارتي بعـدم مقابلتـه صحفيًـا، رغـم حديـث رشـدي معـه تليفونيًـا، وتذكـيره بالحلقـات التـي كتبتهـا في مجلـة «الموقـف العـربي القبرصيـة»، وفي نهايـة هـذه المكالمـة أعطاني سـماعة التليفـون لأتحـدث معـه بغـرض ترتيـب لقـائي معـه... كانـت كلـمات بليـغ معـي رقيقـة، ومرحّبـة، وطلـب أن أتصـل بسـكرتيرته في اليـوم التـالي.

أعطتني السكرتيرة موعدًا، ثم موعدًا ثانيًا وثالثًا... كنت أتلقى منها الاعتذارات قبل الموعد، فشكوت لرشدي الذي نصحني: «إنت ممكن تروح لبليغ في الموعد، وبعدين تلاقيه فص ملح وداب، يعني مش موجود، أو موجود لكنه مستعجل، أوعى تزعل من الحاجات دي، وتعمل زي واحد من مطربين اليومين دول (ذكر اسمه لي) هو صحيح كويس، لكن سألني مرة يعمل إيه علشان يخرج من الدائرة اللي حاصر نفسه فيها؟ قلت له: عليك ببليغ حمدي لو عايز ألحان تفرق معاك... رد: بليغ مواعيده مش مظبوطة... قلت له: يعني إيه كلامك ده، إنت اللي المفروض تنتظره، مش بس كده... إنت تبوس إيده كمان... أم كلثوم بكل عظمتها لما كان بليغ يشتغل لحن لها، تسأله الأول قبل ما يمسك العود (إنت مزاجك عامل إيه؟) لو قال (المزاج مش حلو يا ست) تقولّه (خلاص ماتسمّعنيش حاجة)».

أعاد لي رشدي قصة عمله لآلة عود مناسبة لبليغ، ووضعها عنده في الفيلا قائلًا: «لو جاء إلهام اللحن وهو موجود عندي لازم أكون جاهز له». وأضاف: «علشان أنا فاهم مزاجه وأحواله عملت كده»... ثم نصحني: «انت ماتبقاش زي المطرب اللي بيقول: مواعيد بليغ مش مضبوطة»... عملت بنصحية رشدي، وصبرت، حتى سافر بليغ إلى باريس، ولكنه عاد جثمانًا.

حين دخلت عليه في حجرة الاستقبال بالفيلا في الدور الأرضي كان حزينًا مهمومًا، يرتدي جلبابًا أبيض... أغلق باب الحجرة التي تزيّنها آلة البيانو بإطارها الخشبي الأسمر، وتحدث يبكي بليغ: «بُكايا عليه

مش هيخلص، وفرصة إنك موجود، أبكي عليه، أولادي بيبكوا عمّهم بليغ، انت ماعرفتوش، أنا لما نزفت دم اتصلوا: (يا عم بليغ الحقنا)، دقايق وكان موجود، شالني شيل رغم أن جسمه أصغر وكمان مريض، وكان جنبي في الإسعاف... آه يا بليغ يا حبيبي، يا ابن عمري، بكايا هيفضل عليك العمر كله، بكايا على حلم وكفاح وأمل... وإحنا في العزاء كان جنبي كمال الطويل، لفتت الزحمة نظره... ناس كتير من كل صنف ولون، سألني: إيه الحكاية يا محمد، كل الناس دي علشان بليغ؟ قلت له: هيّا دي الناس يا كمال... اللي يعيش للناس عمره ما يموت جواهم، وبليغ عاش للناس... رد: عندك حق... بليغ في موته بيردّ الاعتبار لنا كلنا».

كان رشدي في جلسته أكثر شجنًا وذكرًا لمحاسن الموتى، يستخلص كل المعاني الجميلة من صديق العمر الذي راح، وبقدرة فائقة منه كان يضعها في قالب فكري: «المصري لا يمكن أن يتنازل عن تراثه وشخصيته، والاستعمار من نابليون بونابرت لما جاء بالحملة الفرنسية (1798) حتى احتلال الإنجليز لمصر (1882) عرفوا أصالة المصريين في الحكاية دي، بليغ وضع إيده على الميزة دي، عظمته إنه سمع الغرب ودرسه، وتأثر به في حدود فهمه، بليغ عمل موسيقى بريئة من طينة مصر، أنا أشبّهه بنجيب محفوظ، وأشبّه محمد عبد الوهاب بتوفيق الحكيم، حلم بليغ كان في أغنية عربية قومية ملامحها من التراث، وفي فترته الأخيرة كان مجنونًا بالتراث، لما كان بيجهز موسيقى مسلسل (بوابة الحلواني)، ولأنها عن أيام

عبده الحامولي والخديو إسماعيل بحث عن كتب، وسأل، وقرأ عن الحامولي، كان يفاجئني: الناس دي يا محمد عملت إنجازات عظيمة في الموسيقى، وواجب علينا نكمّلها... تفتكر يا محمد التاريخ حيقول علينا إيه لو تجاهلنا الناس دي؟».

يضيف رشدي: «كان بليغ مؤمنًا بأنه فرع في شجرة الحامولي وسيد درويش والقصبجي وكل اللي عمل إضافات حقيقية للموسيقى العربية، أنا شفت في لبنان أدّ إيه الرحبانية مفتونين به، وقالوله: طلعتلنا منين؟

أنا كنت مؤمن به، كنت مصدّقه، أنا شاهد على أن ملك المغرب الملك الحسن الثاني (لم يكن تُوفي وقتها) استضافه، وأعطاه سيارة وسائقًا، ووفّر له كل الإمكانات، وقال له: (لف يا بليغ المغرب، ابحث لي يا بليغ عن تراثنا الموسيقي)، مثلًا في أغنيتي (لا لا يا الخيزرانة)، التقط لحنها من تراث الجزيرة العربية، كان في السعودية، وسمع نغمة شعبية، جري وراها في كل السعودية علشان يعرف أصلها».

هدأت دموع رشدي، لكنه لم يهدأ في استرساله: «بليغ كان مؤسسة، ثائرًا، وزعيم ثورة في الموسيقى، والثورة تحتاج إلى تنظيم ونظرية، يعني إيه الكلام ده في التطبيق؟ أقولّك، هو كان يرى أن محمد رشدي متمسك بمصريته فيعطيه (الأغنية المحلية)، ويعطي لعفاف راضي (الأغنية العلمية)، ويعطي لوردة (الأغنية القومية)، ويعطي لعبد الحليم (الأغنية الشاملة)... ولما وجدني غارقًا في المحلية، عمل

لي (مغرم صبابة) و(وميتى أشوفك) و(طاير يا هوا)، كنت قلقًا من التحول ده، لكنه كان بعيد النظر وكسب رهانه، وكل ما أشوف الناس ملهوفة على الألحان دي، أعرف إنه كان عنده بُعد نظر... كمان لما وجد في شادية البنت المصرية مثل محمد رشدي، عملّها (خلاص مسافر) و(قولوا لعين الشمس ماتحماشي)، و(يا حبيبتي يا مصر)، و(آخر ليلة)، وألحان تانية كتير وكوّنتُ معها ثنائيًا، وبالطريقة دي وضع كل الخيوط في إيده، وانسحب عبد الوهاب لما فهم الحالة، لكن حاسة التاجر كانت صاحية عند عبد الوهاب، فتعاقد معه، وفتح له استديوهات شركة (صوت الفن) ليعمل كل تجاربه، مع نجاة وشادية وعبد الحليم ورشدي وغيرهم».

يواصل رشدي: «على فكرة محمد عبد الوهاب كان دايمًا شايل في نفسه من بليغ، بدليل مذكراته اللي كتبها الشاعر فاروق جويدة بعد موته، قال فيها: (بليغ كان يبدأ بالذهب والفضة، وينتهي بالنحاس والصفيح)، رأي فيه ظلم قوي لبليغ، الحقيقة بليغ كان يبدأ بالذهب وينتهي بالذهب، طول عمر عبد الوهاب كان عنده حاجة من ناحية بليغ».

تحدث رشدي عن الحلقات التي نشرها الشاعر فاروق جويدة في مجلة «الوسط» اللندنية بعنوان «عبد الوهاب... أوراق خاصة جدًّا»، وجاءت بعد نحو عام على وفاة عبد الوهاب (3 مايو 1991)، وطبعها في كتاب حمل نفس الاسم ،وقال فيها عن بليغ حسب ما جاء في الكتاب الذي حمل نفس العنوان: «ومضات من

الماس مركّبة على تركيبات من الصفيح... أحس في ألحانه بأنه عثر على جملة جميلة جدًّا تدخل في وجدان الناس لما فيها من جمال وشخصية، وقد أحاطها بأي كلام ليكون قد انتهى من عمل يُحسب له».

2005

الأبنودي باكيًا: «مع السلامة يا محمد... السلامة أمانة لبليغ»

يتمكن المرض من محمد رشدي، ينتقل إلى المستشفى، تتعالى النداءات بضرورة علاجه على نفقة الدولة، أتصل بالكاتب الصحفي في جريدة «الأخبار» الراحل مجدي عبد العزيز، الذي كان يعمل معي أيضًا في مكتب جريدة «البيان» الإماراتية بالقاهرة، وكان أحد الكبار في صحافة الفن، ووثيق الصلة بصفوت الشريف وزير الإعلام، وقتها... يخبرني مجدي ،أن الشريف قرر علاج رشدي علي نفقة الدولة ، وأعطي أوامره بتسجيل إذاعي بصوته وهو على فراش المرض يروي فيه مسيرته الفنية، مقابل مبلغ مالي من الإذاعة

والتليفزيون كنوع من الإعانة في محنة مرضه، ويرسل إليه باقة ورد وعلبة شيكولاته فخمة. ويحدثني الصديق الكاتب الصحفي الأستاذ عبد الله السناوي رئيس تحرير جريدة «العربي» (لسان حال الحزب الناصري) التي أعمل بها: «مش محمد رشدي صديقك ومعاك مذكراته... اكتب صفحة كاملة لنشرها في العدد القادم». وفي يوم 24 أبريل 2005 نشرت «العربي» موضوعي بعنوان «محمد رشدي فنان برتبة فدائي» على صفحة كاملة، وكان أول سطر فيه: «تواصل الحوار واللقاء بيني وبين الفنان القدير الجميل محمد رشدي لسنوات... ذهبت إليه للمرة الأولى في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي لتسجيل حوار صحفي، تطور إلى تسجيل كامل لقصة حياته، وما زالت أشرطتها بحوزتي».

بعد ثمانية أيام يموت محمد رشدي يوم 2 مايو 2005... في يوم الأربعاء ذهبت إلى مسجد «مصطفى محمود» للصلاة عليه، والمشاركة في جنازته ومن بين كل الدموع التي ذرفها أبناؤه ومحبوه وأصدقاؤه، أثارتني دموع عبد الرحمن الأبنودي... كان يرتدي بنطلونًا أسود وقميصًا من نفس اللون وسار وراء النعش ممسكًا به حتى أدخله في سيارة الموتى... كان يبكي صديق العمر ورحلة الحلم: «مع السلامة يا محمد... مع السلامة ياحبيبي ..السلام أمانة لبليغ».

وانطلقت السيارة بالجثمان.

مراجع مساندة

كتب:

1 - في أعقاب الثورة المصرية، ثورة 1919، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف، القاهرة، طبعة ثانية 1988.

2 - الموسيقي الشرقية والغناء العربي وقصة حياة عبده الحامولي، قسطندي رزق، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، وأوراق شرقية، بيروت 1992.

3 - مذكراتي في نصف قرن، أحمد شفيق باشا (4 أجزاء) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2012.

4 - كامل الأوصاف... عبد الحليم حافظ وعصر من الغناء الجميل، مجموعة باحثين، إشراف محمد السيد عيد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1997.

5 - أم كلثوم وحكام مصر، سعيد الشحات، مكتبة جزيرة الورد، طبعة ثانية، 2010.

6 - لحن الخلود فريد الأطرش، فوميل لبيب، دار الشروق، القاهرة 1975.

7 - فهرس الموسيقي المسجّلة على أسطوانات، جزأين، دار الكتب المصرية، 1998.

8 - بليغ حمدي مذكرات شخصية وشهادات مثيرة لرفاق الرحلة، أيمن الحكيم، ميريت، القاهرة، 2001.

9 - سحر الغناء العربي، كمال النجمي، دار الهلال، القاهرة، سلسلة

كتاب الهلال سبتمبر، 1972.

10 - صحافيون غلابة، محمد العزبي، دلتا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.

11 - أيام لم تكن معه، عطيات الأبنودي، دار الفرسان، القاهرة، 1999.

12 - من صندوق الموسيقي... زمن الغناء الجميل، مجدي نجيب، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

13 - موسوعة الأفلام العربية، المجلد الثاني، محمود قاسم، طبعة خاصة، القاهرة، 2009.

14 - محمد عبد الوهاب، سيرة ذاتية، لطفي رضوان، دار الهلال، القاهرة، سلسلة كتاب الهلال، يونيو، 1991.

15 - حليم وأنا، الدكتور هشام عيسي (الطبيب الخاص لعبد الحليم حافظ)، دار الشروق، القاهرة، 2010.

16 - موسوعة أغاني عبد الحليم حافظ، عمرو فتحي، دار الكرمة، القاهرة 2019.

17 - موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين، محمد قابيل، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.

18 - الوثائق الخاصة لليلى مراد، أشرف غريب، دار الشروق، القاهرة 2016.

19 - المنسي في الغناء العربي، زياد عساف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.

20 - سيد درويش، حياته وآثار عبقريته، الدكتور محمد أحمد الحفني، سلسلة أعلام العرب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المصريـة، يونيـو 1962.

21 - زكريـا أحمـد، صـبري أبـو المجـد، وزارة الثقافـة والإرشـاد القومـي المصريـة، يوليـو، 1963.

22 - أعز الناس، مجدي العمروسي، طبعة خاصة، القاهرة، 1994.

23 - الخـال «عبـد الرحمـن الأبنـودي»، محمـد توفيـق، المـصري للنـشر والتوزيـع، القاهـرة، 2013.

24 - «مـوال الشـجن، سـيرة وأوراق وألحـان بليـغ حمدي»، أيمـن الحكيم، دار الحكيـم للطباعـة والنشر، القاهرة، ديسـمبر، 2012.

25 - «أوراق العمـر، سـنوات التكويـن»، لويـس عـوض، مكتبـة مدبـولي، القاهـرة، 1989.

26 - مؤتمـر الموسـيقى العربيـة 1932، طبعـة خاصـة بمناسـبة اليوبيـل المـاسّي لانعقـاد مؤتمـر الموسـيقى العـربي بالقاهـرة 2007.

27 - «معـارك فنية»،دكتـور نبيـل حنفـي محمـود، كتـاب الهـلال، أغسـطس 2007، دار الهـلال، القاهـرة.

28 - «الأبنـودي، السـويس، تجربـة وطـن»، عبـد الحميـد كـمال، 20017، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهـرة.

29 - «بالعربي الجريح»، محمود عوض، 2006، دار المعارف، القاهرة.

30 - «شـاهدة ربـع قـرن»، عايـدة الشريـف، 2013، مكتبـة الأسرة، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهرة.

31 - «عبـد الوهـاب، أوراقـه الخاصـة جـدا»، فـاروق جويـدة، كتـاب اليـوم، أكتوبـر 1993، أخبـار اليـوم، القاهـرة.

دوريات:

32 - الدكتور نبيل حنفي محمود، «تعقيبًا على مقال قنديل انطفأ»، جريدة القاهرة، أسبوعية، وزارة الثقافة، القاهرة، 29 يونيو 2004.

33 - سليم سحاب، مقال «أحمد صدقي»، جريدة الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2 سبتمبر 2016.

34 - مجلة «الإذاعة والتليفزيون»، أسبوعية، القاهرة، أعداد (845، 26 مايو 1951 - 895، مايو 1952 - 901، 21 يونيو 1952 - 20 فبراير 1966 – 3 مايو 1977 - 17 مايو 1977).

35 - مجلة «الكواكب»، أسبوعية، دار الهلال، القاهرة، أعداد (2 أغسطس 1966، و27 فبراير و7 مارس و14 مارس و18 أبريل و18 ديسمبر 1967، و16 يوليو و17 ديسمبر 1968، و14 يناير 1975، و7 مارس و31 مايو و7 يونيو 1977).

36 - مجلة «آخر ساعة»، أسبوعية، القاهرة، أعداد (9 أكتوبر 1963، و10 يونيو 1964، و3 أغسطس 1966).

37 - مجلة «صباح الخير»، عدد 25 أغسطس 1966 وعدد 6 سبتمبر 2011.

38 - مجلة «الموقف العربي»، أسبوعية، قبرص (متوقفة)، أعداد (404، و405، و406، و407، و408، وأول يناير إلى أول فبراير 1990).

39 - مجلة «المصور»، 20 مايو 1966.

40 - مجلة «اللطائف المصورة»، الاثنين، 31 أكتوبر 1921.

41 - صلاح عيسى، مقال «مات المسيح النبي ويهوذا بالآلافات».

42 - أحمد رشدي صالح، مقال «أدهم الشرقاوي، المال والحقيقة

والأسطورة»، «الجمهورية»، يومية، القاهرة.

43 - جليل البنداري، مقال «مع أدهم وخضرة ونقيب الصعاليك»، «أخبار اليوم»، أسبوعية، القاهرة.

44 - نشوي الحوفي، جريدة الوطن، يومية، القاهرة، أكتوبر 2013.

مواقع إلكترونية:

45 - سماعي.

46 - الشريف الراجحي، مدونة، وقناة غنائية لمحمد رشدي علي «يوتيوب».

47 - أقلام مقاومة... ثقافي فلسطيني.

48 - سهرة شريعي، عمار الشريعي، فضائية «دريم»، القاهرة.

49 - جريدة «مصر الجديدة»، 21 يونيو 2010.

50 - راديو مصرفون

51 - مصرواي ،22 يوليو 2018

اتصالات:

43 - المحامي علاء زعلوك، دسوق، كفر الشيخ، 3 فبراير 202.

44 - الموسيقار حلمي بكر، 28 يناير 2020.

ألبوم صور وذكريات

رشدي متأملا

مع عبد الحليم حافظ

يغني في أحد أفلامه

الثلاثي الذي غيّر وجه الغناء الشعبي: رشدي وبليغ والأبنودي

مع ناهد الشريف في فيلم «عدوية»

يغني وزينات علوي ترقص

صورة زنكوغرافية من فرمان محمد علي بالإفراج عن ممتلكات جد فريد زعلوك

الإعلان عن أغنية يا عيني ع الولد

مع صديقه عبد الرحمن الأبنودي

بصحبة محمد منير ولطيفة والأبنودي

مَوَّال أهْل البلَد غنّوْه

تفتكر التاريخ هيقول علينا إيه؟ يا ترى الناس هتفتكر حاجة من اللي عملناها عشان البلد دي؟ هيفتكروا إننا كنا بنتسابق على تسجيل الأغاني مجانًا وقت العدوان الثلاثي ووقت النكسة؟ هيفتكروا إننا سافرنا لليمن عشان الثورة فيها، وللجبهة مع الجنود في حرب الاستنزاف ووقت حرب أكتوبر ، وغنينا للقضية الفلسطينية، وثورة الجزائر اللي كنا بنام ونصحى على أخبارها، كأنها أخبار مصرية محلية؟.

محمد منير

لو النيل فكر يغنّي يبقي ده صوته، لو حتة من أحجار الهرم فكرت تغنّي يبقى ده صوتها.

عمار الشريعي

احتفظت بهذه المذكرات منذ سنوات طويلة تعود إلى بدايات تسعينيات القرن الماضي.

سعيد الشحات